أ. د . أحمد زلط

أدب الطفولة

أصوله واتجاهاته وسائطه ونماذجه

دار النشر الدولي
الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أحمد، زلط

أدب الطفولة أصوله واتجاهاته وسائطه ونماذجه / أحمد زلط،

الرياض، ١٤٢٩هـ

٢٢٨ ص ؛ ١٧ × ٢٤سم

ردمك: ٢- ٨- ٩٩٥١- ٩٩٦٠- ٩٧٨

١- أدب الأطفال ٢- تربية الأطفال أ- العنوان

ديوي ٨١٠,٩٠٩٢٨٢ ١٤٢٩/٣٠٧

رقم الإيداع : ٣٠٧/ ١٤٢٩

ردمك: ٢- ٨- ٩٩٥١- ٩٩٦٠- ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م





المملكة العربية السعودية — الرياض — العليا — طريق خريص

هاتف: ٤٦٤٢٥٤٥ - ٤٦٥٤٥٠٣

فاكس: ٤٦٤٥٦٦٧

ص. ب ٢٢٠٥١٥ الرمز البريدي ١١٣١١



إهـــــــداء

إلى ولدى: شادي....

آخر عناقيدي ومعزوفة التقى والبراءة.

لقد وفقك الله وأسعدت من حولك، وهاأنت تغرس

أول بذرة على طريق التفوق

والطموح والصلاح، والله المستعان.

أحمد...

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى اله وصحبه أجمعين؛ وبعد..

فهذا عنوان جديد في مكتبة الأدب العربي الحديث والمعاصر يتوجه إلى شريحة مهمة من عمر الإنسان، وهي مرحلة الطفولة، وأدب الطفولة كنوع أدبي من شجرة الأدب العربي، أصبح من ميادين الدراسة والبحث وكذلك توجهات الإبداع للأطفال، وليس من شك أن عشرات العناوين قد صدرت من قبل ذلكم العنوان على مستويات أو أنماط تأليفية متباينة منها الدراسات العامة حول الطفولة، أو الدراسات التربوية والأكاديمية وغيرها من حصاد نتائج الفعاليات العلمية طوال النصف الثاني من القرن العشرين، وكتابي هذا المعنون: في أدب الطفولة (أصوله واتجاهاته، وسائطه ونماذجه) نقدمه لجمهور الطلاب والقراء والباحثين والأدباء، والمربين، وسائر المشتغلين في حقل أدب الطفولة وثقافته، مع آمال كبيرة، معقودة على مؤلفنا هذا، بحيث يصادف القبول والرضا عند المتلقين الأفاضل.

ولعل أهم الآراء التي قال بها المحدثون حول نشأة أدب الطفولة في الأدب القديم هو الرأي القائل بأن جذور ميلاد ذلكم الجنس قد ألقيت في تربة الأدب الشعبي ثم تولى الأدب الرسمي مهمة رعايته ونموه إلى

العصر الحديث من خلال إسهامات المبدعين ورجال التربية والتعليم بتقديمهم لفنون الحكايات والقصص والأناشيد والأغاني والأشعار والمسرحيات والألغاز والأحاجي وغيرها من الفنون النثرية والدرامية. إذا فأدب الطفولة نشأ ليخاطب (عقلية) و(إدراك) شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة عمرية متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصيتها وعقليتها وإدراكها وأساليب تثقيفها في ضوء مفهوم التربية الوجدانية.

لقد انطلقت أدبيات الطفل المتناثرة في أمهات كتب التراث لتحقق المفاهيم الوظيفية لهذا اللون الأدبي، والحقائق التي تطالعنا في الأدب العربي المدون هي وجود نتاج أدبي متنوع الأشكال والمضامين بين ثنايا كتب اللغة والأدب والأخبار وغيرها، ففي النثر توجد القصص والحكايات وأحاديث السمار والنوادر والأمثال والألغاز والخرافات والأساطير، وفي مجال الأشعار وجدت أشعار الترقيص ، والمنظومات التعليمية والتهذيبية، والمقطوعات والأراجيز الخفيفة السهلة، وهذه الأشكال والفنون التعبيرية تستهدف في بعض توجهاتها الأطفال والناشئة.

ولا ريب أن أدبنا العربي عبر عصوره المتتابعة من زمن العصر الذي سبق ظهور الإسلام إلى الأزمنة الحاضرة وما بينهما، قدم مادة خصبة من الحكايات الأصيلة، شأنها شأن الشعر للأطفال ومنهم وعنهم في تراثنا

العربي، تعد من أغنى المصادر الأدبية ، وخاصة حكايات الجن والخرافة والأسطورة، بحيث أمتعت بمضمونها الثري المتنوع وبشخصياتها غير الطبيعية وغير البشرية الأجيال المتعاقبة من الأطفال العرب.

وتشترك مستحدثات الأنواع الأدبية جميعها- عدا الدراما- في خصائص النص الأدبي الناجز والذي يكتبه الكبار للصغار ، إذ يظل النص في فنونه النثرية أو الشعرية، كمادة قابلة للاكتساب والتعلم أو التذوق، برموزه المكتوبة المقروءة، أو بأساليب الحكي الشفاهي، أو طرق السرد والتعلم ويلعب المعلم في طرق تدريس الأدب للأطفال أدوارا مهمة في ذلك الشأن ، وكذلك الطفل والأسرة- مع غيرهما- يلعبان أدوارهما الملحوظة في القراءة الحرة اللاصفية مما يثري التذوق وينمي عادة القراءة لدى الطفل ويحفزه للتواصل من نجاح إلى آخر.

أما المسرحية أو دراما الطفل المبسطة Simple Child Drama فلها معاييرها الفنية. وكذلك العناصر البشرية والمسرحية التي لابد منها كي يتحول النص الناجز إلى عرض للمشاهدة يرتبط بالزمان والمكان أو الفعل المسرحي.

إن الطفولة تعني المستقبل، وواجبنا بناء طفولة سليمة الجسد والروح ، صحيحة الأخلاق، قد لقنت شيم الرجولة وخصال الفتوة

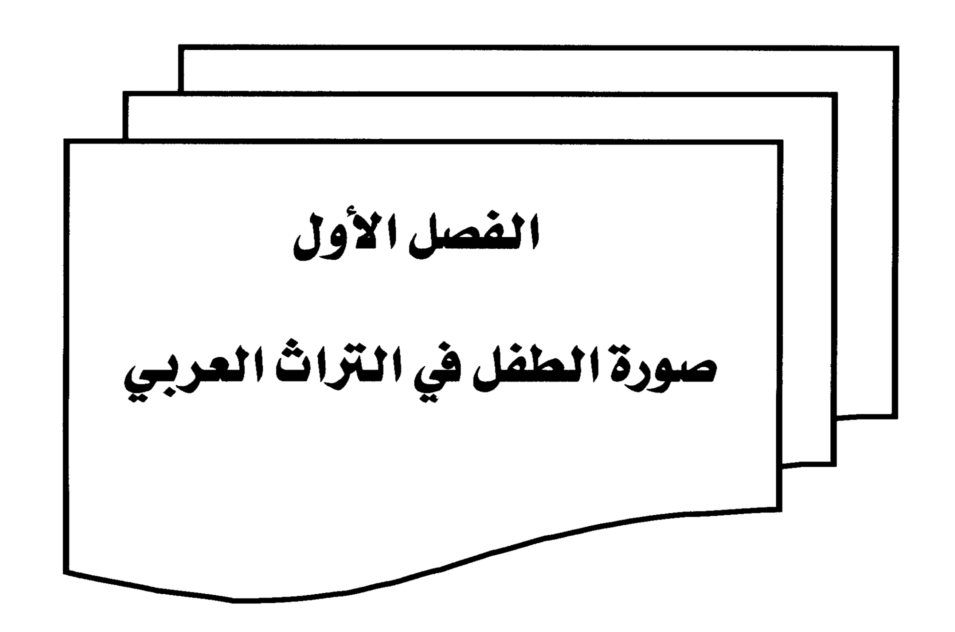
وبهجة الحياة، ومعرفة الحاضر، والاستعداد لمواجهة المستقبل، وأدبنا العربي أحد وسائلنا إلى تلك الغايات، ولن يتم الازدهار المأمول لأدب الطفل العربي إلا بمزيد من الإبداع الموازي للدراسات الأسلوبية والدلالية في حقل أدبيات الطفولة فضلا عن الدراسات الأدبية المقارنة مع الآداب العالمية في هذا المجال.

والله المستعان؛

تحريرا في ٢٧ رجب عام ١٤٢٨هـ

الإسماعيلية،ج.م.ع.

المؤلف.



الفصل الأول

صورة الطفل في التراث العربي



الفصل الأول

صورة الطفل في التراث العربي

لقي الطفل العربي من الأوائل أوجه الرعاية والعناية في الإعداد البدني والعقلي والوجداني تنشئة وتربية، ففي الحديث " ريح الولد من الجنة" وقال ﷺ للحسين والحسن" وأنكم من ريحان الجنة[١]".

وسبق أن أفردنا في جل مؤلفاتنا المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للطفولة أو الناشئة، فهي تعني إنشاء الصغير حالا فحالا إلى حد التمام، قال عز من قائل: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ ﴾[٢]، فالناشئ النشء والنشأة: وإحداث الشيء وتربيته ورعايته جميعا ، فالطفل في ضوء ذلك هو المأخوذ بالحنو والتربية والتعليم والتثقيف من مهده إلى أن يبلغ الحلم.

والأدب نثره وشعره من أخص العوامل الوجدانية في تهذيب الطفل وترقية مشاعره، والشعر من الأجناس الأدبية التي أسهمت وما تزال في التربية الوجدانية للطفل العربي، وانطلق فن الشعر بأراجيزه ومقطعاته القصيرة تشكل البناء الروحي في وجدان الطفل ، فالمنظومات الشعرية اتكأت على العامل التعليمي كعامل حاسم يعقب مرحلة الترقيص والتطريب التي كان يتلقاها الأطفال في مهدهم.

---

(١) متفق عليه.

(٢) من الآية رقم ١٨ ، سورة الزخرف.

ولا يضير شعر الطفل أنه نظم تعليمي- في أحد مقاصده- وأن نماذجه في معظمها تهدف إلى تلقين القيم، وأنه يجمل بين أغراضه التعاليم الدينية وأنها جميعا من الدعائم الايجابية التي يتشكل من فوقها البناء المتكامل للإنسان الذي نستهدفه، ففي المستقبل بإمكان ذلك الكائن الصغير الذي اكتسب وتذوق قدرا من الشعر التعليمي أو التهذيبي أن يتعامل مع الأدب بمضمونه المتنوع ومستوياته اللغوية والفنية الراقية.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال:" لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين". ويروي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ : " بنا لحسان بن ثابت في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر". وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه". وكتب إلى أبي موسى الأشعري :" مر من قبلك بتعليم الشعر فإنه يدل على معالم الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأسباب". قال معاوية:" يجب على الرجل تأديب ولده والشعر أعلى مراتب الأدب[1]".

ولم تكتف العرب برواية الشعر وإنشاده وتعليمه في المجالس والمحافل وإنما كانوا كذلك يعلمونه الصبيان تعليما، وكانت توزع الصحف على الصبيان في المكتب ليتعلموه ويرووه، وفي ظل الإسلام ازداد اهتمام الخلفاء والأمراء والقواد بتعليم الأولاد الشعر وروايته. وقد أفاض في تفصيل ذلك د. ناصر الأسد في كتابه (مصادر الشعر الجاهلي) ووثق نقوله من مصادر القرون الهجرية الأولى في مظانها الأولى، ومنه

---

(١) ينظر: الصحيحان، البخاري ومسلم، ونهاية الأدب للنويري، ص٢٠، ٢١.

مقولة عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده:" اروروا لهم الشعر يمجدوا وينجدوا[1]". وبرغم أن أرسطو هو أول من حاول فصل النظرية الجمالية عن النقد الأخلاقي فإن نظريات العرب القدماء كانت تنسب للشعر الأهداف الأخلاقية والتعليمية بالإضافة إلى الأهداف الأخرى للشعر في طبقته العالية وقيمته الفنية الراقية، ومن قبل أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أهمية الأدب التعليمي والى ما قالت به العرب ، في هذا الشأن، لما له فائدة في تنمية الطباع والملكات، وهي لا تنمو فيما يرى ابن خلدون إلا بالتلقين والتكرار، وعبر عن مذهب الأوائل في تأديب الناشئين وتهذيبهم فيقول:" ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده الأمين فقال:" يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليكم مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، علمه القرآن وعرفه الأخبار، واروه ما حسن من الأشعار؟، وعلمه السنن، وبصره بواقع الكلام وبدئه[2]" . ويؤكد ابن خلدون على أهمية تنمية الملكات اللغوية عند الأطفال إلى أن تتأصل فيهم عن طريق التلقين اللغوي وتكرار الاستعمال، وهي رؤية ثاقبة في مجال النمو اللغوي عند الطفل أثبتتها غير مرة نتائج بحوث علم النفس اللغوي المعاصر.

فالملكات اللغوية تصير طبعا عند الطفل والطبع لا ينمو إلا بتكرار الأفعال، وقول ابن خلدون:" اعلم أن اللغات كلها شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودته ومقصورها بحسب

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) الصحيحان، مرجع سابق.

تمام الملكة أو نقصانها .. يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة واصفة راسخة، ويكون كأحدهم، هكذا تصير الألسن واللغات من جيل إلى جيل، وتعلمها العجم والأطفال ، وهذا معنى ما تقوله العامة من أن اللغة العربية بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم، ولم يأخذها من غيرهم[1] ". ومنه قول عائشة رضي الله عنها:" رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم[2]". وازعم أن النزعة الدينية في إطارها التربوي والأخلاقي في الشعر العربي الموروث، وبخاصة الأشعار القصار الموزونة للصغار قد تمحورت عند اللغة فجاء في النماذج التراثية لشعر الطفل- أو حتى في الأشعار المكتوبة عنه- في ألطف معنى وأوجز عبارة وأسهل لفظ وأقصر بحر عروضي.

ومن الأشياء المألوفة أن التطور الاجتماعي والحضاري في البيئة العربية في ظل الحضارة الإسلامية أسهم إلى حد كبير في التشكيل اللغوي وفي الصورة الشعرية كذلك، يقول الجرجاني :" فلما ضرب الإسلام بجيرانه واتسعت ممالك العرب فكثرت الحواضر ونزعت البوادي إلى القرى وفشا الأدب والتظرف اختار الناس من كلام الناس ألينه وأسهله، وعمدوا إلى كل شيء ذي أسماء كثيرة اختاروا أحسنها سمعا وألطفها من القلب موقعا[3]".

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ط دار الشعبي، القاهرة، ص٥٢٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر له: أسرار البلاغة، ومصادر الشعر الجاهلي، د. ناصر الأسد ، ط دار المعارف، القاهرة، د.ت.

وفي ضوء ما تقدم في إمكاننا القول بأن الأغراض الشعرية الكبرى في الشعر العربي القديم تتنوع وتتشعب في اطر جديدة بتطور الحضارة الجديدة في مرحلة اثر مرحلة وبدأ الشاعر أن يتخلص بالتدريج من آثار القصائد الطوال، وبخاصة القيود التقليدية في مطلع القصائد من البكاء على الرسوم والتشبيب والنسيب وغيرها، وتحول الشاعر إلى أغراض واكبت التطور الحضاري- وقتذاك- من مثل: الشعر السياسي، الشعر الديني(الصوفي والأخلاقي)، والغزل(المتجدد من مثل الغزل بالمذكر) والوصف المتجدد للمنتجات الحضارية كالأدوات والصنائع المستحدثة والشعر التعليمي والوعظي وغيرها.

أما الأساليب اللغوية فهي الوعاء الذي حمل الأفكار والمضامين الجديدة فمالت الأساليب إلى السهولة والإيجاز واستعمال المألوف من معطيات البيئة الحضارية الجديدة وفي أدبيات الطفل لجأ الشعراء إلى استعمال أسلوب الخطاب الحواري وهم يكتبون قصائدهم في أولادهم وفي العتاب أو الرثاء وغيرهما من الأساليب المتجددة لغة وفنا وقد يجري بعض الشعراء حوارا بينهم وبين أبنائهم ويتحدثون معهم ويبادلونهم الحديث وهذا أكثر وقعا من الخطاب الذي من وجهة واحدة، وقد اسماه النقاد بالمراجعة، يقول ابن حجة الحموي :" منهم من سمى هذا النوع السؤال والجواب وهو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره في أوجز عبارة وألطف معنى وأسهل لفظ"[١] ومنه قول ابن الرومي في قصيدة له عن ابنه:

---

(١) رثاء الأبناء في الشعر العربي، د. صالح مخيمر، عمان، وكتابنا: الخطاب الأدبي والطفولة، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.

ريحانة العينين والأنف والحشا ألا ليت شعري هل تغيرت عن
كأني ما استمتعت منك بضمة ولا شمة في ملعب لك أو مهد[١]

ويلتقط المؤلف هذه المحاورة أو (المراجعة) التي قال بها ابن حجة الحموي، نقلا عن ديوان الصنوبري، الذي يحاور وحيدته ليلي فيقول:

يا ابنتي أين غبت عن رمضان وقد حضر
ولقد كنت أنسنا في عشاياه والبك
ولقد كنت بعت نو م لياليه بالسهر
واعتكاف على الدعا ء أو الدرس للسور

ترد عليه ليلى:

يا أبي ليس عنده من مات علم ولا خير
لا هلال الصيام ير عى ولا الفطر ينتظر
لا فطور ولا سحو ر لنا إن دنا السحر
درست يا أبي المحا سن وانمحت السور[٢]

ومنه أيضا استعمال الأسلوب الواحد في خطاب شعري ومنه ما كتب أمية بن أبي الصلت[٣] يعتب على ابن له فيذكر:

غَذوَتُك مولوداً وَعُلتُكَ يافِعاً تُعَلُّ بِما أُحنيَ عَلَيكَ وَتَنهلُ

(١) المرجع السابق، نفسه
(٢) المرجع السابق، نفسه.
(٣) نفسه.

إذا لَيلَــةٌ نابَتــكَ بِالــشَكو لَم أَبِت لِشَكواكَ إِلّا ساهِراً أَتَمَلمَلُ
كَأَني أَنا المَطروقُ دونَكَ بِالَّذي طُرِقتَ بِهِ دوني فَعَينايَ تَهمُلُ
تَخافُ الرَدى نَفسي عَلَيكَ لَأَعلَمُ أَنَّ المَوتَ حَتمٌ مُؤَجَّلُ
فَلَمّا بَلَغتَ السِّنَّ وَالغايَةَ الَّتي إِليها مَدى ما كُنتُ فيكَ أُؤَمِّلُ
جَعَلتَ جَزائي غِلظَةً وَفَظاظَةً كَأَنَّكَ أَنتَ المُنعِمُ المُتَفَضِّلُ
فَلَيتَكَ إِذ لَم تَرعَ حَقَّ أُبوَتي فَعَلتَ كَما الجارُ المُجاوِرُ يَفعَلُ
زَعَمتَ بِأَنّي قَد كَبِرتُ وَعِبتَني لَم يَمضِ لي في السِنِّ سِتونَ كُمَّلُ
وَسَمَيتَني بِاسِمِ المُفَنَّدِ رَأيُهُ وَفي رَأيِكَ التَفنيدُ لَو كُنتَ تَعقِلُ
تُراقِبُ مِني عَثرَةً أَو تَنالَها هَبِلتَ وَهذا مِنكَ رَأيٌ مُضَلَّلُ
تَراهُ مُعِدّاً لِلخِلافِ كَأَنَّهُ بِرَدٍّ عَلى أَهلِ الصَوابِ مُوَكَّلُ

لقد ألمحنا بذكر الأمثلة السابقة من المقطوعات الشعرية بغرض إظهار الأسلوب التعبيري في اللغة الشعرية في الكتابة (عن) الطفل، أما الكتابة للطفل بوجه خاص فسيعرض لها هذا المبحث بشيء من التفاصيل لرصد ظاهرة وجود نصوص عربية مدونة حول شعر الطفل بين ثنايا كتب اللغة والأدب ، والأغراض الشعرية في شعرنا العربي لم تترك عالم الطفل دون الحديث عنه، حقا إن حديث القدامى من شعراء العربية عن الأولاد كان يجيء عرضا في قصائدهم الطوال في أغلب الأحيان ، ولكننا نستطيع أن نلتفت إلى مقطوعات شعرية متفرقة أو أبيات متناثرة، ومن هنا نقدر على رصد وجود الأبناء في الأغراض الشعرية الكبرى لشعرنا القديم ، ومن أهم

الأغراض التي تناولها الشعراء في صدد حديثهم عن الولد : الرثاء[١]، والعتاب والفخر والحث على العلم والتهذيب بمكارم الأخلاق، فالأولاد عند شعراء العربية القدامى هم قرة العين، ومهجة النفس وطيور جنان الخلد، ولذلك تنوعت تلك الأغراض ومنه سنطوف حول حديقة الأدب الموروث نختار شواهدنا الشعرية، فحاتم الطائي يعمق خاصية الكرم عند غلامه:

أوقد فإن الليل ليل قر   والريح يا غلام ريح صر

عل يرى (نارك) من يمر   إن جلبت ضيفا فأنت حر

ومنه قول لبيد في الفخر:

فبنا لنا بيتا رفيعا سمكه   فسما إليه كهلها وغلامها

ومنه أيضا هذا البيت الشاعر لباشمة بن حزم النهشلي:

ولـيسَ يَهلكُ منّا سيدٌ أبداً   إلاَّ افْتَلَينا غُلاماً سيّداً فينا

وفي جانب الفخر يقول عمرو بن كلثوم في معلقته[٢]:

أَلا لا يَجْهَلَن أَحَدٌ عَلَينا   فَنَجهَلَ فَوقَ جَهلِ الجاهِلينا

إذا بلغَ الرَّضيعُ لنا فِطاماً   تخرُّ لهُ الجبابرُ ساجِدينا

وغير هذا الفخر القبلي تقول أعرابية في رثاء ابن لها :

تَرَكْتَني في الدّار لي وَحْشَةٌ   قد ذلَّ مَن ليس له ناصِر

ومنه أيضا رثاء أعرابي في ولد له :

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

(٢)ينظر: المعلقات السبع، معلقة: عمرو بن كلثوم.

سأبكيك ما هبت رياح من وما طلعت شمس وما ضاء

ومنه قول الصنوبري[١]:

كنتُ القريرَ العينِ إذ كنتِ لي تحلو أَحاديثي وأَخباري

وكان شعري يُتَغَنَّى به فاسْتُحْسِنَتْ للنوحِ أَشعاري

وصاحب العقد الفريد في ذلك يذكر[٢]:

سأبكيك ما هبت رياح من وما طلعت شمس وما ضاء

أفرخ جنان الخلد طرت وليس سوى قصر الضريح له

ويقول ابن الرومي :

وأَوْلادنا مِثل الجوارحِ أَيُّها فقدناه كانَ الفاجعَ البينَ الفَقْدِ

لكُلٍّ مكانٌ لا يسدّ اختلالَه مَكانُ أخيهِ منْ جزوع ومنْ جَلْدِ

العينُ بعد السمعِ تكفي مكانه أَمِ السمعُ بعدَ العين يَهدِي كمَّا

ولو انتقلنا إلى لون آخر من الألوان الشعرية التي عبر عنها الشعراء القدامى عن وصف أحوالهم تجاه الأبناء، سنجد مثل هذه القصة الشعرية الطريفة في المستطرف:

" أحب بنيتي وودت أني دفنت بنيتي في قاع لحد وما بي أن تهون علي لكن مخافة أن تذوق الذل بعدي فان زوجتها رجلا فقيرا أراها عنده والهم عندي وإن زوجتها رجلا غنيا فيلطم خدها ويسب جدي سألت الله يأخذها قريبا ولو كانت أحب الناس عندي". ومن خشية الولد على

---

(١) رثاء الأبناء، مرجع سابق.

(٢) العقد الفريد، لابن عبد ربه، ج٣، ص٧٩.

المستقبل الذي ينتظر ابنته نلحظ الاهتمام العاقل بالأولاد في حكمة مقرونة بالسعادة التي تلفهم ، وفي ذلك يقول ابن الجهم القرشي:

ومن وراء الشباب شيب سير والليل مزعج بنهار

ومع الصحة السقام وحال الـ ـعز مقرونة بحال الصغار

ولعل ضادية حطان بن المعلي خير ما عبر به الشعراء القدامى عن منزلة الطفل فالحن عليه والرعاية له ، يقول حطان بن المعلي[١]:

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ على حُكْمِهِ مِن شامِخٍ عالٍ إلى خَفْضِ

وغالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الغِنَى فَلَيْس لِي مالٌ سِوَى عِرْضِي

أَبْكانِيَ الدَّهْرُ ويا رُبَّما أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِما يُرْضِي

لَوْلا بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ القَطا رُدِدْنَ مِن بَعْضٍ إلى بَعْضِ

لَكانَ لِي مُضْطَرَبٌ واسِعٌ مِن لأَرْضِ ذاتُ الطُّولِ والعَرْضِ

وإنّما أوْلادُنا بَيْنَنا أكْبادُنا تَمْشِي على الأَرْضِ

وابن الرومي عقد مزاوجة رائعة بين الربيع والأبناء فيذكر :

ورياضٍ تخايلُ الأرضُ فيها خيلاءَ الفتاةِ في الأبرادِ

منظرٌ معجبٌ تحيةُ إلفٍ ريحها ريحُ طيبِ الأولادِ[٢]

وفي مجال الاعتذار والاستعطاف كتب الحطيئة هذه الأبيات وأرسلها من سجنه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وكان قد أمر بسجنه لهجائه

---

(١) الأغاني لأبي الفرج، نهاية الأدب للنويري، المستطرف للأبشيهي.

(٢) ينظر: ديوان ابن الرومي، تحقيق: د. حسين نصار، القصيدة.

أمه وأبيه وامرأته، وفي أبيات جمعت بين الاعتذار والاستعطاف بالأطفال أرسل يقول[١]:

مـاذا تَقـولُ لِأَفـراخٍ بِـذي مَـرَخٍ ... حُمـرِ الحَواصِـلِ لا مـاءٌ وَلا شَـجَرُ

أَلقَيتَ كاسِبَهُم في قَعرِ مُظلِمَةٍ ... فَـاِغفِر عَلَيـكَ سَـلامُ اللهِ يـا عُمَـرُ

أَنـتَ الأَمـينُ الَّـذي مِـن بَعـدِ ... أَلقَـت إِلَيـكَ مَقاليـدَ النُهـى البَـشَرُ

لَم يـوثِروكَ بِهـا إِذ قَـدَّموكَ لَهـا ... لَكِـن لِأَنفُـسِهِم كانَـت بِـكَ الخِـيَرُ

ومن الذين عبروا عن ائتلاف العلاقة بين الشعر والطفل ابن رشيق القيرواني في أبيات تقول:

الـــــشعر شيء حـــــسن ... لـــــيس لـــــه مـــــن حـــــرج

فعلمـــــوا أولادكـــــم ... عقـــــار طـــــب المهـــــج[٢]

وتكاد تجمع المنظومة الشعرية السابقة وظائف الشعر الذي نستهدف تعميق مفاهيمه وتوجيهاته لاستثارة العوامل الوجدانية عند الأطفال، فالبيت الأخير من المقطوعة القائل في بساطة واضحة:

نلاحظ أنه يسلمنا في رفق إلى تحقيق النظرية الوظيفية من أدب الطفل: تعلم وتذوق وبناء للوجدان، على جانب آخر من الأغراض الشعرية المستحدثة المنظومات التعليمية التي أحسن بها الشاعر العربي مشيرا إلى الأدوات (المحلات)، وسميت المحلات لأنها من كانت مع الإنسان حيثما رحل وارتحل:

---

(١) العمدة لابن رشيق، طبقات فحول الشعراء، نهاية الأدب، والنص بديوان الحطيئة.

(٢) العمدة لابن رشيق، مرجع سابق.

إن المحلات ست فاسمعن لها الزند والدلو والسكين والفأس

والقدر والزق لا تبغي بها فحيث ما كن كان الناس والبأس

ومنه ما يحمل العظة مثل قول بديع الزمان الهمذاني:

ويحك هذا الزمان زور فلا يغرنك الغرور

لا تلتزم حاله ولكن در بالليالي كما تدور

ومنه أيضا يقول الصاحب بن عباد:

الزم الصدق إنه حيلة العلم والأدب

كذب المرء شينه لعن الله من كذب

وتوسع القدماء من رجاز وشعراء وبلغاء في نظم العظات والنصائح في أسلوب شعري يحمل القيم الأخلاقية في إطار الأدب التهذيبي، يقول الشاعر:

يا مغرقا في أدب الدرس أفضل منه أدب النفس

وقديما وصى (يعرب قحطان) أولاده فقال :

بنيَّ أبوكمُ لم يعدُ عمَّا بهِ وصَّاهُ قحطانُ بن هودِ

فوصاكم بما وصى أباكم أبوه عن الإله عن الجدودِ

أذيعوا العلمَ ثمَّ تعلموه فما ذو العِلم كالطِفل البليدِ

ومنه قول طرفة بن العبد:

إذا كُنتَ في حاجَةٍ مُرسِلاً فَأَرسِل حَكيماً وَلا توصِهِ

وَإِن ناصِحٌ مِنكَ يَوماً دَنا فَلا تَنأَ عَنهُ وَلا تُقصِهِ

وَإِن بابُ أَمرٍ عَلَيكَ اِلتَوى فَشاوِر لَبيباً وَلا تَعصِهِ

وَذو الحَقِّ لا تَنتَقِص حَقَّهُ فَإِنَّ القَطيعَةَ في نَقصِهِ

وَلا تَذكُرِ الدَهرَ في مَجلِسٍ حَديثاً إِذا أَنتَ لَم تُحصِهِ

ومنه نصيحة سفيان بن عيينة لولده:

أبني إنّ البرّ شيء هين وجه طليق وكلام لين

أما عبده الطيب فيعمق في وصيته لأولاده الحكمة فيذكر:

أوصيكُمُ بِتُقى الإِلَهِ فَإِنَّهُ يُعطي الرَغائِبَ مَن يَشاءُ وَيَمنَعُ

ومنه أيضا وصية (سبيعة بنت الأحب بن عبلان) لابن لها تعظم عليه حرمة مكة فتذكر وهي تنصحه بتلك الأبيات:

أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

وأحفظ محارمها بني ولا يغرنك الغرور

أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

وفي الحث على الجد بهدف المجد يقول عمر بن الأهثم :

وإِنَّ المجدَ أَوَّلُهُ وُعُورٌ ومَصْدَرُ غِبِّهِ كَرَمٌ وخِيرُ

وإِنَّكَ لَنْ تنالَ المجدَ حتَّى تَجُودَ بما يَضَنُّ به الضَّميرُ

ومحبة الأطفال والعطف عليهم والحرص على حاضرهم وتأمين مستقبلهم من أهم الجوانب التي التفت إليها كذلك ديوان الشعر العربي ، وقد كشفت"ضادية" حطان بن المعلى ، و"لا مية "أمية بن الصلت ، وقصائد الرثاء وغيرها من الأغراض التي تناولت الأطفال عن اهتمام بالغ بالأبناء في ديوان الشعر العربي ، وبين يدي المؤلف خاصية أخرى

يطرحها في هذا المجال وهي إظهار الشاعر العربي المسلم لمفهوم المحبة والحنو والعطف على البنات نظرا لأنهن خلقن بحاجة متصلة إلى الحماية والرقة والحنان من الأبوين بل ومن المحيطين بهن جميعا.

قال عز من قائل ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾[1].

وقد غنى الآباء من الشعراء العرب للبنات، يقول الشاعر الإسلامي إسحاق بن خلف في مقطوعة طريفة:

لَولا أُمَيْمَةُ لم أجْزَعْ مِن العَدَمِ	وَلَمْ أُجُبْ في الدِّياجِي حِنْدِسَ
وزادِنِي رَغْبَةً في العَيْشِ مَعْرِفَتِي	ذُلَّ اليَتِيمةِ يَجْفُوها ذَوُو الرَّحِمِ
أحاذرُ الفقر يوماً أن يُلمّ بها	فيكشفَ السترَ عن لحم علَى وضمِ
تَهْوَى حَياتِي وأَهْوَى مَوْتَها	والموتُ أَكْرَمُ نَزّالٍ على الحُرَمِ
أخشى فظاظة عمّ أو جفاء أخِ	وكنت أبقي عليها من أذى الكلم

وعندما كتب قطرى بن الفجاءة إلى ابن خلدون القنائي يستدعيه لمشاركته قتلا رجال الخوارج للدولة الأموية، اعتذر إليه في الأبيات التالية فيذكر:

لَقَد زادَ الحَياةَ إِلَيَّ حُباً بَـ	ـناتي إِنَّهُنَّ مِنَ الضِعافِ
مَخافَةَ أَن يَرَينَ البُؤسَ بَعدي	وَأَن يَشرَبنَ رَنقاً غَيرَ صافِ
وَأَن يَعرَينَ إِن كُسِيَ الجَواري	فَتَنبو العَينُ عَن كَرَمٍ عِجافِ
فَلَولا ذاكَ قَد سَوَّمتُ مُهري	وَفي الرَحمنِ لِلضُّعَفاءِ كافِ

---

(١) سورة النساء الآية رقم ٨.

أَبانـا مَـن لَنـا إِن غِبـتَ عَنّـا وَصـارَ الحَـيُّ بَعـدَكَ في اِختِلافِ

وفي معنى ما قصدنا أنشد الرياشي هذا البيت لأعرابي:

زينهـا الله في الفـؤاد كـما زيـن في عـين والـد ولـد

ومن الصور الشعرية الطريفة التي انشدها أبو فرعون الساسي في أطفاله يقول مرتجزا:

وصـبية مثـل فـراخ الـذر جـاءهم الـبرد وهـم بـشر

بغـير قمـيص وبغـير إزر وبعـضهم ملتـصق بـصدري

وبعـضهم ملتـصق بظهـري وبعـضهم منحجـر بحجـري

إذا بكـوا عللـتهم بـالفجر حتـى إذا لاح عمـود الفجـر

ولاحـت الـشمس خرجـت عـنهم وحلـوا أصـول الجـدر

كأنهم خنافس في جحر[1]

وقالت أم ثوب الهزلية في ولد لها :

ربيته وهـو مثـل الفـرخ أعظمـه أم الطعـام تـرى في ريـشه زغبـا

وليس أدق مما صور الشاعر العربي في ضرورة وفاء الأبناء للآباء، وعن دوام الصلة وفعل الخير ، يقول أبو رباط لابنه[2]:

رأيـت رباطـاً حـين تـم شـبابه وولى شـباب لـيس في بـره عتـب

إذا كـان أولاد الرجـال حـزازةً فأنت الحلال الحلـو والبـارد العـذب

---

(١) ينظر: تفاصيل أخرى بكتابنا: أدب الطفولة، أصوله ومفاهيمه ورواده، ط٤، القاهرة، ١٩٩٧م.

(٢) المرجع السابق، نفسه.

لنا جانبٌ منه أنيق وجانب على الأعداء مركبه صعب كما اهتز
وتأخذه عند المكارم هزةٌ تحت البارح الغصن الرطب

ولم ينس الشاعر العربي الإشارة إلى الحكاية القصصية حول الطير والحيوان في مناسبات عديدة ، وفي كتاب الأمالي للقالي ، وأغاني الأصفهاني وفي كتب:البيان والتبيين للجاحظ، وحياة الحيوان للدميري، وغيرها من كتب اللغة والأدب طرائف ونوادر والغاز تحرك خيال الطفل بخاصة، والإنسان بعامة، ومنه أبيات انشدها العباس بن الأحنف في مجلس الرشيد يقصها الأصمعي فيذكر[١]:

لو أن صورة من أهوى ممثلة وصورتي لاجتمعا في الجدار معا
وإذا تأملتنا ألفيتنا عجبا إلفان ما افترقنا يوما ولا اجتمعا

وقيل للأصمعي ما معنى قول أمية بن أبي الصلت:

وما ذاك إلا لديك شارب خمرة نديم الغراب لا يمل الحوانيا
فلما استقل الصبح نادى بصوته إلا من غرب هل رددت ردائيا[٢]

فقال الأصمعي :" إن العرب كانت تزعم أن الديك في الزمان الأول كان ذا جناح يطير في الجو وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به، وإنهما تنادما ذات ليلة في حانة يشربان فنفد شرابهما فقال الغراب للديك: لو أعرتني جناحك لآتيتك بشراب ، فأعاره جناحه فطار ولم يرجع، فزعموا أن الديك إنما يصيح عند الفجر استدعاء لجناحه من

(١) الأصمعيات، للأصمعي، الحكاية، خبر في مجلس الرشيد.
(٢) المرجع السابق، نفسه.

الغراب"[١]. ومن الطرائف الشعرية ذات العلاقة بعالم الطفل هذا الموقف النادر الذي يحكيه الشاعر العربي الحطيئة في حوار بينه وبين ولده الصغير، من قصيدته الشهيرة التي مطلعها :

وَطاوي ثَلاثٍ عاصِبِ البَطنِ ببيداءَ لَم يَعرِف بِها ساكِنٌ رَسما

فالحطيئة وأولاده لم يذوقوا طعاما منذ ثلاث ليال، وقد عصب بطنه من الجوع،وحينما رأى شبحا ضعيفا من بعيد كثر همه وحزنه:

رَأى شَبَحاً وَسطَ الظَلامِ فَراعَهُ فَلَمّا بَدا ضَيفاً تَسَوَّرَ وَاِهتَمّا

وَلا تَعتَذِر بِالعُدمِ عَلَّ الَّذي يَظُنُّ لَنا مالاً فَيوسِعُنا ذَمّا

ويهم الحطيئة بذبح ولده ، كأنه يسترفد قصة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام-لولا أن رأى قطيعا من الأتن الوحشية عن بعد كأنما أرسلتها العناية الإلهية فداء للصبي الصغير"[٢].

ولم تغفل الحضارة الإسلامية عن أهمية المنظومات الشعرية التربوية للطفل. يقول ابن سينا في كتابه السياسة :" من الضروري البدء بتهذيب الطفل وتعويده ممدوح الخصال منذ الفطام". وما رواه الجاحظ في البيان والتبيين :" علموا أولادكم العوم والفروسية، ورووهم ما سار من المثل وما حسن من الشعر.. نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته فيستنزل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم". ولحث الطفل العربي على إتقان ملكة من ملكات وصنعة من الصناعات ، قال

(١) السابق، نفسه.

(٢) نهاية الأدب، المستطرف وغيرهما.

المهلب لبنيه :" يا بني لا يقعدن أحدكم السوق، فإن كنتم فاعلين فإلى زراد أو سراج أو وراق ".

وكانت مظاهر الحفاوة بالطفل العربي تبدو جلية في الاتجاه الوجداني بدرجة تفوق الاتجاه العقلي إلى حد ما، ومن ذلك نلحظ دوران النظرية التربوية الإسلامية حول الإطار الوجداني في العقيدة والأخلاق في منهج يقترب من الاتجاه العقلي، والأدب ديوان العرب عمق ذلك المفهوم بتأثيراته الوجدانية، ومنه أن كان الطفل يذهب إلى المكتبات (الكتاب) وسنه قريب من السابعة ثم يقضي ما يقرب من ثلاث سنوات أو أربع في استظهار القرآن الكريم والوقوف على أصول الدين وتعلم بعض مبادئ اللغة والشعر.. وقد لاحظ ابن جبير أن تمارين الكتابة التي كانت تعطى للتلاميذ كانت من الشعر.

يقول ابن سينا في أرجوزة طويلة حول الطفل:

ناغه بالأصوات في تعلم   كيما تدربه على التكلم

وامنعه أن يقصد أو أن يسألا   حتى تراه يفعة قد اعتلى

والأرجوزة غاصة بالنصائح المقصودة لتهذيب الأبناء وغرس الخصال الحميدة في نفوسهم وهي على طولها (تقع في ألف وثلاثمائة وست وعشرين بيتا) تعمق العادات المحمود والآداب السليمة عند الطفل بأسلوب تعليمي موجه.. كأنما عبر الفلاسفة عن ترجمتهم للنظرية الإسلامية في التربية والتي تتمحور حول العقيدة والأخلاق، وزفي الحديث ما يوافق تلك الرؤية الدينية والأخلاقية:" وإنما الشعر كلام، فحسنه حسن، وقبيحة قبيح[١]".

---

(١) رسالة إلى الولد المحب، الإمام الغزالي(-١١١١م).

وفي ذلك قال المتنبي:

وما الحسن في وجه الفتى إذا لم يكن في فعله والخلائق

وقد حرص العرب على تنمية الخصال الحميدة في الطفل كالشجاعة والكرم والعطف والشهادة والنخوة وغيرها من الخصال الايجابية في الشخصية العربية، وذلك عن طريق أشعارهم وأمثالهم وحكمهم وقصصهم. والإمام الغزالي خير من عبر عن الفلسفة الأخلاقية في الإسلام في كتابه "إحياء علوم الدين" ورسالته المعنونة " أيها الولد المحب" وكتاباته المتفرقة تعد ترجمة للفكرة الدينية والأخلاقية الدائرة حول الأدب بمعناه التهذيبي ومعناه الفني ، يقول الغزالي :" لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات، ويستشهد هنا بالحديث النبوي : حسنوا أخلاقكم"، وما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن[١]".

ويكشف الغزالي عن موقفه من الأنواع الأدبية في إطار هجومه على المرذول والماجن ونحوهما من فنون الأدب، فيحذر من إشعار الهوى والعشق والمجون وأهله عندما قال :" ويحفظ – أي يبعد الطفل– من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله[٢]".

وفي ضوء ذلك قال د. طه حسين:" أنا أعلم حق العلم أن من المتقدمين من كان يعدل عن رواية الفاحش من الشعر سواء أكان فحشه مؤذيا للعاطفة الدينية أو للأخلاق والأدب".

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

(٢) المرجع السابق، نفسه.

ولا يضير الطفل أو يقلل من طبيعة الأنواع الأدبية الموجهة له أنها تقوم في أساسها على ركيزة روحية (دينية وأخلاقية) وبأسلوب تهذيبي فيه التثقيف والتعليم أكثر مما فيه من فنية عالية. ويعبر البوصيري (٦٠٨-٦٩٥هـ) عن أثر التنشئة على طبع الإنسان من زمن الطفل في مرحلته الأولى من هذا البيت الشهير الذي أورده مطولته (البردة):

والنَّفْسُ كالطِّفْلُ إنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ حُبِّ الرِّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

وإذا كان فن الرجز قد نشأ في أحد مقاصده لهدف لغوي في العصر الجاهلي، فإن العصر العباسي توسع في استعمال البحور الخفيفة والقصيرة والمجزوءة ، كالمجتث والمقتضب والمضارع، بل واستحدث العباسيون المزدوج والمسمط أما المزدوج فلعل أول من استخدمه بشار بن برد، واخذ الشعراء يستخدمونه من حوله ومن بعده في الشعر التعليمي كما نرى في قصيدة بشر بن المعتمر التي رواها الجاحظ في كتاب "الحيوان"[(١)].. وسبق أن ذكرنا في تتبع نشأة وأغراض الأشعار القصار في الأدب العربي أن كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخرة وما جرى هذا المجرى، فتأتي من آيات يسيرة ، فكان الأغلب العجلي أول من قصد الرجز، ثم سلك الناس بعده طريقته[(٢)] وقد استتبع التقاء العرب بالثقافات الهندية والفارسية واليونانية في زمن الحضارة الإسلامية الزاهرة، التجديد في استعمال البحور الشعرية وبالتالي الأغراض التي كان يقصد إليها الرجاز الشعراء وظهر الميل إلى استخدام الأوزان المجزوءة بتأثير ازدهار الموسيقى والغناء في الأمصار فعرفوا المخمس والمزدوج .

---

(١)ينظر: البيان والتبيين، والحيوان، للجاحظ.

(٢)ينظر: في تاريخ الأدب (العصر الجاهلي) د. شوقي ضيف ، مصادر الشعر الجاهلي، د. ناصر الأسد، وغيرهما.

وقد اختار أصحاب الشعر التعليمي القالب الأخير لشعرهم، وكأنما أغرتهم وفرة الموسيقى فيه، حتى (تتلاقى وما في معانيهم من جفاف معرفة الحكمة: أما الأسلوب فهو أسلوب مبسط استطاعوا بذوقهم الحضاري الرقيق أن يحدثوه، فإذا لغتهم اشد ما تكون نقاء).

وهذا لم يمنع ندرة الاستعمال لبعض تلك البحور من قول مسلم بن الوليد[1]:

يا أيها المعمود ... قد شفك الصدود

وله أيضا من تلك الأوزان المقتضبة:

نابك الوساد ... وامتنع الرقاد

وتحقيقا للفائدة من استعمال الرجاز الشعراء للبحور القصيرة في عالم الشعر التعليمي وما يتضمنه من معارف وعظات وأمثال وحكم للناشئين، وبما في هذه البحور الخفيفة من إيقاع موسيقي ولغة موزونة سهلة- يوافقان عقل الطفل وإدراكه- نظم إبان بن عبد الحميد اللاحقي كليلة ودمنة شعرا يقول في مقدمته :

هذا كتاب أدب ومحنه ... وهو الذي يدعى كليلة ودمنه

فيه ضلالات وفيه رشد ... وهو كتاب وضعته الهند

فوضعوا آداب كل عالم ... حكاية عن السن البهائم

(١) المرجع السابق، نفسه.

كما تضمن كتاب الأوراق للصولي منظومات شعرية طويلة تشمل الأدب الوعظي أو الأدب الحكيم من أمثال ووصايا وعظات وتأديبات من التي كتبها إبان بن عبد الحميد ترجمة لكليلة ودمنة شعراً [١].

ولم يكن ابن اللاحقي وحده، هو الذي نظم كليلة ودمنة شعرا، بل اقتفى أثره شعراء عديدون منهم الشاعر المصري الأسعد بن مماتي (١٦٠هـ) وقبل ذلك بنحو قرن محمد بن صالح العباسي المعروف بابن الهبارية (٥٠٤هـ) صاحب كتاب " نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة" ورصيفه الصادح والباغم الذي صار في تأليفه على أسلوب كليلة ودمنة يقول ابن الهبارية في نتائج الفطنة وهو يرتجز:

هذا كتاب حسن تحار فيه الفطن
أنفقت فيه مدة عشر سنين عدة
بيوته ألفان جميعها معاني [٢]

جانب آخر له أهميته للطفل وهو توظيف مادة الطير والحيوان على السنة الشعراء، فمن الضروري الإشارة إلى أهمية ولع الطفل بالحيوان والطير ولذلك تناثرت في ديوان الشعر العربي منظومات شعرية تصف الطيور والحيوانات على نحو ما عبر عن ذلك في رحلات الصيد والطرديات ، ووصف عجائب المخلوقات العديدة من شعراء العربية القدامى.

---

(١) ينظر: الأوراق لأبي بكر الصولي، حديث الأربعاء، د. طه حسين، أطفالنا في عيون الشعراء، أحمد سويلم.

(٢) أدب الطفولة (أصوله ومفاهيمه) د. أحمد زلط، مرجع سابق.

وعلى أية حال فقد تناول د. طه حسين في الجزء الثاني من كتابه "حديث الأربعاء" ريادة إبان بن عبد الحميد اللاحقي لفن الشعر التعليمي فيذكر:" أنه ابتكر في الأدب العربي فنا لم يتعاطاه احد من قبله، وهو فن الشعر التعليمي وهو فن ليس له في نفسه قيمة أدبية، ولا سيما في العصور المتحضرة[١]".

والعبارة التي قال بها د. طه حسين لا يمكن قبولها على إطلاقها لأنه من الظلم الواضح أن نصدر أحكامنا على المنظوم الشعري التعليمي بنفس الأحكام التي نصدرها على الشعر في أغراضه الأخرى أو في طبقته العالية بمضمونه وبنيته اللغوية.

كما أن العصور المتحضرة في أزهى فترات الحضارات الإنسانية ازدهر خلالها الشعر التعليمي مثل الحضارة الهندية والفرعونية واليونانية، فهي لا تقصد إلى الجمال الفني في الشعر بقدر ما تهدف إلى التعليم والتهذيب والتسلية، والطفل بطبيعته يميل إلى المنظومات القصيرة يرددها ويفيد منها كما أفاد منها د. طه حسين – ذاته – وهو فتى على حد قوله حول تلك المنظومات فيذكر :" وكنا نروي هذه المنظومات التي حفظناها في الأزهر أيام الصغر[٢]" . لقد كان الشعر التعليمي هو الوعاء المفضل للعلوم على نحو كما هو معروف، كما انه استشهد به لإثبات المعاني. ولو عدنا إلى إبان اللاحقي باعتباره مخترع الفن التعليمي حينما نظم كليلة ودمنة بالشعر، وليسهل على هؤلاء الأطفال المتعة من نظم الحكايات

---

(١) حديث الأربعاء، د. طه حسين، ط دار المعارف، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق ، نفسه.

والإفادة من مضامينها في أسلوب تعليمي سهل، ألا هو والالتفات إلى حكايات الحيوان والطير وعجائب المخلوقات وهي من المخلوقات المحببة لعالم الطفل والمحفزة لخياله، كم سبق وأن أشرنا إلى ذلك. ولننظر كيف افتتح باب الأسد والثور :

وانظر كيف افتتح باب الأسد والثور :

وإن من كان دنيء النفس يرضى من الأرفع بالأخس

كمثل الكلب الشقي البائس يفرح بالعظم العتيق اليابس

وإن من أهل الفضل لا شيء إذا ما كان لا يغنيهم

كالأسد الذي يصيد الأرنبا ثم يرى العير المجد هربا

فيرسل الأرنب من أظافره ويتبع العير على أدبارها

والكلب من دقته ترضيه بلقمة نقذفها في فيه[1]

وفي تاريخ الأدب العربي من الأمثال والحكم والعظات والنصائح الشعرية التي صارت في خط مواز لمثيلاتها في الفنون النثرية، فمنها ما نظمه الرجاز والشعراء لسائر المتلقين (صغارا أو كبارا) ومنه اختص به أحدهما دون الآخر. ومنه قول محمود الوراق:

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ويعديهم داء الفساد إذا فسد

يعظم في الدنيا بفضل صلاحه ويحفظ بعد الموت الأهل والود

ومن شعر اليزيدي:

إذا نكبات الدهر لم تعظ الفتى وأفزع منها لم تعظه عواذله

---

(١) نفسه.

ومـن لم يؤدبـه أبـوه وأمـه تؤدبه روعـات الـردى وزلازلـه

فـدع عنـك مـا لم تـستطيع ولا هـواك ولا يغلـب بحقـك باطلـه

وجادت قريحة المتنبي بالأمثال الشعرية والحكم التي أودعها شعره ومنها قوله:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخـو الجهالـة في الـشقاوة يـنعم

وهـذا جانـب آخـر نكمـل ملامـح صـورة الطفـل في الـشعر العـربي الموروث، وهو وصف للحظات السفر أو الاغتراب عـن الطفـل، ومنه تذكر كاتـب الأمـير المنصور بـن عـامر وهـو الـشاعر أبـو عمـرو بـن دراج القسطلي إذا يذكر ابنه وقد تركه لحظة سفره[١]:

أبني لا تـذهب بنفسك حـسرة عن غـول رحلي منجـدا أو مغـورا

فلئن تركـت الليـل فـوق داجيـا فلقـد لقيـت الـصبح بعـدك أزهـرا

وحللت أرضا بدلت حـصاؤها ذهبـا يـرف لنـاظري جـوهرا

ومنه أيضا قول الأعشى في حوارية مع ابنته وهو على سفر[٢].

تقول بنتي وقـد قربـت مـرتحلاً يـا رب جنـب أبي الأوصـاب

عليـك مثـل الـذي صـليت نومـا فـإن لجنـب المـاء مـضطجعا

(١) العقد الفريد، مرجع سابق.

(٢) ديوان الاعشى، ينظر: القصيدة، وكتابنا: الخطاب الادبي والطفولة، ط١ وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م.

ب- أدب الطفل في العصر الحديث:

بدأ الاهتمام بأدب الطفولة في العالم العربي في أوائل عام ١٨٧٥م، حيث كانت أدبيات الطفل -يومئذ- ما تزال مقرونة بالتربية في إطارها التعليمي، فقد قام رفاعة الطهطاوي بغرز الجذور الأولى في تربة أدب الطفل العربي الحديث، عندما أصدر كتابه " المرشد الأمين للبنات والبنين"[١]، ويدلنا عنوانه بداية على التوجه التربوي المباشر من ناحية، وعلى غاياته الوعظية من نصح وإرشاد من ناحية أخرى، وهو في ضوء ذلك قد امن باحتياجات الطفولة العاطفية والخيالية والترويحية، فأدخل قراءة القصص والحكايات في منهج الدراسة الابتدائية لتلاميذ مدارس المبتديان في عهد محمد علي بمصر، وقد اعتمد الطهطاوي على الترجمة فيما قدم وفي الواقع أن الطهطاوي عقد مزاوجة بين الأدب والتربية لهذا الكتاب ، لذلك لا يعد كتابه من كتب التربية فحسب وإنما حمل إرهاصات أدب الطفل بين مضامينه فهو إذا لا يندرج تحت مفهوم أدب الطفل بمعناه الفني الحديث، يقول رفاعة في خطبة كتاب المرشد الأمين : " صدر لي الأمر الشفهي من ديوان المدارس بعمل كتاب في الآداب والتربية يصلح لتعليم البنين والبنات على السوية"[٢] وأعقب محاولة الطهطاوي التي اشرنا إليه آنفا الأديب المصري محمد عثمان يوسف جلال(١٨٩٨م) حيث توفر على ترجمة زهاء مائتي حكاية شعرية من حكايات لافونتين ، ولأن محمد عثمان جلال من المجيدين للفرنسية، فقد

---

(١) لرفاعة رافع الطهطاوي، وسبق نشره فصولا في روضة المدارس.

(٢) المرجع السابق، المقدمة.

تأثر في نظم كتابه " العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ" (لافونتين) فيذكر:" أخذت أترجم في الأوقات الخالية كتاب العلامة الفرنسي الكبير لافونتين- وهو من أعظم كتب الآداب الفرنسية المنظومة على لسان الحيوان على نسق: الصادح والباغم- فاكهة الخلفاء: وسميتها العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ"[(١)] وقد قررته نظارة المعارف العمومية بمدارسها الابتدائية عام ١٨٩٤م في طبعته الأولى[(٢)] ثم أعيد طبعه في عام ١٩٠٨م في طبعته الثانية أي بعد وفاته بعشر سنين، فديوان محمد عثمان جلال :" العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ" أول محاولة عربية تقوم على الترجمة ومحاكاة أدب الغرب في نظم أدبيات للأطفال، فهو رائد مرحلة الترجمة في مجال أدب الطفل ، ونظمه في شعر مزدوج القافية ولم تتقيد ترجمته بالأصل بل عدل فيه، وغير وفق ما رآه مناسبا[(٣)]، وقد نجح محمد عثمان جلال إلى حد كبير في أن ينقل حكايات الحيوان الخرافية عن لافونتين، وفي قدرته الفنية في المحاكاة والتعريب إلى اللغة العربية إذ البسها ثوب الروح المصرية واللغة العربية القريبة من الاستعمال اليومي وهذه قدرة لا تتوفر في الكثيرين- وقد أجمع النقاد- ومنهم العقاد وغنيمي وهلال – أن ترجمة الكتاب كانت حرة بحيث اختفت فيها معالم الروح الفرنسية، وظهرت فيها الروح المصرية بوضوح شديد[(٤)]، وعندما

---

(١) ديوان العيون اليواقظ، محمد عثمان جلال، ط١، ١٨٩٤مم.

(٢) الديوان، نفسه، تحقيق: عامر بحيري.

(٣) أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، د. أحمد زلط، ط١، دار الجامعات المصرية، ١٩٩٠م.

(٤) المرجع السابق، نفسه.

أصدر أحمد شوقي ديوان"الشوقيات" في طبعته الأولى عام ١٨٩٨م ألفينا بين دفتي "الشوقيات" وجود باب للحكايات والقصص الشعرية للأطفال فكان ذلك بمثابة حركة التأليف الأدبي للأطفال ، وقد اثبت أحمد شوقي في مقدمة ديوانه انه تأثر بأسلوب نظم لافونتين لحكاياته دون إشارة منه لمحاولة محمد عثمان الرائدة في "عيون اليواقظ". يقول أحمد شوقي في مقدمة الطبعة الأولى للشوقيات:" وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب لافونتين الشهير وأنا استبشر لذلك وأتمنى لو وفقني الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة منظومة قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم"[1]. ويحس صديقه الشاعر خليل مطران للتعاون في إرساء قواعد جديدة لأدب الطفل فيذكر:" ولا يسني إلا الثناء على صديقي خليل مطران – صاحب المنن على الأدب والمؤلف بين أسلوب الإفرنج في نظم الشعر بين نهج العرب : والمأمول أننا نتعاون على إيجاد شعر للأطفال والنساء وان يساعدنا سائر الأدباء والشعراء على إدراك هذه الأمنية[2]، ولم تحظ دعوة أحمد شوقي بتأييد من الشعراء-آنذاك- بمن فيهم خليل مطران والاستقراء التاريخي في ضوء ما عرضنا يعطينا حقيقة هامة وهي ريادة محمد عثمان جلال لهذا اللون الأدبي، أما أحمد شوقي فقد اقتفى أثره ، أما عن القيمة الفنية لنتاج الشاعرين فلسنا بصدده الآن، وربما يكفينا الإشارة إلى تأثرهما معا بلافونتين، ومع سهولة منظومات

---

(١) الشوقيات، أحمد شوقي، جـ ٤، المقدمة، ط١، ١٨٩٨م.

(٢) أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، مرجع سابق.

محمد عثمان جلال ، وميل شوقي الواضح لتطبيق مفهوم الأدب الرمزي في نظم حكايات الأطفال الشعرية ، فقبل أن تطبع الشوقيات طبعتها الثانية كتب أحمد شوقي قصيدة عنوانها "دولة السوء" نشرتها عام ١٩٠٠م المجلة المصرية. يقول د. غنيمي هلال: "وبدا لشوقي أن الشعر الغنائي لا يكفي لبث آرائه ، فلجأ إلى القالب الموضوعي ، قالب القصة على لسان الحيوان، نشرها عام ١٩٠٠ في المجلة المصرية وحرص بعد ذلك على إلا ينشرها في دواوينه ، خوفا على نفسه، وعنوانها (دولة السوء) وهي ذات معنى اجتماعي هجائي"[1] . وإذا كانت الشوقيات في طبعتها الأولى قد تضمنت عددا من الحكايات الشعرية على السنة الحيوان، فإنها استبعدت من الطبعات اللاحقة، ولكن الجزء الرابع من الشوقيات المطبوع عام ١٩٤٣م خمسا وخمسين منظومة، بينما ضم الجزء نفسه المطبوع عام ١٩٥١ م ستا وخمسين.. وقد جمعت هذه المنظومات في كراس بعنوان (منتخبات من شعر شوقي في الحيوان)[2]". وقبل أن تصدر الطبعة الأولى من الشوقيات بخمس سنين أصدر الشاعر عبد الله فريج كتابه الموسم (نظم الجمان في أمثال لقمان) في عام ١٨٩٣م، وهذا الكتاب يفتقد إلى روح الشعر فمنظومات الكتاب تقوم على محاكاة أمثال لقمان الحكيم المألوفة في نظم شعري، ولكنه نظم يقترب من النثرية أو التقريرية ، برغم أن مؤلفه كتب كلمة أدبية ضافية في مقدمته ، أما محتوى الكتاب فيتضمن خمسين مثلا صبها المؤلف صبا في قالب الرجز في موضوعات شتى[3]

---

(١) السابق، نفسه.

(٢) ط المكتبة التجارية، القاهرة، د. تاو محقق.

(٣) ينظر: كتابنا أدب الطفل بين التأصيل والتحليل، ط١، القاهرة، ١٩٩٤م.

حول الحيوانات والطيور والحشرات والإنسان، وكان ينهي كل أرجوزة بإيراد مثل مأثور من أمثال لقمان الحكيم، يقول عبد الله فرج في مقدمة نظم الجمان في أمثال لقمان :" عمدت إلى أمثال سيدنا لقمان الذي شهد له تعالى بالحكمة في منزل القرآن والى ما جرى ذلك من الأمثال الرائعة ذات الأبيات راسخة القافية.. ثم جعلتها خدمة أدبية لتلاميذ المدارس الابتدائية".

ثم قام علي فكري (١٨٧٩-١٩٥٣) في عام ١٩٠٣م بإصدار (مسامرات البنات)[١] وهو عبارة عن أشتات مجتمعات في أدب التسلية ، وعظات دينية وأخلاقية وذكر خصال النساء، ولا نعده من كتب أدب الأطفال لتنوع مادته الدينية والتاريخية مع نتف أدبية ، ولكن كتابه (النصح المبين في محفوظات البنين)[٢] ورصيفه في (تربية البنين) ونظيره (في تربية البنات) والتي أصدرها عام ١٩١٦م من الكتب الأولى التي ساهمت في ميدان أدب الطفل الحديث، فتوفر على المنظومات والأناشيد الشعرية في إطارها التعليمي والأخلاقي.

وفي عام ١٩١١م ظهر كتاب (آداب العرب) وهو منظومة عربية متنوعة للأطفال سار فيها مؤلفها إبراهيم العرب (١٩٢٧) على طريقة لافونتين وقد قررته نظارة المعارف بمصر – آنذاك- على تلاميذ المدارس الأولية[٣] وتضمن كتاب آداب العرب بمنظومة الختام[٤] (مائة) منظومة

---

(١) ديوان لعلي فكري، ط دار الكتب المصرية.

(٢) ديوان لعلي فكري، ط دار الكتب المصرية.

(٣) ديوان (آداب العرب) ، إبراهيم بك العرب، ١٩١١م.

(٤) المرجع السابق، المقدمة.

شعرية دارت جميعها على السنة الحيوان والطير، غايتها إيراد العظة في أسلوب شعري قصصي، يقول إبراهيم العرب في منظومة ختام الكتب حول حكاياته:

أمثال صدق تجلت لا مثيل لها معنى صحيح ولفظ فيه تجويد

ضمنتها النصح والأغراض وفي لسان الفتى للحق تأييد

وهذه جمل مملوءة حكما من دون نشر شذاها الند والعود

والملاحظ أن شاعرية إبراهيم العرب تتجاوز سلبيات منظومات "نظم الجمان" لعبد الله فريج لاقترابها من روح الشعر وغاية الأدب التعليمي.

وفي عام ١٩١١م أعاد أحمد شوقي نشر حكايات الأطفال في الطبعة الثانية من الشوقيات ، والى تلك الفترة الزمنية نستطيع أن نصف البدايات الأولى لنشأة أدب الأطفال في الأدب العربي الحديث بأنها نشأة اعتمدت في أساسها الفني على الترجمة والاقتباس والتأثر بالأدب الغربي الحديث بعامة وحكايات لافونتين الخرافية بخاصة، وفي الواقع أن مصطلحية: أدب الطفل الذي دعا إليها أحمد شوقي في صدد حديثه عن التعاون بين معشر الأدباء لقيام جنس أدبي للطفل ، ظلت إلى منتصف العقد الثالث من القرن العشرين تقريبا ، تدور في فلك الاتجاه التعليمي: تلقين القيم والمعارف والآداب الحميدة والعظات المباشرة إذا استثنينا حكايات شوقي للأطفال المحملة بالأدب الرمزي في إطاره الحكيم، وفي عام ١٩٢٢م أوقد الشاعر محمد الهراوي أول شمعة عربية في ميدان أدب الأطفال لعبد الطريق للمبدعين للتوفر على التأليف للطفل، حيث أصدر

ديوانه الأول (سمير الأطفال) [1] في طبعته الأولى وفي العام التالي أصدر الطبعة الثانية منه وتوالى إنتاج هذا الشاعر الرائد في مجال التأليف الشعري المتنوع للطفل. إن القراءة المتأنية لنتاج الشاعر محمد الهراوي تؤكد المعنى الفني لأدبيات الطفل ، والمؤرخ المنصف سيجد أمامه ريادة الشاعر وفضله في بدء تأليف حركة أدبية جادة خاصة بالطفل[2] . والهراوي في ضوء ذلك نقل أدب الطفل العربي إلى مرحلة التأليف الأدبي الخاص للأطفال على اختلاف أعمارهم ويلاحظ كذلك البدايات الأولى، لأدب الطفل في فنون النثر الحديثة، ففي عام١٩٢٩، يصدر حامد القصبي (التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل) ويبدو من عنوان المؤلف أنه قد آمن بدور القصة كنوع أدبي من ناحية وكوسيط تربوي في القراءة والتعليم من ناحية ثانية، فالمطالعة لم تعد في قاعات الدرس فحسب بل متعة ومنفعة خارج المنهج المدرسي ، ولا يعيب محاولة حامد القصبي سوى اعتمادها على الاقتباس من بعض القصص الانجليزية الملائمة للطفل في حين توج أفكارها ومضامينها على نحو أدق واشمل في الأدب العربي. وأمام هذا التطور في الأدب التعليمي كان رائد المؤلفين في أدب الأطفال العربي – كان قد كتب عام ١٩٢٧ أول قصة أدبية للأطفال أسماها (السندباد البحري) ونعني برائد المؤلفين كامل الكيلاني (١٨٩٧-١٩٥٩م) الذي أصدر مكتبة كاملة للطفل، واتسم نتاجه بالغزارة والتنوع والقيمة الفنية العالية.

---

(١) شعر محمد الهراوي.

(٢) أدب الطفولة بين الهراوي والكيلاني، د. أحمد زلط، ط١، دار المعارف، ١٩٩٤م.

وفي عام ١٩٣٠م ظهر مصطلح أدبيات الطفل في الدوريات العربية، ففي عناوين المقالات وفي ثناياها ظهرت إلى الوجود ملامح تأصيل وجود جنس أدبي للطفل، قبل هذا التاريخ كانت كتب الأطفال تقتصر اقتصارا يكاد يكون تاما على الأغراض التعليمية مادة للقراءة المدرسية تهتم بالمحصول اللغوي وتعدو إلى القيم والآداب الحميدة . ومن أشهر ما كتبه حول نهضة التأليف للأطفال د زكي مبارك:" .. أشهر المؤلفين في هذا الباب رجلان: محمد الهراوي، كامل كيلاني وهما بعيدان عن التدريس"[(١)] مشيرا في مقالته إلى رائدين في أدب الطفل، حيث بدأ الاهتمام بالتأليف للأطفال يبرز في نواح بعيدة عن بيئة التدريس، وبدأ إن حيث الشكل أم من حيث المضمون، محاولة منهم في أن يدفعوا كتاب الطفل إلى تقديم الأفضل[(٢)]".

ويزعم المؤلف – في ضوء ما تقدم– أن أدب الأطفال العربي، نشأ وتكون في مصر حول مجلة (روضة المدارس المصرية) تأليفا موجزا وانتشارا، غير أننا واجدون قبل ذلك بنحو عقدين من الزمان إرهاصات تكون أدب الطفل ولكن في إطار الترجمة للطفولة والتي شملت القصص والحكايات والأمثال . لقد أسهمت روضة المدارس في تعبيد الطريق أمام نشأة أدب الأطفال، بما نشرته للتلاميذ من مواد أدبية، وبما خلفته من وعي قرائي بينهم.

---

(١) كامل كيلاني في مرآة التاريخ، لمجموعة من المؤلفين، القاهرة، د.ت.

(٢) المرجع السابق.

ولو تركنا مجلة (روضة المدارس) للوقوف عند روافد أخرى شكلت إرهاصات نشأة أدب الطفل في الأدب العربي الحديث،لألفينا ترجمة لـ(عقلة الصباع) و (حكايات الأطفال) لتلاميذ المدارس الأولية في إطار ترجمة الكتب الأجنبية الحديثة لتلاميذ المدارس ، إذا كانت (حكايات الأطفال) و(عقلة الصباع) من أوائل الكتب التي قررتها نظارة المعارف - يومئذ- على تلاميذ الصفين الأول والثاني بمدارس المبتديان في مصر[١].وكان في عام ١٨٨٣م قد ترجم الأب (يوناوفتورا) كتاب (لطائف الأقوال في القصص والأمثال) [٢]عن الآداب الأجنبية، في جزأين يضمان اثنتين وستين قصة ومثلا، والكتاب في مجمله ترجمة للأقوال البليغة، والأمثال الحكيمة والقصص الشعبية في الآداب الأجنبية مما يحقق للأطفال المتعة والفائدة.

وعندما صدرت الطبعة الأولى من ديوان (الشوقيات) عام ١٨٩٨م وتضمنت - ربما لأول مرة في تاريخ أدبنا العربي الحديث- منظومات شعرية للأطفال، فبتلك المقطوعات الشعرية للأطفال أعلن أحمد شوقي عن ميلاد أدب الأطفال الحديث ، ومن ثم راح يدعو إلى إقامة هذا الجنس الأدبي المستحدث، وكان يأمل - يومئذ- خيرا فيذكر:".. أتمنى لو وفقني الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المتمدنة منظومة قريبة المتناول يأخذون الحكمة والأدب من خلالها على قدر عقولهم.. [٣]".وقد سبق أن ألمحنا أنه في عام ١٩٠٣ أصدر علي

(١) أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، د. أحمد زلط، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، نفسه.

(٣) مقدمة الشوقيات، مرجع سابق.

فكري (١٨٧٩- ١٩٥٣) كتابه الموسوم (مسامرات البنات)[١] وبرغم أن هذا الكتاب يقع في جزأين إلا أنه كتاب اجتماع وتربية بل تضم أغلب مادته شئون العقيدة ، ولا يحتوي إلا على قدر ضئيل من أخبار النساء والفتيات من ملح وطرائف أدبية في إطار التهذيب الأخلاقي ، لكن صاحب (مسامرات البنات) أسهم في تأصيل أدب الطفل بمؤلف أدبي آخر سنشير له من بعد. وفي عام ١٩٠٨ أعيد طبع (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) لمحمد عثمان جلال أي بعد وفاته بعشر سنوات، كما سبق الإشارة لذلك، وعرفنا أن عام١٩١١م شهد ظهور كتاب جديد يسترفد خرافات لافونتين والتراث القصصي وهو كتاب (آداب العرب) للشاعر إبراهيم العرب (- ١٩٢٧) وتقع منظومات الكتاب في تسع وتسعين قصة شعرية، ومن الأدب الوعظي الحكيم على السنة الحيوان والطير ويقول في مفتتح كتابه[٢]:

وبعد فهذي حكمة ومواعظ   لتهذيب أخلاق وإصلاح أحوال

بهن معان كالعيون سواحر   وألفاظ در كل بحر بها حال

على الطير في جو السماء   وفي الفقر عن ظبي وذئب ورئبال

وفي عام ١٩١٢م أصدرت دار المعارف أول كتاب أدبي مصور للأطفال وهو (القطيطات العزاز) لمحمد حمدي بك بالاشتراك مع جورج روب، وفي إطار الترجمة أيضا صدرت المجموعة القصصية (كنوز سليمان) وترجمها أمين خيرت، عن الكاتب الانجليزي رايدار هاجرد،

---

(١) ديوان شعري لعلي بك فكري، مرجع سابق.

(٢) آداب العرب، مرجع سابق.

وتجمع القصص بين التشويق وحفز الخيال ، وتوفر على إصدارها مطبعة جورجي غرزوزي في عام ١٩١٤م.

أما علي فكري فعندما أصدر كتابه (النصح المبين في محفوظات البنين)[١] الذي جمع بين المنظوم والمنثور والأمثال البليغة والأقوال الحكيمة، والأشعار التي تحث الأطفال على الفضيلة ومكارم الأخلاق، ومما نلحظه في تصنيف هذا الكتاب أن صاحبه استعار كتابات الرافعي، وشوقي، ونصيف اليازجي، وغيرهم، وضم اختياراته من أشعارهم إلى (النصح المبين) وفي الواقع أن علي فكري بكتابه (النصح المبين) قد أضاف إلى المؤلفات الأدبية الحديثة زادا جديدا لأنه أحس أن مصنفاته الأخرى وإن اقترنت مسمياتها بالطفولة إلا أنها اقرب للعقيدة والتربية والاجتماع منها إلى الفنون الأدبية[٢].

وفي عام ١٩٢٢م قام الشاعر محمد الهراوي ١٨٨٥ - ١٩٣٩م) بإصدار أول ديوان شعري حديث للأطفال، أسماه (سمير الأطفال) وهي محاولة أدبية رائدة، فحكايات أحمد شوقي في منظوماته الشعرية التي أودعها الجزء الرابع من ديوان الشوقيات، تختلف عن محاولة الهراوي الرائدة التي وقفت على التأليف الشعري المستقل، إذ شملت على أول ديوان مستقل للطفل العربي، وفي عام ١٩٢٣م قامت لجنة التأليف والترجمة والنشر بنشر ديوان جديد للهراوي هو (سمير الأطفال للبنين) جـ١ (سمير الأطفال للبنات)جـ٢ ، وفي عام ١٩٢٣ أيضا أعيدت طباعة

---

(١) مرجع سابق.

(٢) أدب الطفولة أصوله مفاهيمه، مرجع سابق، نفسه.

(سمير الأطفال) للبنين، و(سمير الأطفال)للبنات في طبعة ثانية مزيدة ومنقحة كتب عليه الهراوي (الجزء الثاني..) وفي نفس العام أيضا أصدر الهراوي الجزء الثالث من (سمير الأطفال) للبنين والبنات، في طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة أيضا، وفي ذلك دلالة لا تقبل التقليل من ريادة الهراوي لشعر الأطفال فنفاذ ثلاث طبعات من ديوان الطفل في عام واحد يحمل مصداقية الشاعر ويعكس استقبال جمهور الأطفال ورجال الأدب والتربية لمضمون الديوان، ففي عام ١٩٢٦م أصدر محمد الهرواي كتابه الموسوم (السمير الصغير) ثم توالت بعد ذلك إبداعاته الشعرية والتمثيلية للناشئين- في غزارة وأصالة وتنوع- لمرحلتي رياض الأطفال وتلاميذ المدارس الأولية ولجمهور الطفولة وللآباء والأمهات خارج المدرسة[١].

وفي عام ١٩٢٧م راد الأديب كامل الكيلاني (١٨٩٧- ١٩٥٩م) التأليف القصصي للأطفال فأصدر قصته (السندباد البحري) كأول محاولة قصصية حديثة يقوم بها أديب عربي بالتأليف للطفل خارج المقررات المدرسية، واتبعها بمكتبة كاملة للطفولة طبعت في حياته مرة وبعد وفاته عام ١٩٥٩، ثم قام الشاعر محمد الهراوي بإصدار مجموعة من الأغاني التوقيعية للأطفال بين عامي ١٩٢٨ - ١٩٢٩، والطريف انه اثبت مع أغانيه الشعرية للأطفال (النوتة) الموسيقية مثل: بائع الفطير، وأغنية جحا والأطفال، شمس الضحى، ليلة القمر، وغيرها، كما بدأ محمد

(١)ينظر كتابنا: أدب الطفولة بين الهراوي والكيلاني، ط دار المعارف، مرجع سابق، نفسه.

الهراوي يسهم برواياته التمثيلية القصيرة للأطفال مثل (عواطف البنين) و(حلم الطفل ليلة العيد) و (الحق والباطل) وكان قد أصدر في عام ١٩٢٦م مسرحية شعرية ذات فصل واحد للأطفال اسماها (الذئب والغنم)[١].

في ضوء ذلك نستطيع القول أن شعر الطفولة بلغ ذروته بمؤلفات الشاعر محمد الهراوي احد رواد شعر الطفولة في الأدب العربي الحديث في مصر.

وفي عام ١٩٢٩م أصدر حامد القصبي كتابه الموسم (التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل) ويبدو من عنوان هذا الكتاب أن صاحبه بدأ ينبه أقرانه من رجال التربية والتعليم إلى أهمية فن القصة للأطفال خارج المدرسة كوسيط تربوي ينمي الميول القرائية والأدبية، ولا يعيب محاولة حامد القصبي سوى الاعتماد على الاقتباس عن أصول بعض القصص الانجليزية التي وجدها ملائمة للتلاميذ، بينما توجد أفكار تلك القصص التي اقتبسها في الأدب العربي.

وطوال عقد الثلاثينيات من القرن الحالي كان النتاج الأدبي لمرحلة الطفولة في أطوارها المختلفة ينمو ويتنوع، بفعل جهود التأليف للأطفال التي رادها رائد المؤلفين كامل الكيلاني الذي اتسم إنتاجه للأطفال بالأصالة والغزارة فقدم عشرات القصص لكل طور من أطوار مرحلة الطفولة، ولا نبالغ إذا قلنا إن مكتبة كامل كيلاني للأطفال تعدل في قيمتها الفنية ودرجة الإقبال عليها من جمهور الأطفال والآباء والأمهات ، ما حققته كتابات هـ. أندرسن في الأدب الغربي، ويشير إلى ذلك الأستاذ

(١) المرجع السابق، نفسه.

محمد مصطفى الماحي في مقالة مطولة عنوانها (أدب الطفل) فيذكر:" .. وكلنا نعرف فضله وسبقه – كامل الكيلاني– في هذا الميدان، ونعلم كيف استقبل العالم العربي بل كيف استقبلنا – نحن الآباء– تلك المنتجات الفكرية كفتح في أدب الأطفال.."[١]. كما يؤكد شاعر القطرين خليل مطران على ريادة الكيلاني في إنشاء مكتبة الأطفال القصصية فيذكر :".. لو لم يكن للأستاذ الكيلاني من فضل إلا انه المبتكر في وضع (مكتبة الأطفال) ، بلسان الناطقين بالضاد، فكفاه فخرا بها، ما قدمه لرفع ذكره، وما أحسن به إلى قومه وعصره[٢]".

وقد شهد عقد الأربعينات من القرن الحالي اهتماماً بأدب الطفل بين رجال التربية الحديثة في مصر، وهو اتجاه مستحدث وضع بذوره ومهد التربية له وتعهده بالري والتأصيل كوكبة الأدباء الرواد من زمن (الشوقيات) أحمد شوقي، ودواوين (سمير الطفل) (الهراوي) إلى مكتبة كامل الكيلاني للأطفال في عام ١٩٤٤م عمق محمد محمود رضوان أحد الميادين الجديدة في أدب الطفل وهو مسرح الطفل، الذي وضع نواته الأولى في العشرينيات محمد الهراوي، فكتب محمد محمود رضوان مسرحياته المستوحاة من التاريخ الإسلامي وعنوانها بـ (قصص إسلامية) ولقيت مسرحياته رواجا كبيرا في المسرح المدرسي، توالت بعد ذلك الكتابات القصصية والمنظومات الشعرية والمسرحيات النثرية للأطفال من جانب رجال التربية والتعليم أمثال : محمد سعيد العريان وأمين دويدار ومحمود زهران، وتوفر أحمد برانق على كتابة القصص الديني وسيرة أمهات المؤمنين ، بينما توفر سعد العريان وأمين دويدار ومحمود

---

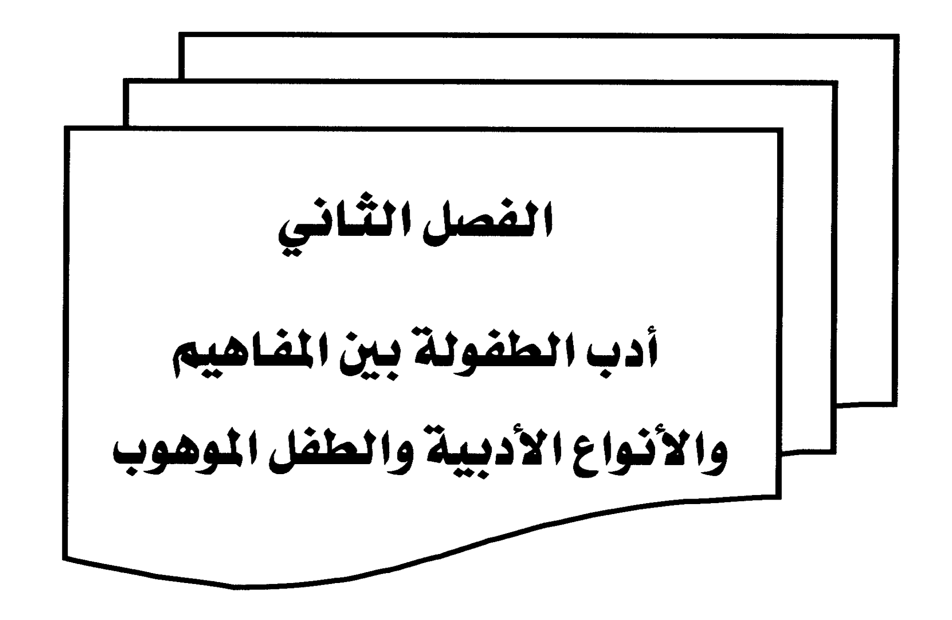
(١) كامل كيلاني في مرآة التاريخ، مرجع سابق، نفسه.

(٢) المرجع السابق، نفسه.

زهران على إصدار القصص المدرسية من مثل (الصياد التائه) و(الطيور البيضاء) و (النهر الذهبي) و(أصحاب الكهف) و(شجرة الشعر) و(ساقية العفاريت) و(الخط الجميل) وغيرها . وقدم محمد عطية الإبراشي مجموعة قصص وحكايات للأطفال مستوحاة من أصول شرقية وغربية مثل (زهرة السنط) و(النمر الأسود) و (الموسيقيون الثلاثة) و (راعية الإوز) وغيرهما .

وفي عام ١٩٤٧م نشر لمحمد فريد أبو حديد قصة خيالية مثيرة للأطفال تحت عنوان (عمرون شاه) وبطلها عقلة الإصبع الذي استطاع أن يغلب الساحر الماكر الذي سحر المدينة الكبيرة، ومسخها أرانب وفئران، وأشكالا حجرية، وفي النهاية استطاع عقلة الإصبع أن يعيد الحياة إلى المدينة، وأتبع ذلك – وفي نفس العام- بأن أصدر قصة جديدة مشوقة بعنوان (كريم الدين البغدادي) وهي كسابقتها مليئة بالمفاجاءت والحوادث الخيالية.

ولم يهمل رجال التربية والتعليم الذين اهتموا بأدبيات الطفل في المنهج الدراسي وخارج المدرسة- لم يهملوا الأدب الشعبي فصاغوا مجموعة من القصص الشعبي بعد تبسيطه في أسلوب جميل ولغة مهذبة مثل: ألف ليلة وليلة، وعنترة بن شداد، وسيف بن ذي يزن، وأبو زيد الهلالي، والأميرة ذات الهمة، حيث اشترك في تأليف مجموعة القصص الشعبي للناشئين من رجال التعليم والتربية: محمد أحمد برانق وحسن جوهر وأمين أحمد العطار. أما الأدب (المعاصر) في مصر وسائر الدول العربية فقدم كوكبة رائعة من المبدعين للطفل العربي يصعب حصرهم هنا.



الفصل الثاني

أدب الطفولة بين المفاهيم والأنواع الأدبية والطفل الموهوب



الفصل الثاني

أدب الطفولة بين المفاهيم والأنواع الأدبية والطفل الموهوب

من المنطقي أن نبدأ بالتعريف المعجمي والتربوي، والديموجرافي للطفولة، فقد وردت لفظة الطفل في القرآن الكريم أربع مرات: اثنتان منها تشيران إلى المرحلة المبكرة، قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾(١) وقال تعالى ﴿ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ﴾(٢) ومرة واحدة للمرحلة المتوسطة من عمر الطفل، قال عز من قائل ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾(٣) والأخيرة لمرحلة الطفولة المتأخرة ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(٤).
وفي لسان العرب لابن منظور :" الطفل والطفلة: الصغيران، والطفل الصغير من كل شيء، والطفل - بالفتح - الرخص الناعم، والجمع طفال وطفول: الطفل والطفالة والطفولة والجمع أطفال، أما الطفل- بفتحتين- الطفيلي ، الذي يدخل إلى وليمة لم يدع إليها، والطفل لغة في

---

(١) من الآية رقم ٦٧ سورة غافر.
(٢) من الآية رقم ٥ سورة الحج .
(٣) من الآية رقم ٣١ سورة النور .
(٤) من الآية رقم ٥٩ سورة النور.

المصباح المنير يجيء بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع، وفي مختار الصحاح الطفل بمعنى المولود وولد كل وحشية أيضا، والجمع أطفال ويقال له طفل إلى أن يحتلم ، وفي اللسان الولد: هو الصبي، والصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم وفي مادة (صبا) الصبي الغلام، والجمع صبية وصبيان، والمصدر الصبا، والصبوة جهله الفتوة، والطفل الصغير، من الصغار، والتصغير للاسم والنعت يكون شفقة وتحقيرا ويكون تخصيصا، وقد ربطت العرب قديما بين صغار الإبل (دردق) وصغار الإنسان في مماثلة المفهوم، ومنه قول الأعشى:

تَرى القَومَ فيها شارِعينَ　　　مِنَ القَومِ وِلدانٌ مِنَ النَسلِ دَردَقُ

إذا، فالطفل هو المولود حتى البلوغ سواء أكان الطفل هو المولود أو الصبي أو الغلام أو الولد، لأنه يجيء لغة بالمفهوم الواحد.

ولا عجب أن ألفينا اهتمام أسلافنا الأوائل بالطفولة مكانة ومعنى، والحق أن مكانة الطفل الكبيرة في التراث، والنصوص الباقية عن العرب، تدل على معنى الطفولة العميق عند أسلافنا، وتعكس صدق نظرتهم الأصيلة تجاه الطفل ومنزلته في المجتمع بعامة، وفي قلوب الآباء والأمهات والناس على امتداد تاريخ الأمة بشكل خاص، فقد اهتم اللغويون القدامى بالطفل العربي، ودونوا ما يتعلق به من أدبيات، وأسماء وصفات، وكلمات وألفاظ وأصوات وأخبار، وقد فصلت المعاجم أحوال الطفل من الصغر إلى الكبر، وتتبعته جنينا، ووليدا، ورضيعا، وصبيا طفلا، إلى أن يصير مراهقا، ثم حدثا شابا ورجلا يفعة، أي أن الطفل في

اللغة هو الولد الصغير، ويبقى اسم الطفل عليه حتى يميز، فيسمى صبيا، والعرب تستعمل اللفظين بمعنى واحد.

وقد أقسم الله تعالى بالولد في سورة البلد، وذكر الطفل في سورة النور، وسورة الحج، ومن على الناس أن أمدهم بالبنين في أربع سور مباركات هن: الإسراء والمؤمنون، ونوح والمدثر، واعتبرهم (زينة الحياة الدنيا) في سورة الكهف وهم (قرة أعين) في سورتي الفرقان والقصص، والطفولة مرحلة عمرية متدرجة من عمر الكائن البشري، وتوصف بأنها أطول وأدق مرحلة طفولة بين سائر المخلوقات.

قال الله تعالى في القرآن الكريم في شأن معجزة خلق الإنسان ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[1] ، وفي شأن كمال خلق الإنسان قال تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[2] وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[3]، وعلمه سبحانه البيان، قال تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[4]، وميزه عز وجعل بالحواس، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[5]، وفي سيرة النبيﷺ والحديث المثل الأعلى فإن حياة النبي ﷺ تفيض بإكرام الطفولة ، ولم يؤت أحد قط

---

(١) سورة الإنسان الآية رقم ٢.

(٢) سورة التين الآية رقم٤.

(٣) سورة الأعلى، الآيتان ٢، ٣.

(٤) سورة الرحمن ، الايات١ – ٤.

(٥) سورة البلد، الآيات ٨–١٠.

ما أوتي الرسول ﷺ من حب أطفاله وأولاده، وحفدته وبنيه، كان النبي ﷺ على جلال سنه ، وعظمة مقامه، وعلو منزلته يحنو على الأطفال ويستصبى لهم، كان يحب الطفل حبا جما، ويدعو له بالرحمة ويشفق عليه، وكان ﷺ يسمي الولد "ريحان الله" وكان الحسن والحسين وهما طفلا ابنته ريحانته من الدنيا، وولدا الأبناء عنده بمنزلة الولد، كان يمضي طرفا من الوقت مع طفليه هذين يشمهما ويضمهما إليه.

وللطفل في الأدب والتراث المنظوم والمنثور ذكر كثير ، يملؤه الحنو والحنان، والحب والإعجاب، والمودة والعطف، والرعاية واللطف، والأطفال هم الأكباد تمشي على الأرض وهم قرة العين، وعماد الظهر، وريحانة النفس، وريحانة الجنة، وهم الأمل والمستقبل ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، هكذا كانت صورة الطفل في التراث لغة ومكانة، وكل الجهود الإنسانية المعاصرة تحاول أن تكون كذلك ، ومنه نثبت من خيار الشعر العربي ما نظمه أمية بن أبي الصلت فيذكر:

غَذَوْتُكَ مولوداً وَعُلتُكَ يافِعاً ... تُعَلُّ بِما أُحني عَلَيكَ وَتَنهلُ

إِذا لَيلَةٌ نابَتكَ بِالشَكو لَم ... أَبِت لِشَكواكَ إِلّا ساهِراً أَتَمَلمَلُ

كَأَني أَنا المَطروقُ دونَكَ بِالَذي ... طُرِقتَ بِهِ دوني فَعَيناي تَهمُلُ

تَخافُ الرَدى نَفسي عَلَيكَ ... لَأَعلَمُ أَنَ المَوتَ حَتمٌ مُؤَجَّلُ

فَلَمّا بَلَغتَ السِّنَ وَالغايَةَ الَّتي ... إِليها مَدى ما كُنتُ فيكَ أُؤَمِلُ

جَعَلتَ جَزائي غِلظَةً وَفَظاظَةً ... كَأَنَكَ أَنتَ المُنعِمُ المُتَفَضِلُ

فَلَيتَكَ إِذ لَم تَرعَ حَقَّ أُبوَتي ... فَعَلتَ كَما الجارُ المُجاوِرُ يَفعَلُ

زَعَمتَ بِأَنّي قَد كَبِرتُ وَعِبتَني لَم يَمضِ لي في السِنُّ سِتونَ كُمَّلُ
وَسَمَيتَني بِاسمِ المُفَنَّدِ رَأيُهُ وَفي رَأيِكَ التَفنيدُ لَو كُنتَ تَعقِلُ
تُراقِبُ مِني عَشرَةَ أَو تَناهَا هَبِلتَ وَهذا مِنكَ رَأيٌ مُضَلَّلُ
تَراهُ مُعِدّاً لِلخِلافِ كَأَنَّهُ بِرَدٍّ عَلى أَهلِ الصَوابِ مُوَكَّلُ

ولعل ضادية حطان بن المعلى المخزومي القرشي، هي خير ما عبر به الشعراء القدامى عن منزلة الطفل، وفي الحنو عليه، والرعاية له يقول الشاعر حِطّان بن المُعَلَّى:

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ على حُكْمِهِ مِن شامِخٍ عالٍ إلى خَفْضِ
وغالَنِي الدَّهْرُ بوَفْرِ الغِنَى فَلَيْس لِي مالٌ سِوَى عِرْضِي
أَبْكانِيَ الدَّهْرُ ويا رُبَّما أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِما يُرْضِي
لَوْلا بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ القَطا رُدِدْنَ من بَعْضٍ إلى بَعْضِ
لَكانَ لِي مُضْطَرَبٌ واسِعٌ مِن لأَرْضِ ذاتُ الطُّولِ والعَرْضِ
وإنّما أَوْلادُنا بَيْنَنا أَكْبادُنا تَمْشِي على الأَرْضِ

إن نظرة المجتمع العربي الحديث والمعاصر للطفل، لا تبتعد كثيرا عن نظرة أسلافنا القدامى، وهي فيما لمحنا آنفا ليست نظرة متكاملة الأبعاد، فما زلنا ننظر إلى الطفل نظرة هامشية، فصورة وجوده التابع في الأسرة هي نفسها في المجتمع حيث الاعتقاد شائع، بأنه طالما هو صغير(لاحظ الصغير من كل شيء) فهو يتحرك وفقا لأهواء الكبير، ويظل هكذا حتى

يكبر[١] على كل حال أننا نتفق في بعض جوانب النظرة الهامشية، باعتبار الطفل الكائن الأقل رعاية المتكاملة، غير إني أعود لاتفق مع صدق نظرة الأوائل إلى مفهوم الطفولة، أو مفهوم الناشئة، فالناشئ النشء والنشأة، إحداث النشء وتربيته ورعايته جميعا ، فالطفل يؤخذ خطوة خطوة ، أو على حد تعبير التهانوي :" إنشاء الصغير حالا فمحالا إلى حد التمام ، أي انه المأخوذ بالحنو والتربية والتعليم والتثقيف من مهده إلى أن يبلغ الحلم[٢].

وعلى شاكلة مثل هذا التوارد أو الترادف اللغوي، وردت لفظة الطفل في ثنايا كتب المعاجم والتراث، وقديما قال (لبيد) في معنى الشرف:

فَبَنى لَنا بَيتاً رَفيعاً سَمكُهُ فَسَما إِلَيهِ كَهلُها وَغُلامُها

وقال عمرو بن كلثوم في معلقته:

إِذا بَلَغَ الفِطامَ لَنا وَليدٌ تَخِرُّ لَهُ الجَبابِرُ ساجِدينا

أما التعريف التربوي للطفولة فيما يرى علماء علم النفس أو الاجتماع، فهي مرحلة، إذ الطفولة childhood مرحلة عمرية متدرجة، تبدأ من المرحلة الجنينية إلى مرحلة الرشد، فقد قسم علماء علم نفس النمو مراحل الطفولة إلى أربع مراحل هي:

١- المرحلة الجنينية.

٢- مرحلة الطفولة المبكرة.

٣- مرحلة الطفولة الوسطى.

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور(الشاهد الشعري) مادة: غلام.

(٢) كشاف اصطلاحات (الفنون)، التهانوي، باب: التربية.

٤- مرحلة الطفولة المتأخرة.

ويعرف قاموس علم الاجتماع مرحلة الطفولة، بأنها فترة الحياة التي تبدأ منذ الميلاد حتى الرشد، وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ أو عند الزواج، أو يصطلح على سن محددة لها، لكنه يجب الالتفات إلى تنوع الخصائص المميزة لكل طور من أطوار مرحلة الطفولة، ومهما يكن من أمر فإن وصول الطفل الناشئ إلى سن البلوغ أو فترة الصبا، والفتوة السابقة لمرحلة الرشد هي نهاية مرحلة الطفولة عند الكائن البشري، أما المعجم الديموجرافي فيميز بين مراحل عمر الإنسان المختلفة بل يميز المرحلة الواحدة فالطفل في ذلك المعجم هو الطفل الذي لم يتم فطامه بعد ، وقد يستخدم القاموس اصطلاح طفل صغير، في حالة الطفل الذي لم يبلغ السنة الأولى من عمره، ويطلق على الأطفال الذين لم يبلغوا السن الإجبارية للتعليم (اصطلاح أطفال سن ما قبل المدرسة) ثم الطفل الإلزامي في التعليم، والطفولة إذا في المعجم هي: الفترة التي يكون فيها الفرد طفلا، وبالتعبير القانوني يعتبر طفلا كل من لم يبلغ سن الرشد، وهو عادة الشخص الأقل من ٢١ سنة والذي يطلق عليه غالبا كلمة قاصر (المعجم الديموجرافي، وزارة الثقافة، ١٩٦٧م ص ٤٨)، **وليس من شك أن الطفولة التي تقرأ الأدب وتسمعه هي الطفولة الوسطى والمتأخرة ، أما التي (تسمع) الأدب فهي الطفولة المبكرة.**

مفهوم أدب الأطفال وأنواعه:

ترى الباحثة:نعمة عبد الله حويحي: أن أدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار إلا في مراعاته حاجات الطفل وقدراته، كذلك فإن أدب الأطفال من الناحية الفنية له نفس المقومات، فالقصة في أدب الراشدين

تتمثل في بناء قصص ينطوي على فكرة، وشخصيات وحبكة، وهذا ينطبق على أدب الأطفال أيضا،وإن الشعر يستلزم وزنا وقوافي وهذا ينطبق أيضا على أدب الأطفال، والقول بأن المقال الأدبي هو صدر ومتن وخاتمة ونسيج من اللمسات الذاتية والخيالية، ينطبق على الأدبين معا، لكن اختيار الموضوع وتكوين الشخصيات واستخدام الأسلوب والتراكيب والألفاظ اللغوية في أدب الأطفال كل هذه تخضع لضوابط ومعايير محددة.

وعلى هذا فإن أدب الأطفال هو مجموع الإنتاج الأدبي المقدم للأطفال الذي يراعي خصائص ومقومات التصور الإسلامي والإنساني، كما يراعي الأطفال أنواع مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر، ويدخل في ذلك ما يقدم للأطفال في الروضة والمدرسة، ولأدب الأطفال دور ثقافي حيث يؤدي إلى إكساب الأطفال القيم والاتجاهات، واللغة، وعناصر الثقافة الأخرى، كذلك له دور معرفي من خلال قدرته على تنمية عمليات الطفل المعرفية المتمثلة بالتفكير والتخيل، والتذكر، ومن هنا فإنه لابد لأدب الأطفال أن يتوافق مع قدراتهم ومرحلة نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي، ولابد من أن يسكب مضمونه في أسلوب خاص[1] إذا هو جنس أدبي مستحدث من جنس أدب الكبار.

---

(١) هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، الكويت،عالم المعرفة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٥٥ - ١٥٧.

خصائص أدب الأطفال :

يعتبر أدب الأطفال أداة لبناء شخصية الأطفال وإعداده للمستقبل، لذا فإن المضمون في أدب الأطفال يؤدي مهمة خطيرة في عمليات بناء الأجيال الجديدة التي ستحمل عبء تشكيل الحياة على هذه الأرض، لأن ما يكتسبه الطفل في سنوات عمره الأولى من معلومات وعادات واتجاهات وقيم ومثل، يؤثر في تكوين شخصيته وأفكاره وقيمه واتجاهاته مستقبلا قد يصعب تغييرها أو تعديلها .

لهذا لابد أن يتوافر في مضمون أدب الأطفال خصائص منها فيما نذكر:

١ – أن يكون نابعا من التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة.

٢ – أن يوضح بأسلوب أدبي سهل، ويصور بأساليب متعددة ومتنوعة حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية والفرق الحاسم بينهما.

٣– أن يوضح حقيقة الكون، وحقيقة موجوداته وعلاقة الإنسان بتلك الموجودات.

٤ – أن يوضح حقيقة الإنسان، مصدره وغايته، وعلاقته بالكون من حوله، ووظيفته في الحياة، وطبيعته وحاجاته ومسئولياته.

٥ – أن يقدم المعلومات العامة والمادة المعرفية في مختلف مجالات العلم، والحقائق عن الناس والحياة والمجتمع والبيئات المختلفة، ويقدم الأفكار التي تربط الأطفال بالعصر والتطورات العلمية المعاصرة ويحقق النمو اللغوي لدى الأطفال وتعليمهم استعمال اللغة الفصيحة[1] .

---

(١) هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق،ص ٩٤.

٦- يبصر الأطفال بالقيم الخلقية، وينمى إعجابهم وتقديرهم وحبهم للخصائص الطيبة، ونفورهم من الصفات المذمومة والانحراف الخلقي[1]، لتكون تربيتهم تربية أخلاقية حميدة.

٧- تحقيق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة في العصر الحاضر وبين القيم الدينية والروحية.

٨- يعرف الطفل بمجتمعه ومقوماته الروحية، ويقوي روح التضامن والتعاون لديه ليعيش ايجابيا في المجتمع حيث يختلط بالآخرين ويتحمل المسئولية في مجتمع يوجد فيه العدو والصديق، الطيب والخبيث، الخير والشر، لذا لابد أن يهيأ الطفل للتميز بين هذا وذاك، وكذلك تعويد الأطفال العادات الطيبة والابتعاد عن العادات السيئة[2].

٩- تعريف الطفل بعروبته وعقيدته وأن وطنه جزء من الأمة الإسلامية، كذلك جزء من الوطن العربي.

١٠- يقدم المعاني والأخيلة البديعية التي تستهوي الأطفال والألوان الواقعية الجميلة التي تصور جوانب الحياة، مع رسوم فنية تصاحب الإنتاج الأدبي المطبوع، وتقديم القيم والاتجاهات التي تدعو إلى تقدير الجمال والذوق السليم.

١١- يجلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال وتكوين العواطف والأخيلة ليكون وسيلة شائقة ومفيدة في وقت الفراغ[3].

---

(١) أحمد نجيب، المضمون في أدب الأطفال، ص٤٥.

(٢) هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص ٨٨.

(٣) أحمد نجيب، المضمون في أدب الأطفال ص ٤٦، ٤٧.

١٢-يتيح فرصا لنشاط عقلي مثمر في مجالات التحصيل والتذكر، والربط بين الحوادث وفهم الأفكار والحكم على الأمور، وإتاحة فرصة الأنشطة العلمية والتدريب على المهارات والهوايات[١].

أما بالنسبة للأسلوب فيعد عنصرا أساسيا في أدب الأطفال ، لأن أي مضمون أدبي مهما كان من الأصالة والقوة لا يمكن أن يؤثر في الأطفال ما لم يتوفر له الأسلوب الشيق الممتع[٢]، ولهذا فإن كاتب أدب الأطفال يجب ألا يجابه الطفل بألفاظ وأساليب توقعه في حيرة، لأنه لا يفهمها، وإنما يقدم للطفل في سنه العقلي ألفاظا وأساليب تتناسب وقدرته اللغوية وفي إطار قاموسه من الألفاظ مع أن الطفل يمكن أن يفهم لغة وأسلوبا أرقى من لغته وأسلوبه ما دام من قاموسه اللغوي[٣]، وعلى هذا فإن أسلوب أدب الأطفال لابد أن يتصف بما يلي:

١- الوضوح وبساطة اللغة من حيث المفردات والتراكيب.

٢- شحن قصص الأطفال بوجه خاص بفيض من الأفعال البسيطة الواضحة المعبرة، لأنها تمنح الحدث والقصة نبضا جديدا يجذب الأطفال.

٣- الإيجاز والسهولة، حيث أن الجمل القصيرة اشد قربا من الطفل لأنه يريد أن ينتهي الحدث بسرعة[٤].

---

(١) أحمد نجيب، سمات وخصائص كتب الأطفال،ص١٢٣.

(٢) هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص٩٧.

(٣)عبد العزيز عبد المجيد، القصة في التربية،ص٤٦، ينظر: معجم مصطلحات الطفولة، د. أحمد زلط.

(٤)هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص ٩٨، ٩٩.

٤- عـدم المغـالاة في التبـسيط أو المبالغـة في تقـديم المعلومـات أو الإفراط في الإيضاح، لتعويد الطفل على التفكير والتحليل.

٥- الابتعاد عن النصح والإرشاد[١] ، فالأسلوب الأدبي في القصة لا يصح أن يتحـول إلى توجيهـات أو إرشـادات مباشرة وكـذلك الأسلوب الأدبي في المسرحية يفقـد مقوماتـه كـأدب إذا تحـول إلى خطبـة في النـصح والـوعظ. ومـن أبـرز خـصائص أسلوب أدب الأطفـال وضـوحه وقوتـه وجمالـه، ويتمثـل في وضـوح الكلـمات والتراكيـب اللغويـة وترابطهـا، ووضوح الأفكار، أما قوة الأسـلوب فتتمثـل في المثيرات والمنبهـات التـي توقظ أحاسيس الطفل وتحرك مشاعره، وخياله وتتفق ومداركه.

أما جمال الأسـلوب فيتمثـل في التنـاغم بين الأصوات والمعـاني عـن طريق استخدام ألفاظ وتعابير موحية[٢] وموقعة ومنغمة.

هذا بالنسبة للمضمون والأسلوب في أدب الأطفال، أما من ناحية — صناعة كتاب الطفل- الإخراج فإنه لابد من:

١- أن يكـون الكتـاب ذا مظهـر جـذاب، وهـذا ينحـصر في الحجـم واللون والرسوم ونوع الورق، وحروف الطباعـة، وخـير الكتـب مـا كـان زاهي اللون، متوسط الحجم.

٢- والصور تشكل جانبا مهما من جاذبية الكتـاب والأطفـال يحبـون التطلع إليها، لأنها تساعدهم على تكوين صورة لما يقرأون علاوة على أنهـا

---

(١) هادي نعمان الهيتي، المرجع نفسه، ص ١٠٠.

(٢) هادي نعمان، المرجع نفسه، ص١٠١، ١٠٢.

تخبرهم عن أشياء لا يمكن أن تروى بالكلمات، لذا لابد أن تكون الصورة معبرة لما يقرأه الأطفال.

٣- الورق عنصر أساسي آخر من عناصر الجاذبية .

٤ - أما من حيث الطباعة فيجب أن تكون الحروف كبيرة وواضحة مع تجنب السطور الضيقة، وان تكون الهوامش سخية الإيضاحات، وتؤدي دورها بدون مبالغة(١).

٥ - أن تكون خالية من الأخطاء المطبعية واللغوية.

٦- كتابة العناوين الفرعية في الداخل على نسق معين.

٧- أن يحدد مكان الصور والرسومات بحيث تكون مصاحبة للكلام المتصل بها.

أشكال التعبير في أدب الأطفال:

لعل أهم أشكاله هي: الفنون الشعرية والفنون النثرية عدا الفن الروائي المطول والمسرحي متعدد الفصول الطويلة ، والقصة القصيرة، ذلك أنها أنواع لها لغاتها وإدراكها بعيد عن أفهام الطفل.

وعلى كل حال فإنني اتفق معها بشأن القصة فهي فيما ترى أيضا، هي التي يجب أن تتوافر فيها الشروط الآتية:

١ - أن يكون أسلوبها سهلا مفهوما.

٢- أن تزود الأطفال بالمعارف والخبرات التي يحتاجون إليها.

٣- أن تتوافر عناصر الإثارة والتشويق كالجدة والطرافة والخيال والحركة.

---

(١) حسن رشاد، المرجع نفسه،ص٥٣.

٤- أن تكـون ملائمـة لمستوى الأطفـال مـن حيـث الموضـوع والأسلوب وطريقة العرض.

٥- أن يكون لها مغزى تهذيبي وخلقي.

٦- أن تكون الشخصيات ممن يؤدون دورا مهما في حياة الأطفال(١).

أنواع قصص الأطفال:

- **أنواع القصص من حيث الحبكة الفنية:**
- تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

١- **قصة الحادثة أو القصة السردية**: وهي التي تعنى بسرد الحادثة وتوجه اهتمامها الأكبر إلى عنصر الحركة بينما لا يحظى منه رسم الشخصيات بالاهتمام نفسه.

٢- **قصة الشخصية**: وهي التي توجه اهتمامها لشخصية معينة في القصة وما تتعرض له من مواقف ومن خلاف هذا يقدم المؤلف ما يريد من أفكار ووقائع وأحداث.

٣- **قصة الفكرة**: وهي تركز اهتمامها إلى الفكرة ويأتي دور السرد ورسم الشخصيات في الدرجة الثانية.

أما أنواع القصص من حيث المضمون:

تنقسم قصص الأطفال من حيث المضمون إلى ما يلي:

١- حكايات الجن والسحر:

ترجع هذه الحكايات التي كانت تسمى بالقوة الخارقة إلى عصور قديمة فهي بقايا معتقدات تصل في تاريخها إلى أبعد عصور البشرية، وهي

---

(١) على أحمد مدكور، المرجع السابق،ص ١٧٠.

في نفس الوقت تعبر عن تأملات الإنسان الحسية وقوته وخبراته حينما كان لا يستطيع أن يتوصل إلى معرفة الحقائق، إلا عن طريق المعتقدات والخرافات. ولقد اندثر مغزى هذه المعتقدات منذ زمن بعيد، وبقي فيها جانب الخيال المهتم في تصوير الأمور الخارقة للعادة، وأصبحت نوعا مميزا من القصص الشعبي غايته الإمتاع والمؤانسة، وكانت هذه القصص تتناقل بالرواية الشفوية، وهناك بعض الأمم دونت ذلك في كتاباتها الأدبية.

ومن الشعوب التي لها شأن في هذه القصص المصريون القدماء والهنود والفرس والعرب، وهذه الحكايات هي أول مجموعة عرفها التاريخ، ثم ظهرت قصص (ألف ليلة وليلة) التي تضم حكايات من مصر القديمة والهند وفارس وبلاد ما وراء النهرين(العراق) وقد استثمرت هذه الحكايات بشكل كبير في **معظم الآداب العالمية** عن طريق النقل والترجمة[1] .

وهذه القصص في جوهرها عناصر قادرة على تلبية كثير من حاجات الطفولة فهي تبعث روح المتعة ، وهي قادرة على عرض الحق والعدل والصدق والجمال والخير في ثوب من الخيال والتصور، وكذلك توسع مداركهم وتصوراتهم وتعزز عواطفهم، فهي بذلك تلاءم أطفال هذا العصر وتلبي كثيرا من احتياجاتهم، بواسطتها يمكن عرض الحقائق الأولية لقانون الحق والخير والعدل، والأخلاق وتجارب الإنسان

(١) علي الحديدي، المرجع السابق، ص١٤٨.

المختلفة، وكذلك فإن شخصياتها الرئيسية تتميز بالخصال الحميدة من شجاعة وشهامة وأمانة ووفاء[1].

كما أن فيها من الآثار والتراث ما يصل الطفل بألوان الفنون الشعبية لامته، وكذلك بواسطتها نستطيع أن نُفهِم الأطفال أدب الكبار، وهناك فائدة أخرى لهذا اللون من القصص حيث تعتمد على الأسلوب البسيط ونقل مفاهيم الشجاعة والرجولة والأمانة والصدق.

٢- الأسطورة:

هي الحكاية التي يفسر بها الإنسان الأول ظاهرة طبيعية، أو أنها القصة التي تختص بالآلهة وأفعالهم ومغامراتهم، أو أنها القصة التي أنشأها الإنسان الأول لتصور ما وعته ذاكرة شعب أو خياله حول حادث حقيقي كان له من الأهمية ما جعله يعيش في أعماق ذلك الشعب صحيحا أو محرفا تمتزج به تفاصيل خرافية،مثل قصة (حرب طروادة) وقصة (الهلالية) و(الزير سالم) و(عنتر بن شداد). والأسطورة قد تمتزج بالقصص الشعبي والخرافة وتخرج من هذا المزيج قصة واحدة، وخاصة إذا كانت طويلة وقديمة، وتعددت رواياتها على مر العصور مثل (ألف ليلة وليلة) ويخلط بعض الباحثين بين الحكاية الخرافية والأسطورة ويعتبرونها لوناً واحداً.

---

(١) علي الحديدي، حكايات الأطفال العرب، كتاب العربي، سلسلة قصصية، تصدرها مجلة العربي(الطفل العربي والمستقبل) الكتاب الثالث والعشرون، ١٥ إبريل ١٩٨٩م، ص٢٠٠.

والأسطورة في الدراسات الأدبية لا تعني عدم الصدق ولكنها تشير إلى معنى مهم ، أو فكرة عالمية، أو حقيقة مهمة حول الإنسان وحياته وهي ليست من نتاج فرد بعينه بل هي مجهولة المؤلف، ويتناولها المجتمع ككل، ويقال : إنها أول ما ظهرت عند الهنود ثم انتقلت إلى الأوروبيين.

أما أهمية الأسطورة في أدب الأطفال فقد اختلف حولها المهتمون بالأطفال فمنهم من يرفض أن تذكر الأساطير للأطفال، وحجتهم في ذلك أن الأساطير معقدة تسبب الإرباك والحيرة للأطفال، إضافة إلى كثرة الرموز مما يجعل فهمها صعبا على عقول الأطفال وإدراكهم، وهناك فريق آخر يرى ضرورة تعليم الأسطورة للصغار والكبار على حد سواء وحجتهم في ذلك أنها تقدم التسلية للأطفال وتثير خيالهم وبخاصة في العصر الحاضر، عصر الصناعات والتكنولوجيا، ويرون أنها تقدم مادة كافية من ألوان البطولة، ويجب أن تزيد من ثروتهم في التصور والتخيل[1].

والرأي السديد هو: ألا نحرم الأطفال كليا من الأسطورة، ولا نسرف في سردها لهم وخاصة في مراحل الطفولة المبكرة، بل نختار حسب إدراك وأعمار الأطفال، وبذلك فالأطفال ما قبل (٩-١٠) لا توجد أساطير كثيرة تصلح لهم وباقي المراحل تعطي لهم الأسطورة بعد صياغتها وتعديلها بما يتناسب ومداركهم.

٣-القصة على لسان الطير والحيوان

تعتبر من المصادر المهمة التي تزود أدب الأطفال بالحكايات الممتعة ، وهي أكثر القصص رواجا وأشدها حبا بين الأطفال ، وهي القصص

---

(١) عبد الفتاح أبو معال، المرجع السابق، ص ٤٠، ٤١.

التي تقوم الحيوانات والطيور بأداء ادوار الشخصيات الرئيسية فيها ، وهذا لا يثير الهشة ، لأن هناك نوعا من الصلة بين الأطفال في تقمص ادوار الحيوانات ومن أنواع هذه القصص(كليلة ودمنة).

وقد وجدت هذه القصص في أرجاء العالم وكونت جزءا كبيرا من أدب الأطفال، ولم يقتصر تداولها عبر الشفاه أو الكتب والمجلات، بل تجاوز ذلك إلى المسرح والسينما والتلفاز، ومن بين القصص ما تتضمن أعمالا حقيقية تدور أحداثها في العالم الواقعي للحيوان لتفسير خصائص الحيوانات وبيان عادتها المختلفة، ومنها ما يرمي إلى غرض تعليمي أو إرشادي يهدف إلى تأكيد درس أخلاقي للبشر، وبهدف النقد والهجاء لتصرفاتهم ومنها ما تقوم الحيوانات بدور البشر كقيام الغزالة بدور الطفولة المهذبة النشيطة وقيام الأسد بدور الملك[1].

وهكذا يمكن القول: أن قصص الحيوان هي حكاية قصيرة تهدف إلى نقل معنى أخلاقي أو تعليمي أو مغزى أدبي، وعادة ما تكون الشخصيات من الحيوانات أو الطيور لكنها تحمل صفة الإنسان وتعمل مثله، وتحتوي هذه القصة عادة على حادث واحد والدرس التهذيبي الأخلاقي قد يكون متضمنا (غير واضح) أو يذكر مباشرة، والسبب في تعليمها للأطفال هو تعليمهم الحقائق الأخلاقية في شكل مشوق ، وهي تصلح للأطفال في الطور الواقعي المحدود وهو من سن الثالثة إلى الخامسة، وهذا اللون عادة يضم عددا قليلا من الشخصيات لا تتجاوز الثلاثة.

---

(١) هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص١٩٠، ١٩١، ينظر لمزيد من التفاصيل: معجم مصطلحات الأدب، د. مجدي وهبة، مادة Fable .

١ - القصة الشعبية:

هي القصة التي ينسجها الخيال الشعبي حول حدث تاريخي لشعب من الشعوب، ولابد أن يكون للقصة الشعبية مؤلف بدأها أول مرة، ولكنها لم تكن تعبيرا عن تجربة عاطفية ذاتية، بل هي تعبير عن مشاعر الجماعة، وتمتد روايتها شفويا، وقد يحصل عليها تغيير بالزيادة أو النقص، وتدور القصة الشعبية حول أحداث وأشخاص أبدعها خيال الشعب وهي ترتبط بأفكار وأزمنة وموضوعات وتجارب إنسانية ذات علاقة بحياة الإنسان، وتستهدف تأصيل القيم والعلاقات الاجتماعية، وربما كانت هذه القصص من أقدم الأنواع الأدبية التي قدمتها البشرية للأطفال، ومن سمات القصة الشعبية الأصالة والعراقة والصدق والجماعية[١].

فالعراقة والأصالة تتمثل في أن كل فريق من المجتمع له قصص تعبر عن أفكاره وعواطفه، وهي مرتبطة بأفكار وعواطف المجتمع عامته، أما عنصر فيعني أن القصة تركز على أساس من الحقيقة الصادقة فالبطل فيها شخصية حقيقية لها أصل تاريخي، ومعنى جماعي، لأن الجماعة اعتبرتها أثرا فنيا يوافق ذوق المجتمع، لذلك فهي ليست خاصة بالأطفال فقط، إلا أن هناك قصصا شعبية مناسبة للصغار ما بين سن العاشرة والثانية عشر.

ومن الأنواع المناسبة :القصة النمطية وهي التي تتبع نمطا محددا في نائها فتعتمد على الحيل اللفظية دون أن تشتمل على عقدة وتحكى في جلسة واحدة، ومنها القصص القائمة على المقابلة والتضاد وهذا النوع

---

(١) هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال،ص١٨٥ . ينظر: قصص عبد الكريم الجيهمان الشعبية.

يحتوي على عقدة تحل خلال تتابع الأحداث كقصص(الحيوان الذكي)و(الأرنب والسلحفاة).

ومن القصص أيضا التي تشد الأطفال قصص (لماذا؟) وهي تشرح خواص بعض الحيوان أو أطباعها أو عادات الناس وتقاليدهم، ومنها ما يركز على الفطنة والذكاء والبساطة، وتعتمد على تسلسل الأحداث وسرعتها والتكرار في بعض المواقف،فالبطل قد ينقل من مكان إلى آخر بكلمات قليلة، كما تعتمد على الاختصار وتلخيص الأحداث، وتعتمد في أسلوبها، العرض بصيغة الماضي وتبدأ بالمقدمة ثم التفاصيل.

أما الشخصيات فترمز للخير الكامل أو الشر الكامل، ولغتها غالبا تعتمد على اللهجة المحلية، وتكون مفهومة وبسيطة، وهي تهدف إلى التسلية وإعطاء صورة من واقع شعب من الشعوب من حيث عاداته وتقاليده[1] .

هذا ولابد من مراعاة اختيار القصص التي تناسب الأطفال والابتعاد عن القصص التي تتناول مبالغات السحر والحكايات الشعبية التي تظهر فيها زوجات الآباء قاسيات، بالإضافة إلى ذلك يمكن تجريد القصة الشعبية وعدم سردها بنفس المضمون، فحكاية (ليلى والذئب) المعروفة باسم (ذات الرداء الأحمر) يحلو للعديد من كتاب الأطفال أن يعيدوا كتابة هذه الحكاية دون تغيير أو تبديل في مضمونها، وهناك عدد من القصص تتناول عدة أسماء ولكن مضمونها واحد مثل: الأميرة الحسناء، الملكة الشريرة، والأقزام السبعة، الثلجة البيضاء، كلها تدخل تحت مدلول موحد.

---

(١) علي الحديدي، المرجع السابق، ص ١٧٨-١٨٤ . هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص ١٩٥-٢٠٠.

قصة البطولة والمغامرات:

يتعلق الأطفال بقصص البطولة والأبطال ، ويدخل ضمن هذه القصص مجمل القصص التي تنطوي على القوة والشجاعة أو المجازفة والذكاء الحاد، وتاريخنا الإسلامي حافل بالشخصيات والمواقف والأحداث البطولية ومن هذه الشخصيات :خالد بن الوليد، أبو عبيدة بن الجراح، طارق بن زياد، صلاح الدين الأيوبي، الظاهر بيبرس،...وغيرهم.

ومن هذه القصص ما هي واقعية ، تعبر عن بطولة شعب أو جماعة، ومنها القصص البوليسية التي يؤدي رجال الشرطة ادوار الجماعة في القبض على المجرمين، ومنها ما هي خيالية، وهي التي تجنح إلى إبراز بطولات لا وجود لها، وتندرج قصص المغامرات ضمن قصص البطولة، حيث يؤدي المغامرون أعمالا متميزة تثير الأطفال.

وتعد القصص البوليسية ضمن قصص البطولة إلا أنها من الجانب الآخر فيها شيء من العنف وشيء من المغامرة، فالقصص البوليسية الغريبة بعيدة عن لغتنا العربية، تغرق أذهان الأطفال بعالم مشحون بالعنف وأعمال القتل، وغيرها من أنواع الجريمة التي تثير أسبابها وأساليبها حيرة الأطفال، إضافة إلى أنها تظهر المجرمين واللصوص والجواسيس ينعمون بحياة رغدة ويرتدون أحسن الملابس ، ويتناولون الأغذية الشهية، فيكون لها الأثر في بعث الدوافع النفسية لدى بعض الأطفال نحو التشبه بهم وكذلك تجعلهم يسقطون من سلوكهم كل ما قدمه التاريخ والحضارة من وجوب استخدام العقل في حل المشكلات

بدلا من استخدام القوة البدنية في حلها [١]، ومن هنا يجب التأكيد على وجوب تصوير الأبطال للأطفال من عالم الواقع والخيال ممن لهم من الخصائص الأخلاقية المتوافقة مع خصائص الطفولة وأهداف المجتمع وعقيدته.

القصة التاريخية:

القصة التاريخية الجيدة هي التي تحيي التصور للأحداث الماضية وتصل شخصياتها بالحاضر، وهي تنمي الشعور والاعتزاز بالماضي التاريخي، وهي واسطة في تربية الشعور التاريخي والوطني عند الأطفال، وتنمي الارتباط الصادق بالوطن الإسلامي، والتاريخ الإسلامي، وقصص البطولات الوطنية والدينية، تروى للأطفال كي تستحضر الماضي العظيم وتوطد صلته بالحاضر، لتنبه الشعور عندهم بالتقدير والرغبة في التقليد والمنافسة اللذين يعتبران مصدر الإلهام في مرحلة الطفولة، وان القصص التاريخية لا تستهدف نقل الحقائق إلى الأطفال بل تهدف إلى مساعدتهم على تخيل الماضي، والإحساس بأحزان وأفراح الأجيال التي سبقتهم [٢].

ومن القصص التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها ومن هذا النوع قصص الأنبياء، وقصص المكذبين بالرسالات

---

(١) هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص١٩١-١٩٥. أدب الأطفال ،ص ١٥٣-١٦٠. يعقوب الشاروني ، الآثار السلبية لكتب الأطفال المترجمة، كتاب العربي، الطفل والمستقبل،ص ١٨٧، ١٨٨.

(٢) علي الحديدي، المرجع السابق، ص ١٨٨-١٩٠. هادي نعمان، المرجع السابق، ص١٩٦.

وما أصابهم من جراء ذلك التكذيب، وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها وأماكنها وأحداثها على وجه التحديد، مثل قصة آدم وموسى وفرعون، وعيسى وبني إسرائيل، وصالح وثمود، هود وعاد، وشعيب وقوم مدين[١].

ويستخدم القرآن الكريم القصة الواقعية التي تعرض نموذجا لحالة بشرية، فيستوي أن تكون بأشخاصها أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك النموذج ومن هذا النوع قصة ابني آدم قال تعالى:﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[٢].

وهناك من يكتب القصة التمثيلية التي لا تمثل واقعا بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات ، وفي أي عصر من العصور ومن هذا النوع قصة صاحب الجنتين. والقرآن الكريم يستخدم القصة لتربية جميع جوانب الشخصية الإنسانية لتربية الوجدان، وتربية العقل، وتربية الجسم، ويستخدمها في التوقيع على الخطوط المتقابلة في النفس، والقصة في القرآن الكريم على قلة الألفاظ المستخدمة فيها، حافلة بكل ألوان

---

(١) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج١ ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٢) سورة المائدة الآيات ٢٧-٣٠.

التعبير الفني من حوار، إلى سرد إلى تنغيم موسيقي ، إلى دقة رسم ملامح الشخصيات، وإلى اختيار دقيق للخطة الحاسمة في القصة لتوجيه القلب للعبرة ، والتوقيع عليها بالنغم المطلوب(١).

قصص الطبيعة:

يستخدم هذا النوع من القصص للتوضيح ولمعرفة طباع الحيوان وقوانين نمو النباتات بهدف إثارة الاهتمام بالعالم وزيادة الثقافة والمعرفة في هذا المجال، وتستعمل هذه القصص من قبل المدرسين كوسيلة لتعليم الصغار الحقائق العلمية، وهي بذلك تساعد في المناهج المدرسية، وتسعى لتنمية مدارك الأطفال وإثراء تصوراتهم، وتزويدهم بقوة التخيل والمشاركة في العواطف وتزيد ألوان الثقافة العلمية عندهم وتعرفهم بالعالم وحياة الآخرين وأثرهم على الإنسان.

قصص الفكاهة:

هي مجموعة الحكايات الهزلية والمضحكة للأطفال ، التي يقبل عليها الأطفال إقبالا شديدا، وهذه القصص لا تستهوي الأطفال فحسب بل هم ينفعلون ويتأثرون بها، وهي ذات فائدة كبيرة يحبها الأطفال إلى درجة التكرار، وقد تفيدهم في تمرين عضلات الصوت والاسترخاء ويمكن استخدامها كفواصل بين الدروس العلمية والنظرية المكثفة، يستريحون فيها من عناء الدراسة، فيشعرون بالتحرر والهدوء والراحة، بالإضافة إلى تعليمهم الحقائق وأنماط السلوك الحسن، وتغرس فيهم مبادئ أخلاقية ،

(١) محمد قطب، المرجع السابق، ص٢٣٩.

وتنبه أذهانهم وتدفعهم للتفكير فضلا عن أنها تنمي ثروتهم اللغوية وقصص الفكاهة تتميز بالقصر والبساطة، وموضوعاتها من الحياة اليومية، وأحيانا تبتعد عن الواقع فنرى شخصياتها نادرة أو غريبة[١]، وراوي هذا اللون من القصص يجب أن يكون لديه نوع من المهارة في السرد مثل الحركة في اللسان والفم والعينين، وقسمات الوجه. ولهذا، فإن طابع الفكاهة ينبغي أن يكون دائما سمة مهمة من سمات ألوان الأدب عموما لا من خلال قصص الفكاهة.

القصص الإسلامية:

وهي التي تشرح لهم أمور دينهم، وتشرح جانبا من جوانب التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، وتركز على بيان عظمة الخالق – سبحانه وتعالى– وقدرته على الخلق وتدبير شؤون الكون، وتربي في الأطفال محبة الله– سبحانه وتعالى– وطاعته، وطاعة رسوله ﷺ، وتظهر أثر الإيمان في نفوس البشر، كما تزرع بين الأطفال روح المحبة والإخاء والعزة والإباء، وتوضح لهم جانبا من سيرة الرسول الكريم ﷺ، وسيرة بعض الصحابة، وتبين التضحيات التي قدموها، وخلد التاريخ ذكراهم لما كانوا به من قوة الإيمان بالله التي أوجدت فيهم الشجاعة والإقدام والصدق والإخلاص في سبيل نشر الإسلام والذود عن حياضه، كذلك تشرح أركان الإسلام وأركان الإسلام وتغرس في نفس الطفل الإيمان بالله وبرسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر، وتحث الطفل بطريق غير

---

(١) هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص ١٦٦–١٧٠.

مباشر على المعاني الفاضلة ، وتبين له أن الخير يجب أن ينتصر على الشر، وأن الحق يعلو على الباطل.

الطفل مبدعاً (موهوبا):

إلي العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي ،تفتدي المكتبة العربية وجود مصنف واحد يجمع بين دفتي كتاب ،أي نتاج إبداعي أو (محصلة إبداعية) من كتابات الأطفال أنفسهم في أدب لغتنا العربية ،فإلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين الميلادي كانت المكتبة العربية خالية تماماً من (إبداع الطفل الفني) لكنها تزدان في الوقت الحاضر بعشرات المصنفات حول إبداع الطفل الفني من تصنيف الكبار ورسوم الصغار . أي أن (إبداع الطفل الأدبي) يعد رافدا مهملا، مع الثراء الذي يكرسه نتاج النخبة من الأطفال أصحاب الميول الأدبية، أو من المبدعين الموهوبين من هؤلاء الأطفال في الأساس.

لا جرم، أن أسباب تأخرنا في ذلك الأمر يعود إلي:

- النظرة الاجتماعية والقطرية للصغير الطفل، شخصية ونتاجا.
- إهمال رعاية الطفل الموهوب أو المبدع الأدبي، اكتشافا وتنمية.
- عزوف أغلب الكبار عن اقتحام المجال الأدبي للأطفال إبداعا ودرسا وتقويما.
- إهمال دور النشر عزوفهم عن الاهتمام بنتاج الطفل ونشره وتسويقه .

إن التقدم مرهون باكتشاف المبدعين، ورعايتهم، وخلق المناخ الإبداعي من حواليهم، ليس في الإبداع الأدبي فحسب وإنما في جميع مجالات الإبداع والابتكار ، والتربية الإبداعية في دولة من دول العالم

(الأولى أو تكاد) مثل اليابان ، أو أمريكا ، هي مفتاح التقدم والريادة في كل مجال، والتجربة اليابانية في مجال الإبداع بعامة ، وإبداع الطفل الأدبي بخاصة، تظل ماثلة أمامنا ، فقد لاحظ رجال التربية ، والأدب، والثقافة في معظم المراكز التعليمية والثقافية باليابان أن الطفل الياباني يكتب القصة والقصيدة في أساليب إبداعية متميزة ، ومن ثم قامت الرعاية، المخطط لها، بهدف التنمية الإبداعية عند هؤلاء الأطفال، وفي الربع الأخير من القرن الحالي (صدر) العديد من دواوين أشعار الأطفال، والتي كتبها الطفل الياباني الموهوب، وأيضا تزامن مع ذلك الإصدار الشعري، ظهور طبعات لمجموعة قصصية من إبداع الأطفال أنفسهم ، مما دفع الدولة تبني إصدار سلسلة قومية تحت شعار (نحن كتبنا هذه القصائد)، (نحن كتبنا هذه القصص) في إشارة لمجهود الطفل الياباني وذلك بإشراف البروفيسور (ناوش كورياما) وقد صدر من كتابات الأطفال ٦٤ عملا تضم ثلاثة آلاف قصيدة في لغتين (اليابانية والإنجليزية)، وكنا نطمح إلي تحليل الأعمال والإبداعية لهؤلاء والأطفال ، لكن ذلك سيبعدنا عن هدف البحث ونهجه في التأصيل ، إلي المقارنة في مجال إبداعية الطفل: وسيبعدنا عن واقعة: (تفسير حاضرة في البيئة المصرية والعربية) لكننا علي أي حال سنقف عند مقدمة هامة صدر بها الأديب الياباني (تاكيشي ناكونو) المجموعات الشعرية التي ضمت **إبداع الأطفال أنفسهم** فيقول : (ترينا هذه القصائد البسيطة حقيقة الكائن البشري وقوه الروح الإنسانية التي يمتلكها كل طفل من هؤلاء الأطفال الذين أفصحوا عن ذواتهم شعرا قد تبدو اعتيادية مألوفة عند القراءة الأولية ، بيد أن القارئ سيدرك أن كل قصيدة من هذه القصائد تمتلك معني عميقا إذا ما قرأها قراءة

متأنية) [(١)] (ينظر ملاحق البحث) وقد أدرج رجال التربية في المنهج المدرسي الأمريكي المعاصر الشعر التعليمي ، ليواكب المراحل العمرية للطفل ويكفينا الإشارة إلي أربعة وعشرين نوعا من المنظومات الشعرية للأطفال أوردها مجموعة من الباحثين (في فصل تحت عنوان التعليم الإبداعي من خلال الأدب والشعر The Creative Teaching of Literature and Poetry فتبدأ بالمنظومات الحقيقية التي يرددها أطفال ما قبل الدراسة وتنمو معهم بقصائد الحجل، والحركة. وفي المدرسة يبدأ الأطفال القراءة علي موسيقى هادئة، أو بعبارة أخرى قراءة القصائد الهادئة علي موسيقى ناعمة ثم يأخذ الأطفال جرعة من التمايل الراقص علي إيقاع الكلام المنظوم ، وبعد ذلك يستمع الطفل إلي أناشيد الحماسة ومنظومات المسير وعندما ينمو الطفل يقترب من نهاية المرحلة الأولي يقرأ أو يستمع إلي قصائد الوصف Descriptive poems وفي الطفولة المتأخرة يتقاسم الأطفال عرض التمثيل الصامت ونماذج منهم من أشعار عروض العرائس مع أطفال المرحلة الوسطى ، بينما يستقل الأطفال والفتيان (المرحلة المتأخرة) بالاستماع أو نظم الأشعار التي تميل إلي الناحية الدرامية Dramatization وهنا يمكن لكبار الأدباء خارج المدرسة مع رجال التربية تشجيع الميول الإبداعية التي قد تظهر كمواهب أدبية صغيرة متنامية بين بعضهم، ثم يستمر المنهج الأدبي التربوي المعاصر في قصائد الشعر للأطفال بهدف المتعة والفائدة وتنمية أصحاب المواهب. وفي منتصف العقد الثاني من عمر الطفل الأميركي يقرأ المدرس معه

---

(١) أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، د. أحمد زلط، مرجع سابق.

قصيدة كلاسيكية مرة ومرات ، ثم يطلب منه تخيل وضع نهاية لها فيتعلم الطفل الإيقاع والوزن وأعمال الخيال وفي نهاية المدرسة يشجع الكبار التلاميذ علي قراءة دواوين الشعر : الشعر للكبار، أو الشعر الموجه للصغار أو الشعر الذي يكتبه الأطفال ، وتضم المكتبة الشعرية الأمريكية للطفل قائمة متعددة لأشعار التسلية وأشعار العطلات وقصائد الحيوان **Animal Poems** وقصائد التذوق وقصائد المغامرات[١]، له وعنه ومنه، وإذا كان(د.وارنر) أستاذ التعليم في جامعة واشنطون يؤكد على أهمية تقديم المساعدات للموهبين لكي يصبحوا قادرين علي تحقيق خدماتهم للذات وللمجتمع ، فإن الإبداع يمكن تنميته لدى أصحاب المواهب، أو إنه فيما يرى د. عبد الستار إبراهيم: (يمكن تعليمه مثله في ذلك مثل أي سلوك أخر وذلك من خلال التشجيع وزيادة الدفاع لإعطاء أفكار مبتكرة ومتنوعة)[٢] ويعزز ما ذهبنا إليه نقلته صحيفة الأهرام (القاهرية) عن اصغر كاتبة ومؤلفة في العالم ، مشيرة إلي (جايان – فيشر) وهي اسم لمع في بريطانيا في السنوات القليلة الماضية لطفلة عمرها ١٠ سنوات أصدرت لها إحدى دور النشر البريطانية ١٥ كتاباً قامت بكتابتها ورسمها مستوحية شخصيات قصصها من حديقة منزلها من الفواكه والخضراوات وقد تكون جايان أصغر كاتبة أطفال في العالم تباع كتبها بملايين الجنيهات[٣] .

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

(٢) الإبداع العام والخاص، سلسلة عالم المعرفة، كتابنا: الطفل مبدعا.

(٣) الطفل مبدعا، د. أحمد زلط، مرجع سابق، نفسه.

إبداع الطفل العربي بين ماض وحاضر:

ستدون الصفحات التالية أمثلة تراثية من أدبنا العربي ،كتبها الأطفال الصغار، موثقة عن مظانها الأولى ، مؤكدة إبداع الطفل العربي من الأزمنة القديمة، وهي شواهد عقلية تؤكد قدرة العقل العربي، إزاء الإبداع المناظر لإبداع أطفال ينتمون وأجناس بشرية أخرى من العالم .

وتمدنا أمهات كتاب التراث العربي ، بنماذج أدبية من إيداع الأطفال الشعراء ، **أي شاعرية الأطفال أنفسهم** ، من خلال ذكر **أمثلة لنظمهم الشعري**، ومن نافلة القول التأكيد مرة أخرى علي اهتمام الأطفال العرب وشغفهم بحضور مجالس الأدب وحلقات الرواة ومن ثم تكونت لديهم ملكة التذوق الأدبي ، ونظم بعضهم الشعر في سن صغيرة ، ومن بين هؤلاء الصغار يومئذ الشاعر الجاهلي (طرفه بين العبد) ، فيما نسبة إلية الرواة أنه نجح في نظم الشعر في سن مبكرة وقد أورد الدميري المصري صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى رواية تتصل بطرفه بن العبد وخروجه مع عمه علي سفر ، فاستهواه صيد (القبرة)[1] وعندما عاد، قال أول أشعاره في القنابر ، يستعيد ويصف التقاط القنابر للحب فيذكر :

يا لك من قبرة بمعمر قد رفع الفخ فماذا تحذري

قد ذهب الصاد عنك فابشري خلا لك الجو فبيضي وأصفري

ونقري ما شئت أن تنقري لابد يوما أن تصادي فاصبري

وإذا قرأنا أخبار كعب بن زهير في الأغاني لوجدنا كيف اهتم الآباء بتعليم الأبناء الشعر وإنشاده وإجادته ، وبالتالي إذاعته علي الناس .

---

(١) الخطاب الأدبي والطفولة، د. أحمد زلط، مرجع سابق، نفسه.

وزهير أجاز غير مرة أبيات شعرية لأبنه كعبا ،بعد دربة وتثقيف معه أن يكمل البيت، ومن ذلك ما ينسبه الرواة إلي أن أول قصيدة أنشدها كعب بن زهير وهو فتى، ومنها هذا البيت :

أبيت فلا أهجو الصديق ومن بعرض أبيه في المعاشر ينفق[١]

وأخبار لبيد بن ربيعة في الأغاني – كذلك – تدلنا علي مدى مقدرته علي إنشاء الشعر صغيرا ،وقد بدأ لبيد بن ربيعة يقرض الشعر في إطار الفخر القبلي في تعصب أعمامه من بني عامر، فيهجوا أخواله من بني عبس قائلاً:

نحن خيار عامر بن صعصة الضاربون السهام تحت الخيضعه

والمطعمون الجفنه المدعدعه مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه[٢]

وظهرت ملامح شاعرية أبي الطيب المتنبي وهو في عمر الصبا ، وأول نظم شعري نظمه ارتجالا قوله وهو صبي :

يا أبي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذلك اجتماعا

فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا

وقال في صباه وهو في المكتب (الكُتَّاب) يرد علي المتعجب من شعره المجتمع علي رأسه:

لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال

علي فتى معتقل صعدة بعليها من كل وافي السبال

---

(١) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، اخبار كعب بن زهير.

(٢) المرجع السابق، أخبار لبيد بن ربيعة.

وقال أيضا في صباه ، وقد أهدى إليه عبيد الله بن خلكان هدية فيها سمك ونحوه فقال ارتجالا :

هديـة مـا رأيـت مهـديها إلا رأيـت العبـاد في رجـل

أقـل مـا في أقلهـا سـمك يـسبح في بركـة مـن العسل

في ضوء ذلك يمكن القول أن أمارات الموهبة الشعرية، تظهر عند الشاعر أي شاعر، في سن مبكرة، ولكن تدوين شعر مرحلة الطفولة عند معظمهم. تخفيه عاديات الزمن، فضلا عن عدم اكتراث الشعراء أنفسهم في مراحل صباهم بتدوين محاولتهم الأولى، وأما ما تنقله الروايات المدونة من شعر مرحلة الطفولة فدليل علي توثيقه وتدوينه وصحة نسبه تبعا لتتبع أخبار روايته، ولقد رأينا مخايل الموهبة الشعرية عند الشاعر العباسي عبد الله بن المعتز تبدو في سن صغيرة في مرحلة طفولته نعرض هذه النماذج:

لا تمـنعن العلـم طالبـه فـسواك أيـضا عنـده خـبر

كـم مـن ريـاض لا أنيس بهـا هجـرت لأن طريقهـا وعـر

وقال أيضا في صباه :

اصـبر عـلي كيـد الحسود فـإن صـبرك قاتلـه

فالنـار تأكـل بعـضها إن لم تجـد مـا تأكلـه

ومنه أيضا قوله وهو طفل صغير لم يبلغ سن الشباب:

ومن شر أيان الفتى بذل وجهه إلي غير من حقت عليه الصنائع

متى يدرك الإحسان من لم تكن إلى طلب الإحسان نفس تنازع

وقبيل نهاية مرحلة الصبا وعمر (عبد الله بن المعتز) يؤمئذ ثلاثة عشر سنة كتب إلي مؤدبة أحمد بن سعيد الدمشقي شعرية يقو فيها :

أصبحتُ يا ابن سعيدٍ حُزْت عنها يُقصر من يحفى ونتعلُ

سربلتني حكمة قد هذبت وأجَّجت غرب ذهني فهو مُشتعلُ

أكونُ إن شِئت قُسَّاً في خطابته أو حارثاً وهو يوم الفخْرِ مُرْتجِلُ

وإنْ أشأ فكزيدٍ في فرائضهِ أو مثل نُعمان لَّما ضاقت الحِيلُ

أو الخليلَ عَروُضيًّا أخا فِطنٍ أو الكسائي نحوياً له عِللُ

وصورة الطفل في تراثنا العربي كما نعرضها في هذا الجانب : الطفل شاعرا تمثل مرحلة هامة في حياة الشاعر ، إذا يذيع شعره بين الناس ومن بعد – ربما يستعيد ذكراها وتجربتها البكر الوليدة معه ، يقول البحتري مخاطبا الطبيعية وقد رد إليها جمالها ويعاوده الأمل فيتصابى :

قد تصابيت فاعذري أو فلومي ليس شي من الصبا من شأني

ويطالعنا البحتري في أبيات نظمها فيذكر متغزلا :

ألا يا هبوب الرياح فبلغ سليمي وعرض بي كأنك مارزح

وعني أقرئها السلام وقل لها زعمت بالا يكتم السر بائح

فإن سالت عنس سليمي فقل به غير من دائه وهو صالح

وهذه محاورة أو جانب الهجاء ، دارت بين شاعر تغلب كعب بن جميل والأخطل (وهو يومئذ صبي غرير) قال الأخطل :

وسميت كعب بشر العظام وكان أبوك يسمى الجعل

وأنت مكانك من أوائل مكان القراد من أست الجمل

وعندما لج بينهما الهجاء قال كعب بن جميل :"إن غلامكم هذا لأخطل[1]".

أما رافد الأدب الشعبي، فيمدنا أيضا – بنتاج ملحوظ في الأدب الذي يكتبه الأطفال، سواء أكان من الطفل بمفرده، أو من خلال الجماعة،فالأطفال يؤلفون ويرددون في ألعابهم وفي مناسبات متعددة ، بعض الأغاني والأناشيد ، التي تصدر من هؤلاء الأطفال بطريقة تلقائية تقوم علي البناء الحواري الشفاهي لذا تعد في معظمها مجهولة المؤلف ، لنسبها لأكثر من مؤلف من صغار الأطفال .

(١) أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، مرجع سابق، نفسه.

الفصل الثالث

وسائط(وسائل) أدب الطفولة

الفصل الثالث

وسائط(وسائل) أدب الطفولة

الوسيط لغة: المتوسط بين شيئين، أو الواسطة، مما يتوصل به إلى الشيء، الوسط: ظرف بمعنى بين، والوساطة: التوسط بين أمرين[١]، في ضوء ذلك التعريف اللغوي يمكننا القول بان الوسيط يكون بين (جمهور الأطفال وأدبهم). والتعريف الاصطلاحي لا يخرج عن ذلك، لأن الوسيط أو الوسائط هي الوسائل الناقلة لأدب الطفل في صورها المكتوبة والمقروءة والمسموعة والمرئية، والفنية التقنية.

وفيما يلي حصر لوسائط أدب الطفولة، من الأقدم إلى الأحدث:

- كتب الأطفال.
- مكتبات الأطفال.
- الصحافة للأطفال.
- مسرح الأطفال.
- برامج الأطفال (الإذاعية).
- برامج الأطفال (التليفزيونية).

ومن الوسائط الهامشية المسموعة المرئية (الشريط) و(الاسطوانة) و(الفيديو)، واللعبة التعليمية الناطقة، فهي وسائل ثانوية في مخاطبة

---

(١) المعجم الوجيز، ص ٦٨٨، مادة: وسيط، ط١، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م.

جمهور الطفولة، لأن الراديو والتليفزيون يقومان بتأثير أفضل من تلك الوسائل، أما سينما الطفل العربية، فما زالت وسيطا يتخلق بل جنينا في مراحله الأولى بعد.

أما الوسائط(الوسائل) التقليدية الأخرى لنقل أدب الطفولة إلى جمهور الأطفال فهي:

- دور العبادة.
- المراكز الثقافية.
- المدرسة (المعلم- المنهج- المسرح التربوي).
- معارض ومسابقات واحتفاليات الأطفال.
- الأسرة (تشجيع الميول- القراءة الموجهة).

فالوسائط التقليدية لنقل ثقافة الأطفال وأدبهم، منظومة اجتماعية تلعب فيها مؤسسات المجتمع أدوارها الحيوية، في بناء شخصية الطفل، وإعداده الإعداد المتوازن كي يكون مواطنا صالحا، ينعم في طفولته بالحصول على حقوقه في الرعاية الثقافية والأدبية والفنية، مما يكسب شخصيته الوعي المعرفي والتهذيب الوجداني، ومؤسسات المجتمع – التي أشرنا إليها- تسهم إلى حد كبير في نقل المواد الأدبية للطفل عبر أدوارها المختلفة.

وفي الصفحات التالية، سنحاول التعريف بالوسائط (الوسائل) الغير نمطية والتي تنقل الأدب لجمهور الأطفال وهي الوسائط المباشرة التالية:

أولاً: كتب الأطفال:

يعد"الكتاب" أقدم الوسائط الثقافية وأهمها عند الطفل، فهو مصدر أساسي للمعرفة، ووسيلة للتسلية وقضاء وقت الفراغ، ويؤدي إلى التوافق النفسي مع قارئه(الطفل) ويساعد على التقدم الدراسي وإكساب الطفل فن الحياة، بل خبراتها والرموز المكتوبة التي يحويها الكتاب تشكل شخصية الطفل القارئ، ذلك أن علاقة الطفل بالكتاب كوسيط ثقافي (معرفي وأدبي) لا تتشكل إلا من خلال الاستعداد القرائي للطفل، ثم تنمية الميول القرائية لديه . إن الكتاب في ضوء ذلك ليس عملية التعرف على الحروف والكلمات والجمل، وإنما بإدراك دلالات تلك الرموز، بالقراءة الواعية والانتقال من إتقان مهارة القراءة (التعليم) إلى النضج القرائي (الفهم وإشباع الهواية) ومن ثم إقامة جسور علاقة بين الطفل والكتاب.

وكتاب الطفل ليس هو الكتاب المدرسي فحسب، وإنما هو وسيط ثقافي باق، إذ يبقى محفوظا في المكتبة ، يعود إليه الطفل، ويعاود القراءة أو الاقتباس وقتما يشاء، وإذا كانت الكتب المدرسية تتوجه للأطفال وفقا لبرنامج تربوي رسمي، فإن كتاب الطفل ، وسيط حر، يكتبه الكبار خارج البرنامج التربوي الرسمي (المنهج) لجمهور الطفولة، ينشره ناشر ما بحيث يراعي الفنان خصائص إخراج وطباعة كتاب الطفل أي شكله الفني المتضمن الرسوم والصور المصاحبة للحروف الطباعية التي تشكل مادته، وبهذه العلاقات التشكيلية يكون في متناول قدرة الفنان رسم كتب الطفل حسب طبيعة كل مرحلة من مراحل نموه مضافا إلى هذه الرسوم والتعبيرات خبرات الفنان المربي ووعيه الجمالي ونضجه الإنساني، يقول

الفنان عدلي فهيم:" على هذا الأساس من المعرفة يجب أن يتعامل الفنان الكبير في رسوم كتاب الطفل بالرموز واللغة والتعبيرات التي يعبر ويحس الطفل بها، أي أن تكون هناك لغة مشتركة متقاربة بين الفنان الكبير والفنان الصغير مع وجود فارق السن وفارق النهج بينهما".

ومن خصائص رسوم كتاب الأطفال، كيفية توظيف عناصر (الخط والمساحات والألوان والتعبير) في إخراج الكتاب. ومن المألوف أن حجم كتاب الطفل(مقاسه وقطعه الطباعي) يختلف عن حجم كتاب الكبار وكذلك مقاسات حروفه، وطبيعة إخراجه وخاصة في التنوع اللوني، ونوعية ورق الطباعة، وشكل الغلاف ، وفي رسوم وصور المتن الداخلي، وقد أسهمت تكنولوجيا الطباعة المعاصرة، مع ذوق الفنان التشكيلي في تقديم كتب الأطفال بما يناسب أطوار حياتهم وينمي الإحساس الفني لديهم، وبمراعاة هذه العناصر التشكيلية يتم الإخراج الفني للكتاب ، أي اللمسة الفنية النهائية قبل الطباعة، ومعنى الإخراج هو التنسيق والتوازن بين المادة المقروءة والمادة المرسومة وكلما كانت مساحة الرسوم كبيرة ومنفصلة عن المادة المقروءة كان تأثيرها وهدفها في التربية أفضل وأعمق، وأيضا من المستحسن إلا توضع الكلمات المقروءة على مساحات الرسم فإن ذلك يتعب الطفل، لأنه يبذل جهدا مضنيا في القراءة مما يستفزه ولا يشجعه على متابعة الأفكار أو التمتع بالتشكيل ذاته، والإخراج أيضا يتضمن قيم الفراغ الأبيض في صفحات الكتاب وذلك مهم جدا لراحة نظر الطفل ووضوح المادة التحريرية والرسوم، على أن تكون محسوبة حسابا دقيقا وفقا للمعايير الفنية، وعملية الإخراج في كتاب الطفل الملل والسأم، ومن فوائد هذا التنوع أن يقوي الرغبة عنده في متابعة الكتاب.

إن للأطفال(بالته) لونية شائعة في رسومهم ترتب ترتيبا تنازليا كما يلي : الأحمر، الأصفر، الأزرق، الأخضر، البرتقالي، الأبيض، ثم البني، كلما استخدموا الألوان الصريحة أكثر من المتداخلة والمخلوطة، وتميزت رسومهم بسيطرة اللون على مساحة الرسم كما استخدموا أكثر من عدد الألوان، وشاع في رسومهم النمط المسطح للون أكثر من الخطي المجسم، وكرروا العناصر اللونية بأكثر من لون في الرسم ثم رسم العنصر الواحدة بعدة ألوان أكثر من رسم العناصر بلون واحد. وكان الغالب وجود اللون داخل حدود الشكل أكثر من وجوده بالداخل والخارج أحيانا. هذا ما تقوله نتائج بحوث التربية الفنية المعاصرة.

إذا فالخبرة الفنية عنصر أساسي في تحقيق نظرية الاتصال الفنية وغالبا ما يقوم بها (الفنان الرسام) وكلما اتسم (رسام كتب الأطفال) بالخبرة الثقافية المتعمقة والخبرة الفنية الواسعة إلى جانب الموهبة المتميزة خرج كتاب الطفل في شكل فني يتقبله الأطفال بشغف دون ملال أو نفور.

هذا عن الوعاء، أو القالب أو الشكل، أما (أنواع كتب الأطفال) فهي تنقسم إلى:

أ- كتب من حيث العمر الزمني للطفل.

ب- كتب من حيث موضوعها المقدم للطفل.

والكتب التي تتوجه للأطفال من حيث العمر الزمني هي:

- **الكتب المصورة المتدرجة وتبدأ بكتب تحوي:**

- الصور والرسوم والألوان (٣-٤ سنوات).

- الصور والرسوم والألوان مع قليل من الرموز (الحروف والأرقام) (٤- ٦ سنوات).
- الجمع بين الصور والرسوم والألوان والألفاظ المكتوبة (٦-٩ سنوات).
- تغليب المادة المكتوبة على الرسوم (٩-١٢ سنة).
- مراعاة خصائص المراهقة بين النوعين (ذكر - أنثى) (١٢-١٧ سنة).

- **أما الكتب التي تتوجه للأطفال تبعا لموضوعاتها فهي:**
  - الكتب الدينية (مثل التراجم وقصص الأنبياء).
  - الكتب العلمية (مثل سير العلماء أو الخيال العلمي).
  - الكتب الأدبية (القصص والأشعار) وكتب الأغاني والأناشيد.
  - الكتب البوليسية (المغامرات والألغاز)
  - دوائر المعارف (المبسطة للناشئين).
  - مسرحيات الأطفال

وأدبنا العربي المعاصر ، بحاجة إلى مزيد من التوسع في تأليف الكتب تبعا لموضوعها الأدبي الخالص، فالأدب أحد ركائز التقدم في العالم، في المنهج وخارجه، وعلى سبيل المثال : أدرج رجال التربية في المنهج الدراسي الأمريكي الشعر التعليمي ليواكب المراحل العمرية للطفل، والاهتمام بالشعر يتزايد في البرنامج الدراسي وخارجه، ويكفينا إعادة الإشارة إلى أربعة وعشرين نوعا من المنظومات الشعرية للأطفال أودعها مجموعة من

الباحثين[1] في فصله تحت عنوان "التعليم الإبداعي عن طريق الأدب والشعر **"The creative teaching of literature and poetry "** بكتاب قراءات طفلك اليوم "Your Child's Reading Today " فتبدأ بالمنظومات الخفيفة التي يرددها أطفال ما قبل المدرسة، وتنمو معهم بقصائد الحجل والحركة "Collect Hopping Poems to Them " وفي المدرسة يبدأ الأطفال القراءة على موسيقى هادئة أو بعبارة أخرى القصائد الهادئة على موسيقى ناعمة Collect Swaying Poems and Sway to Their rhythm الخفيفة ثم يأخذ الأطفال جرعة من التمايل الراقص على إيقاع الكلام المنظم، فيسمع الطفل ويقدر ذلك يستمع الطفل إلى أناشيد الحماسة ومنظومات المسير "Walking Poems "، وعندما ينمو الطفل يقترب من نهاية المرحلة الأولى يقرأ أو يستمع إلى قصائد الوصف Descriptive poems وفي الطفولة المتأخرة يتقاسم الأطفال التمثيل الصامت وأشعار عروض العرائس مع أطفال المرحلة الوسطى بينما يستق الأطفال والفتيان (المرحلة المتأخرة) بالاستماع أو القراءة للأشعار التي تميل إلى الناحية الدرامية Dramatization وبذلك يمكن للأدباء ورجال التربية تشجيع الميول الإبداعية التي قد تظهر كمواهب أدبية صغيرة، واستمر المنهج التربوي المعاصر في تقديم قصائد الشعر بهدف المتعة والفائدة، ففي منتصف العقد الثاني من عمر الطفل الأمريكي يقرأ المعلم معه قصيدة كلاسيكية، ثم يطلب منه تخيل وضع نهاية لها كما يحرص منشئو الشعر الطفل في الآداب الأجنبية على حتمية

---

(١) See: Your Child Reading and others. New Jersey, 1972

تنمية الميول الأدبية والفنية والقرائية عند الأطفال من خلال دواوين الشعر، وبدأت الكتب الشعرية تزود الأطفال بمفاهيم أخلاقية وإنسانية عميقة وأصبحت الحكايات الشعرية ملهمة للخيال وعناصر التشويق الأدبي.

ومن الطبيعي في ظل المناخ التربوي الوجداني المعاصر الذي أشرنا إليه في أحد أهم البلدان الأجنبية أن نجد الأطفال الصغار يقرأون الشعر ويتذوقونه.

إن أدب الأمة صورتها، والكتاب سجله كما يقول د. مهدي علام:" أو هو ذاكرة الشعوب وسجل الحضارات، وإذا كانت الطفولة صانعة المستقبل، فإن الكتاب هو صانع الطفولة".(إن الكتاب هو المصدر الأساسي للثقافة ، وأنه سيظل كذلك ما بقي الإنسان على الأرض، ولن تؤثر فيه أجهزة الإعلام كما يظن، لأن الثقافة التي تأتي من الكتاب أساسها الفاعلية بين القارئ والكتاب، ومقولة د. زكي نجيب محمود الأخيرة يمكن أن نضيف إليها ما نبتغيه من الكتاب كوسيط ثقافي للطفل من استقراء مقولة أنيس منصور :" لا تقل لي كم كتابا قرأت، ولكن قل لي كم كتابا فهمت، ولكن قل أي هذه الكتب قد أضاء لك الطريق[١]".

مؤشر لاتجاهات قراءة الكتب القصصية:

ليست لدينا مؤشرات تدل على اتجاهات أولوية أو محتوى القراءة (الانقرائية) إلا في دراستين على الوسيط هما دراسة "روضة المدارس"

---

(١) أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة ، د. أحمد زلط، ط دار هبة النيل ، القاهرة، ٢٠٠١م.

دراسة تحليلية لمحمد عبد الغني حسن، ود. عبد العزيز الدسوقي، ودراسة حسن شحاته " قراءات الأطفال" والتي انتهى الأخير فيها إلى "اتجاهات قراءات القصص لدى الأطفال في سن ٦-٩ سنوات هي قصص الرسوم المسلسلة، ثم القصص الخيالية، ثم قصص (المغامرات) ثم القصص الديني، ثم القصص العلمي، وأخيرا القصص التاريخي، وفي سن١٢-١٥ سنة هي القصص الخيالي، ثم القصص الديني، ثم قصص المغامرات، تليها القصص العلمي ثم القصص التاريخي[١].

إن صناعة كتاب الطفل وتسويقه تعد مدخلا لتحقيق الأهداف التربوية، فإذا كان (الكتاب) – كتاب الطفل- يحظى- الآن- بالترقي في العناصر التشكيلية حتى يظهر كسلعة صديقة للأطفال، بما يحوي من تنوع في الموضوعات، فإن بعض الآفات التربوية لا تزال تعبث في أقدم وسيط متجدد للأطفال، من مثل: عدم اهتمام بعض دور النشر بالضبط والتشكيل، أو مقاسات الحروف المناسبة لأعمار الأطفال، الاعتماد على الوافد المترجم في بعض الأحيان، طول المادة القرائية بين دفتي بعض كتب الأطفال ، والمأمول التخلص من مثل تلك الآفات، خاصة وأن شعر كتاب الطفل أصبح في متناول قاعدة كبيرة من القراء الأطفال.

ثانياً: مكتبات الأطفال:

إذا كان النقد ظل للإبداع ، فإن المكتبات ظل للكتاب ، بل هي خزانته، وهي دار أمانته، فالمكتبات مستودع الكتب أو حافظة لها، لذلك

---

(١) قراءات الأطفال، د. حسن شحاته، ص ٨٩، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٩م.

لم تعد المكتبة ترفا ولكنها فيما ترى (اليونسكو) أصبحت ضرورة، وقد صرنا نواجه عصرا يقاس فيه التقدم بتيسير الانتفاع بالكتاب في المكتبات، ومنذ العديد من القرون قال وليم شكسبير :" هذه مكتبتي.. فأي دولة تساويها"، وعن أهمية المكتبة يقول فرانسوميتران:" تعتبر المكتبات اليوم أداة أساسية لحق الشعوب في المعرفة والتنمية"، ومنه مقولة الرئيس الأمريكي روزفلت:" لشد ما نحتاج إلى المكتبة بعد المعابد والمدارس"، والمكتبة في إيجاز مجموعة وسائل ومناهج، فهي ليست معرضا لعرض الكتب ، وإنما مكان للتفاعل بين الكتب والمترددين على المكتبة، في المكتبة وحولها تقام الأنشطة والمسابقات، وعن طريق المكتبة تكون القراءة الحرة، بالقراءة في قاعات الاطلاع أو بإعارة الكتب إلى خارج المكتبة، فالمكتبات وسيط تربوي فعال، ومكتبات الأطفال المتخصصة العامة تعد في ضوء ذلك أحد أهم الوسائط الثابتة والمتنقلة لنقل الأدب للأطفال وكذلك ثقافتهم بمعناها الواسع.

إن توفير الكتب المناسبة لأعمار الأطفال المترددين على المكتبة بأعداد كافية ، وطباعة مميزة، ومضمون جيد وهادف ومتجدد، بالإضافة إلى الإعداد الجيد لمقر المكتبة وتزويده بما يرغب الطفل في التردد على المكتبة، كل ذلك يسهم في إعداد الوسيط المكتبي ككل، ليكون وسيطا مرغوبا يتردد عليه الطفل بشكل منتظم، لأن نجاح المكتبة يقاس عادة بعدد روادها من الأطفال وبعدد الكتب المعارة لهم لذلك نجد أن البلاد المتقدمة التي نجحت في هذا المضمار تنتهج أساليب متعددة ومختلفة لاجتذاب القراء من الأطفال ، فتبدأ عادة في توفير البناء الجميل الفسيح والأثاث الجذاب، وتقيم معارضها للكتب والنشاطات المناسبة مع

التزويد المستمر بالكتب الجيدة والوسائل الثقافية الأخرى من مجلات ونشرات ورسومات وأنواع الموسيقى الخفيفة والألعاب التي توضع للأطفال في صناديق خاصة للعب بها.

هذه البرامج تساعد على تزويد الطفل بعالم واسع من خلال عروض فنون الأطفال في بعض الدول إلى جانب أنشطة أخرى كثيرة متشابهة، وتقدم المكتبات الخدمة المكتبية الرقمية والالكترونية وأيضا غالبا البيلوجرافيات لتساعد الآباء والأبناء في الحصول على مادة تتصل باهتماماتهم ، وهذه مهمة جدا إذ أن برامج مثل هذه تكمل وتنفذ في فترة كافية من الوقت لخلق العالم الأوسع.

وفي مصر- وبعض الدول العربية- أصبحت الخدمة المكتبية للأطفال مخططة وهادفة، بحيث نستطيع رصد ملامحها الرئيسية في:

١ - البحوث الاستطلاعية والميدانية، وفي قوائم بحوث وكتب الأطفال.

٢- مكتبات الأطفال المتنوعة (الثابتة والمتنقلة) و(العامة والخاصة).

٣- الخدمات الوثائقية والببليوجرافيا وأنشطة المكتبات والخدمة الالكترونية.

والمحور الأول لا يخدم الطفولة بشكل مباشر لكنه يهدف بالضرورة إلى إرساء معايير أدب الطفل وثقافته عن طريق الدراسات والبحوث والتوثيق والضبط الببليوجرافي، أما المحور الثاني: فيتمثل في إنشاء أو تزويد مكتبات الأطفال بنتائج المحور، مع اتساع في مجالات القراءة

والمسابقة والإمداد بالكتب المناسبة، أما المحور الثالث: فيهم المشتغلين بقضايا الطفولة والبحوث حولها.

ويشير مدحت كاظم في كتابه(القيم): المكتبة المدرسية إلى أهمية مكتبة الطفل فيذكر:" والمكتبة من حيث مجموعة كتبها ومواردها أو مصادرها المناسبة التي تتناول جميع المجالات والموضوعات تقدم المعرفة والأدوات الأساسية اللازمة لتنمية فكر وعقل الطفل، وتقديم المعرفة والأدوات الأساسية اللازمة لتنمية فكر وعقل الطفل، وتقديم الغذاء الروحي للناشئة من جميع الأعمار وتساعدهم في التغلب على مشكلة العصر المتمثلة في اتساع المعرفة بحيث لا يمكن ملاحقة هذه المتغيرات والتطورات. وفوق هذا: فالمكتبة مركز للقراءة والدراسة والاستمتاع بالكتب وهي تعمل على توفير جميع وسائل الراحة للقارئ كما تعمل على غرس العادات والاتجاهات المرغوبة في الطفل منذ الصغر.

إن الخدمات المكتبية تسير –الآن– في منظومة القراءة (الاطلاع) والأنشطة المكتبية إلى جانب الخدمات الببليوجرافية، والدور الإرشادي والتثقيفي والتعليمي، وهي خدمات بحثية وفنية تخدم أدب الطفل وثقافته من خلال الأدوار الجديدة لمكتبات الأطفال.

وأنواع مكتبات الأطفال هي:

- المكتبة المنزلية (مكتبة الأسرة).
- المكتبة الخاصة (مكتبة الطفل في المنزل).
- المكتبة المدرسية (مكتبة الفصل).

- مكتبة النادي(و (مركز الشباب والطلائع).
- مكتبة المركز الثقافي للطفل (بالحي- القرية- المدينة).
- مكتبة الطفل بمراكز الرعاية المتكاملة وجمعيات رعاية الطفولة.
- المكتبات العامة بالعواصم والمدن والجامعات (وهي تخدم الأطفال والراشدين).

والمكتبات السابقة منتشرة في – معظمها- في سائر الدول العربية، ونضيف إليها المكتبات المتنقلة في شكل عربة تجرها قاطرة مزودة بقوائم وعناوين الكتب للتنقل بين المواقع المحرومة من الخدمات المكتبية.

إن تنفيذ الأسس التربوية المتكاملة في مكتبات الأطفال، يحقق المردود منه، مثل ضرورة مناسبة محتويات كتب المكتبة وأنشطتها وبرامجها للمقومات التربوية والنفسية للطفل، وكذلك الاعتبارات الفنية لإخراج الكتب، أو إخراج الأنشطة الفنية بالمكتبة، وكذلك الاعتبارات المتعلقة ، بمقار المكتبات مثل أماكن الاطلاع أو الأنشطة ، والأثاث والتهوية والإضاءة والديكور وأجهزة العرض والصوت وغيرها، بالإضافة إلى أهمية الإشراف التربوي ، وعدم غلق مقار المكتبات فترات طويلة، إلا للضرورة القصوى.

أن الطفل الذي لا يكون له الاتصال الدائم بالمكتبة- غالبا- ما تتهيأ له الفرصة كي يجد في القراءة وسيلة من أهم وسائل النمو واكتساب الأدب واللغة والمعرفة والترويح عن النفس وغيرها، ومن ثم تصبح القراءة عادة حيث الألفة مع المكتبة تؤدي إلى ذلك النمط من المشاركة الفعالة والاندماج مع الأتراب رواد المكتبة. في ضوء ذلك تعد المكتبات

أحد الوسائط أو الوسائل المهمة التي تنقل الأدب للأطفال مثلما تقدم المعارف المختلفة إليه.

ثالثاً: صحافة الأطفال:

هي وسيط إعلامي (مطبوع أو مخطوط)، يصدر للأطفال ويحرره الكبار للصغار أو الكبار والصغار معا على شكل مجلات مستقلة متخصصة للطفل، أو على شكل أبواب ثابتة تتوجه للأطفال من خلال الدوريات التي تصدر للكبار، وتلعب أشكال التعبير الأدبي، مع المواد المعرفية العامة دورا أساسيا في موضوعات صحافة الأطفال، بالإضافة إلى الرسوم والصور والمسابقات والألغاز والأحاجي وقصص المغامرات المرسومة، وقد يشترك- أحيانا- الأطفال مع الكبار في تحرير بعض مواد ذلك الوسيط الإعلامي المطبوع.

وتعد مجلة (صديق الأطفال) التي صدرت في فرنسا بين الأعوام (١٧٤٧-١٧٩١م) أقدم، بل وأول مجلة في تاريخ أدب الطفولة، وكما تعد مجلة (روضة المدارس) التي صدرت في مصر بين الأعوام (١٨٧٠- ١٨٧٧م) أول مجلة عربية في تاريخ أدب الطفل العربي، ومنذ انطفاء شرارة الأخيرة، قامت نهضة صحفية عربية للطفل أوضحنا تاريخها (الزمني والفني) في فصول سابقة من الكتاب وحتى وفاة رائد أدب الطفل كامل كيلاني عام ١٩٥٩م، وفيما يلي نورد أهم الإصدارات الصحفية المصرية والعربية من مجلات الأطفال:

- المدرسة (١٨٩٣م)
لمحررها مصطفى كامل
- السمير الصغير (١٩٨٧م)
- مجلة التربية (١٩٢١م)
- الأولاد ١٩٣٣م
- بابا صادق ١٩٣٤م
- السندباد ١٩٤٧م
- علي باب ١٩٥١م
- الأطفال المصورة ١٩٥٢م
- سمير ١٩٥٦م
- صندوق الدنيا ١٩٧٨م
- الندى
- أنيس التلميذ(١٨٩٨م)
- السمير المصور ١٩٣١م
- النون ١٩٣٤م
- سمير التلميذ ١٩٣٢م
- ولدي ١٩٣٧م
- بابا شارو ١٩٤٨م
- ميكي ١٩٦١م
- كروان ١٩٦٤م[١]
- وأخيرًا علاء الدين وقطر الندى

ومن أهم الوسائط الإعلامية العربية المعاصرة للأطفال، إصدارات (العربي الصغير)، (علاء الدين) (الفردوس) (الجيل) ومجلتي (ماجد) و(أسامة) و (براعم الإيمان) وتصدر عن بلدان الكويت ومصر والسعودية والعراق، والإمارات، وسوريا والكويت على الترتيب: وهي المجلات التي لا تزال منتظمة الإصدار، وقد صدرت عناوين أخرى في سائر الأقطار العربية لكنها لم تستمر في الإصدار.

---

(١) وسائط أدب الأطفال، هدى قناوي، ص١٠، دار الأرقم ١٩٩١م.

ومجلات الأطفال تقدم لجمهور الطفولة القصص المتنوع أكثر من أي نوع أدبي آخر، فالقصص الشائع في مجلات الطفل العربي هي: قصص الحيوانات الخرافية Fable ، والقصص الخيالي Fantasy، وقصص المغامرات Adventure ، والقصص الملغزة أو الغامضة Mystery ، على السنة البشر (الحكاية) Tale، وقصص البطولة والأبطال في التاريخ، وهي فرصة للتنويه بأهمية تضمين محتويات المجلات الأنواع الأخرى[1].

وإذا كان جمهور الطفولة يستقبل المجلة – الصحيفة كوسيط مقروء واسع الانتشار، فإن د. إبراهيم إمام يرى في ذلك تفاعلا بين الطفل والمجلة إذن:" يتفاعل الاتصال الجماهيري أن يكون قوة للبناء والتحضر، والتنمية والتقدم، حيث يقم لجمهور الأطفال فلسفة حياة زاخرة بالقيم والمعايير من خلال الواقع الحي وإحداث المجتمع ، وذلك عندما تتضافر العناصر الواقعية، مع العناصر الخيالية ويعمق كل منهما الآخر ويتمثل هذا في أدب الأطفال حيث يصبح الاتصال الجماهيري من خلال الصحف والمجلات وهذا الاتصال القوي بدوره يسهم في بناء الفرد.

وفي العصر الحاضر أصبحت صحف الأطفال (مجلاتهم العامة والمتخصصة) تعد من وسائط نقل الأدب إليهم ، كما أنها تعد من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، باعتبارها وسيلة من وسائل الإعلام التي تمتص جانبا كبيرا من وقت الفراغ لدى الأطفال ، وهذه الحقيقة توضح أن الأطفال قد ينجذبون إلى وسائل سلبية لقضاء أو قات فراغهم، إذا لم تتوفر لهم الوسائل الايجابية التي يستفيدون منها خلال هذه الأوقات. إن مجلات الأطفال تسهم في بناء شخصية الطفل وتؤكد هويته وذاته، بل

---

(١) أدب الطفل العربي، د. أحمد زلط، مرجع سابق، نفسه.

تصوغ اتجاهه نحو الحياة، وليست التسلية أو المتعة أو شغل وقت الفراغ هدفا لذاته عندما يلتقي الطفل مع مواد مجلته، وإنما هناك العديد من الأهداف تتحقق من قراءة الوسيط الإعلامي الجيد (مجلة الطفل) من مثل[1]:

- الإسهام في تنمية مراحل النمو عند الطفل عقليا ولغويا وانفعاليا واجتماعيا.
- الإسهام في تنمية التذوق (الفني والأدبي والمعرفي) عند الطفل القارئ.
- الإسهام في تنمية مهارة النضج القرائي وإشباع رغباته في الكشف والاطلاع.
- الإسهام في تنمية القدرات الذهنية والخيالية والإدراك الحسي البصري والتمييز.
- الاندماج مع نوادر وطرائف المجلة (المادة الفكاهية رموزا ورسوما).
- تكوين عادة القراءة الحرة، بالمتابعة الدورية (التشويق) سهولة عرض المحتوى.
- ترسيخ العقيدة والقيم، وتثبيت المواطنة وإعلاء الانتماء.

---

(١) لم تصدر صحيفة مستقلة للطفل حتى الآن بصفة دورية وإنما تصدر كافة الإصدارات في شكل مجلة أو ملاحق أو أبواب عن الصحف الدورية. (الباحث).

تصنيف مقترح لتبويب عدد من مجلة الطفل:

- الغلاف الملون يتضمن الألوان الأساسية مع الرسوم والصور والخطوط.
- الصفحات الداخلية تشمل المواد المتنوعة التي نتوجه بها للأطفال وتبدأ بـ (الافتتاحية- الموضوع الأساسي للعدد -الحوار الصحفي- الخبر، الأخبار- التحقيق - حديث الروح- القصة(الحكاية) - سيرة بطل (عام، أديب، قائد، فنان...) معلومات علمية عملية، قصة الرسوم المسلسلة- نوادر وطرائف- هوايات- أشعار وأغاني - رسوم الأطفال) بأقلام (الأطفال)- رياضة- هوايات وتسالي- مسابقة العدد) صورة للأطفال (نادي أصدقاء المجلة).. ركن(الكمبيوتر).

وهذا التبويب قد يناسب الوسيط الإعلامي المطبوع (مجلة الطفل) وتنعكس فعالية موضوعاته على الطفل، بينما هناك الوسيط الإعلامي (المخطوط) أو المطبوع بإمكانيات محدودة ونعني به الصحافة المدرسية، وهي وسيط تربوي فعال أيضا، لكنه وسيط محدود بالمكان، وأهم مميزاته استثمار قدرات الأطفال في إعداد وكتابة تلك الصحف أو المجلات (الحائطية المخطوطة- أو المطبوعة المحدودة) تحت إشراف تربوي من المدرسة، وهي أنفع وأمتع للطفل إذا أعدها بنفسه تحت الإشراف التربوي، وليس تقديمها جاهزة للمدرسة من إعداد آخرين خارج المدرسة، وفي كل الأحوال تعد مجلات الأطفال أو الصفحات الموجهة لهم بالصحف، أو مجلاتهم المدرسية من الوسائط التي تنقل الأدب للأطفال مع معارف أخرى، وجميعها تحقق الأهداف التربوية وفي مقدمتها الوعي القرائي والتعليم والتثقيف ونمو الخيال. تبقى الإشارة إلى أهمية مراعاة

الخصائص العمرية النمائية للأطفال، عند تقديم مواد أو محتويات المجلة، قبل دفعها للمطبعة ، بحيث تناسب مدارك وخصائص مراحل الطفولة، فالإيجاز والتبسيط والدقة والخيال القريب، والاقتراب من الواقع في عناصر الكتابة أو الرسوم والصور تعد من المفاتيح السحرية لإيجاد علاقة ترابطية بين الطفل ومجلته.

رابعا: مسرح الطفل (الطفولة):

مسرح الطفل أو مسرح الطفولة Childhood أحد أهم وسائط أدب الطفولة في العصر الحديث، ومسرح الطفل في ضوء ذلك وسيط مركب العناصر، يتوجه لمرحلة عمرية طويلة ومتدرجة من عمر الإنسان، ويتمايز مسرح الطفل عن الوسائط الثقافية والإعلامية الموازية له في القدرة على مخاطبة عقل الطفل ووجدانه في أشكال فنية متنوعة لا تتوافر عناصرها في الوسائل الأخرى كالكتاب والمجلة والإذاعة والتلفزة.

إن مسرح الطفل كوسيط مركب يستمد فعاليته التأثيرية من خصائصه الذاتية الحية، وعناصره (السمع بصرية) أيضا من خلال استعانته بالنصوص الأدبية والدراما المبسطة (فنون الشعور والحركة) بالإضافة إلى قدرة مسرح الطفل على توظيف تقنيات الفنون المجمعة من صوت وصورة وأزياء ودمي مسرح الطفل أحد أهم الوسائط الثقافية المركبة الفعالة في العصر الحديث.

وإذا كانت الطفولة Childhood مرحلة تتسم بالنمو المطرد والتداخل كذلك، فإن كل مرحلة نمائية ترتبط في مسرح الطفل بمتوسط المراحل العمرية لهم، فأطفال مرحلة ما قبل المدرسة لهم عروضهم

الخاصة، والعروض المسرحية التي نقدمها لأطفال مرحلة الطفولة الوسطى تختلف عما نقدمه للأطفال الفتيان.

إذا كان الفن المسرحي هو الفن الإجمالي الذي نستعين بموجبه على تمثيل الحياة في المسرح، فيما يرى (فرانسيس فرجسون) فإن مسرح الطفل العربي يطمح إلى ذلك، لكن الخطوات التي قطعناها ما زالت قاصرة نحو بلوغ ما نستهدفه لناشئة الأمة، فواقع مسرح الطفل بحاجة إلى توجيه السياسات القطرية الثقافية لتشييد مسارح الأطفال في العواصم والمدن الكبرى في مقار متخصصة مستقلة

تشهد العروض المسرحية والاحتفاليات الغنائية، وأعياد الأطفال ومناسباتهم، فإلى تسعينات القرن الحالي لا تدلنا الإحصائيات عن وجود خطط لإنشاء دور عرض مسرحية للأطفال في أي قطر عربي بالرغم من أن المردود الثقافي والاجتماعي لمثل تلك المسارح يكشف عن قدرات الأجيال النابتة ومواهبهم في التعبير عن عصرهم وعن أنفسهم وعالمهم. حقا توجد لافتات لأسماء براقة تحمل اسم (مسرح الطفل الوطني) أو (مسرح الطفل القومي) وغيرها.. والآمال كبيرة في البدء في تنفيذ خطة مرحلية لبناء مسارح الأطفال بالعواصم والحواضر العربية كنواة حقيقية لازدهار ذلك الوسيط الثقافي والفني والإعلامي في سائر بلدان عالمنا العربي والإسلامي. أن المسرح theatre بناية مستقلة وليست عروضا موسمية تبث من التلفزة فحسب وإنما هو مكان يذهب إليه الأطفال، يتعرفون عليه ويلعبون فوق خشبته أداورا مناشطا شتى تحيط به.

وأنواع مسرح الطفل هي:

- المسرح التقليدي

- المسرح العرائسي
- المسرح التربوي

والتمثيل بالدمى والعرائس للأطفال شكل من أشكال التسلية والترويح محبب إلى نفوسهم ، ويقترب من عالمهم، ومسرح العرائس على عكس المسرح الصغير، Little Theatre ، فالأخير عبارة عن تجارب درامية جادة في أسلوب مسرحي جديد على خشبة مسرح صغير، وقد أفادت الوسائط الإعلامية وعلى الأخص التلفزة من مميزات مسرح العرائس وتأثيراته الايجابية والفعالة على جمهور الأطفال: ومن صم راحت أجهزة التلفزة تعرض بصورة مرضية وهادفة العديد من عروض مسرح العرائس وبرامجه طوال العام والآمال معقودة في التوسع في ذلك اللون المحبب للصغار وربما الكبار كذلك.

من أهم أنواع مسارح الطفل مسرح المدرسة أو المسرح المدرسي باعتباره وسيلة غير مباشرة للعملية التعليمية من ناحية، والإحساس المبكر الدراما المبكرة Creative Drama والمشاركة من ناحية أخرى. إن المسرح المدرسي وعاء وجداني معرفي يصب فيه التلاميذ ميولهم وطاقاتهم ومهاراتهم، فمن خلال النشاط المسرحي (تنمو الثقافة العامة للتلميذ- الطفل- وتزداد خبرته ومعلوماته، عن الأنشطة المختلفة التي تمارس من خلاله: من دراسته للنصوص المسرحية تنمى القدرة على التعبير وتزيد من الحصيلة اللغوية ، وتنمى ملكة التذوق الأدبي إلى تدريب على فن التمثيل والإلقاء المسرحي.. إلى معرفة بفنون الرسم والمناظر والإخراج

وإدارة المسرح والإضاءة والملابس وغير ذلك)[١]. إن المسرح باعتباره اشمل الفنون المجتمع متعددة الوظائف التي تستهدف بناء الإنسان، والفن المسرحي المدرسي بصفة خاصة له وظيفة حيوية وهي (إتاحة الفرصة للتلاميذ للتنفيس عن مكبوتاتهم فحينما يفحصون عن هذه الانفعالات المخزونة وليدة الماضي إننا نعيد بذلك إلى المتعلم عن طريق الفن في المدارس شيئا من صحته النفسية)[٢]، إن كثيرا من ناشئة الأمة أصحاب موهبة، لكنها مواهب متنوعة مقيدة وباستطاعة المسرح المدرسي أن يكشف عنها ويطلقها للتعبير الفني بالذات، وحول الذات، فينصهر الطفل مع المجموع ويحملق في حرية، ويحس بالمشاركة ويفيد الطفل من عدة جوانب: جسدية، ومعنوية، وتقدير الذات، خاصة عندما يشعر بموهبته وميوله تتحول إلى عمل فني مسرحي، ذلك لأن الموهبة عندما تحبس بداخل الطفل فإنها تشكل خطرا عليه وتهدد كيانه النفسي وتفقده اتزانها الوجداني)[٣].

ونظرا للنقص الماثل في البنايات(البناء المعماري) لمسارح الطفولة فإن المسارح المتنقلة تسد بعض ذلك النقص، وتتنوع أشكال المسارح المتنقلة وقد يكون المسرح المتنقل Stage مسرح مبسطة، أو ظهر عربة أو أكثر، أو يجري العرض وفقا لإمكانيات البيئة الطبيعية للعرض في حديقة أو قاعة تسع العرض وجمهور محدود من النظارة، ومن مميزات تلك المسارح

---

(١) تثقيف الطفل ، فاروق اللقاني، ص١١٢، مرجع سابق.

(٢) **الفن وتنمية السلوك الاجتماعي، د. محمود البسيوني، ص٢٩، ط/ دار المعارف،١٩٦٣م.**

(٣) رعاية الطفولة، يوسف ميخائيل سعد، ص٨٥، ط/ نهضة مصر ١٩٩٩م.

البسيطة المتنقلة سهولة الإعداد والفك والتركيب وسرعة التنقل من مكان إلى آخر، بالإضافة إلى اقتصاديات التكلفة مقارنة بتكلفة بناء مسرح مستقل للطفل[١].

إن تحويل النصوص الأدبية المسرحية (المسرح الشعري للأطفال – المسرح النثري) إلى عروض تمثيلية- تتوزع الأدوار على الممثلين فوق الخشبة- يعد تقمصا للشخصيات المكتوبة في أساسها الأدبي، ومن ثم يبدأ لعبد الأدوار، وهو ما ذهب إليه (بيترسليد) في كتابه (دراما الطفل) بقوله:" أن اللعب الشخصي للطفل واللعب الإسقاطي معه خطوة في طريق تكوين التناسق العقلي والإحساس بالدراما بمفهومها العاطفي والجمالي"[٢]. وبين الإحساس إلى الفعل الدرامي فوق الخشبة تتعثر خطوات ذلك (الوسيط المركب الفعال) بسبب نقص (المقار) المسرحية المستقلة للطفل، لكنه نقص لا يصل إلى درجة النقص في ميدان التأليف المسرحي للطفل.

خامساً: برامج الطفل في الإذاعة والتلفزة:

البرنامج الإذاعي للطفل أو رصيفه البرنامج التليفزيوني، من الوسائط الإعلامية المستحدثة التي تقوم على الاستماع فقط، أو الاستماع والمشاهدة معا، ومن المنطقي أن يكون الوسيط الإعلامي الأقوم هنا هو البرنامج الإذاعي للطفل، وارتبط انتشاره بالتوسع في شبكات الأثير الإذاعية منذ عقد الثلاثينات والى الزمن الحاضر، وحين افتتح التليفزيون

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول(مسرح الطفل) ينظر الفصل الثاني من الباب، الثاني، مسرح الطفل، محمد أبو الخير، ط/ هيئة الكتاب.د.ت.

(٢) دراما الطفل، بيترسليد، ترجمة، كمال زاخر، ص١١، منشأة المعارف، ١٩٨١م.

في مطلع الستينات ، وضعت فوق خريطته البرامجية برامج الأطفال / ومن مصر كانت المحاكاة لتلكم البرامج في الإذاعات والتليفزيونات العربية دولة إثر أخرى.

أما الوسيطان: الإذاعة والتليفزيون ، فيقدمان عبر الوسائل الفنية المتعددة أطول مدة **خطاب اتصالي مع الجمهور، ومنه فئة جمهور الأطفال، التي تحظى بنصيب يذكر**، ولكنه- الآن- غير مدروس أو مخطط له، ومع ذلك فهناك بعض البرامج الرائدة للرواد أو الرائدات على مدى عقود ماضية، وتتميز الإذاعة إذن بأن وسيلتها المتميزة هي التعبير بالصوت ولذلك فهي تستعمل كل ما يصل إلى الأطفال عن طريق حاسة السمع، كالمؤثرات الصوتية والموسيقية والمقدرة التمثيلية ونبرات الصوت وما يتصل بهذا من القدرة على تقديم أصوات الحيوانات والطيور والصور الصوتية المختلفة في حفلات المدارس، وفي اللقاءات التي تنظمها مع الشخصيات المشهورة في عالم الأطفال.

"وإذا كانت وسيلة التعبير في الإذاعة هي الصوت، فإنه يمكن عن طريق النص الجيد، والإخراج الدقيق الحساس الواعي وحسن استغلال الإمكانات الإذاعية، أن تصل إلى استثارة خيال الطفل- وما أقواه وأرحب افقه- فتجعله يعيش في أحداث البرنامج الإذاعي وسط خياله التوهمي"[١].

خاصية أخرى يتميز بها البرنامج الإذاعي فهي ضرورة الإيجاز، فلما كان الطفل كثير الشرود ولا يقدر على الانتباه الطويل.. كان من

---

(١) فن الكتابة للأطفال، احمد نجيب، ص٦٨، مرجع سابق.

الضروري أن يكون محتوى البرنامج مكثفا وموجزا في نفس الوقت، وأن يجد الطفل في فقراته ما يشد انتباهه وما يدعوه إلى متابعة الفقرة التالية " والإيجاز في النص الإذاعي لا يبيح لنا أن نختصره إلى الحد الذي يصبح فيه من الصعب على الطفل أن يقف على ما نريد بسهولة، بل يجب أن يقترن الإيجاز بالوضوح، لأن الطفل يصاب بشق شديد حين يجد مادة مقدمه له لا يقوى على فهمها، كما أننا نغالي في الشرح والتفصيل نجد أننا نتحدث إلى أنفسنا بعد أن يعرض عنا الطفل ويتبرم بما نقدمه له"[١].

أما التليفزيون فيتميز عن الإذاعة في الجمع بين الصوت والصورة، مما يغري الطفل أكثر ، ويلفت انتباهه، والأطفال منذ مرحلة المهد يجذبهم التليفزيون بعناصره الفنية المشوقة، وهم ميالون بطبعهم للإقبال على ذلك الوسيط الفني، لأنه يحوي فيما يحوي المثيرات التي يقدرها الأطفال، الألوان، الحركة، الموسيقى، الترويح والفكاهة، تقمص لعب الأدوار(التمثيل الدراسي) إذ يتابعه الأطفال قبل التعليم، إلى جانب العديد من العناصر الفنية التي يبثها التليفزيون.

وتعد برامج الأطفال في التليفزيون من أهم البرامج المحببة للأطفال من ناحية، ومن انفع وسائط نقل الأدب إليهم بصورة أخرى، فبرامج الأطفال تشتمل على نصوص أدبية- في الأساس- تتحول إلى فنون تليفزيونية مجمعة، تعرض على جمهور الأطفال مثل مسرح العرائس أو الصور المتحركة Cartoon بالإضافة إلى برامج المسابقات، أو البرامج الترويحية وبرامج الألعاب والهوايات والاختراعات وغيرها.

---

(١) أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، ص ١١٥، مرجع سابق.

ولما كان جمهور الأطفال يتأثر بطول مدة المشاهدة التي يمثلها أمام التليفزيون، فإن الآمال معقودة، للإفادة من ذلك الوسيط في البناء المتوازن،لشخصية الطفل العربي، عن طريق الإعداد العلمي والفني الجيدين ، وبرامج الطفل في التليفزيون وسيلة هامة لبناء شخصية الطفل وتكوين مدركاته ، وتوسيع رؤاه تجاه العالم المحيط به، ومعرفة الآخر، ومحاكاة القدوة، وإيجاد تفسير للعلاقات بين الأشياء، ويشكل – عرض غير مقصود- يعد البرنامج التليفزيوني أحد وسائل التعليم الذاتي، ويساعد الأطفال على تكوين علاقات اجتماعية ناضجة، نتيجة للخبرات الحسية والمادية التي يدركها هؤلاء الأطفال عبر البث التليفزيوني، ويستطيع البرنامج التليفزيوني أن يزود الأطفال بالخبرات الواقعية وينمي الخيال لديهم، ويتيح البرنامج الجيد تغيير السلوك السلبي، أو الاتجاهات السلبية، " إذ يسهم التليفزيون ببرامجه ومسلسلاته الموجه إلى الأطفال في بلورة وتغيير الاتجاهات المختلفة لديهم، ولا يتم ذلك بالأسباب المباشرة بل بإثارة ردود أفعال عاطفية لدى الأطفال من خلال تقديم درامي ذكي ، عن طريق موازنة الأفكار المقدمة ، وتقرير مدى جاذبيتها ونوعيتها، وطبيعة الشخصيات التي تقدمها، مع العلم أن لكل طفل قابليته الخاصة للتأثير بالتليفزيون(١)".

وتتم عملية بلورة الاتجاهات السلبية عن طريق عرض النماذج الشخصية التي يمثل فيها سلوك معين لشخص يشغل مكانه، أو مكانات اجتماعية معينة، وتصور سلوك ذلك الشخص وردود فعل من يتعلمون

---

(١) دور التليفزيون في تثقيف الطفل، منى جبر، ط١، القاهرة، ١٩٧٣م.

معه، وتوقعاتهم عن سلوكه، أي أن مثل هذه النماذج تصور شخصيات يمكن أن يلقاها الطفل في حياته، إلا أن هذه النماذج الشخصية قد تكون أبطالا تاريخيين أو خرافيين، يمثلون قيما معينة يريد موجه البرنامج التليفزيوني غرسها أو دعمها عند الأطفال- كما أن هذه النماذج قد تكون أطفالا أو حيوانات أو طيورا ومن النماذج التي تعرض أيضا "نماذج علاقات وتفاعلات في مواقف اجتماعية مختلفة، وسواء كانت هذه النماذج نماذج شخصية أو نماذج علاقات وتفاعلات فإنها إما أن تكون موجبة، فيتضمن عرضها دعوة صريحة أو إيحاء للتأسي بها، أو تكون سالبة يتضمن عرضها دعوة صريحة أو إيحاء لتقليدها أو عدم تقليدها[1] ".

وليس من شك أن جاذبية فنون العرض التليفزيوني أو جاذبية البرنامج الموجه للطفل تعتمد على مخاطبة حاستي السمع والبصر (المحسوسات) وهذا يفسر إشارة بعض نتائج البحوث إلى أن ٩٨٪ من معرفتها نكتسبها عن طريق حاستي السمع والبصر، وان استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة ٥٥٪ ، إن اعتماد الطفل في اكتساب معارفه على المرئيات في المقام الأول يساعد على تنمية خبراته والتأثير فيه، على الرغم من قلة حصيلته اللغوية وعدم الإلمام الكافي بالقراءة[2]".

والمأمول أن – يؤخذ في الاعتبار- معايير تقديم النص الأدبي للأطفال، حين يتحول إلى برنامج تليفزيوني ، فلكل مرحلة عمرية اهتمامها وإدراكها، وأن تتنوع عناصر الخيال والحركة والمرح والمؤثرات الفنية، ويقف معد البرنامج ومقدمه عند الخطاب الالماحي وليس

---

(١) علم النفس التربوي ، سعيد عثمان، ط١، الأنجلو المصرية، ١٩٧٠.

(٢) وسائط أدب الأطفال، مرجع سابق، ص ٢١٨.

الـوعظي، وأن تـستعمل اللغـة الـسهلة المبـسطة والمناسـبة ، لا- اللهجـة المحلية الفجة- مـع التـزام بالأهـداف التربويـة والخـصائص الفنيـة في آن، بحيث يخرج البرنامج في النهايـة إذاعيـا أو تليفزيونيـا- معـبرا عـن عاداتنـا وتقاليدنا وقيمنـا الروحيـة مـع عـدم إهمـال مكتسبات الحـضارة الماديـة في علومهـا النافعـة ، بـما ينمـي شخـصية الطفـل، ويطـور اتجاهاتـه الـسوية، ويلعب دوره بين صفوف المجتمع بمهارة ووعي.

مـن خـلال مـا سـبق تبـدو أهميـة البرنـامج الإذاعـي أو التليفزيـوني كوسيط مؤثر من وسائط أدب الأطفـال. إن خارطـة البـث بحاجـة إلى أن تـضع الطفولـة ضـمن برامجهـا الأساسـية وفي مواعيـد تـلاءم عطـلات الأطفال ، ومواقيت تحظى بالتفات الطفل إليها في ظل منافسه مع وسـائط إعلامية وثقافية أخرى.

(الوسائط= الوسائل) خاتمة مجملة:

إذا كان الوسيط أو الوسيلة التقليدية (كالمنهج الدراسي) ينقل الأدب للطفـل مـن خـلال مقـررات أدب اللغـة العربيـة للـصفوف الدراسـية في التعليم الأساسي، والتي يـتم اختيارهـا وفقـا لنظـام المسابقات، أو نحـوه، فإنه قـد (لـوحظ أن منـاهج تـدريس الـشعر في المـدارس سـواء مـن ناحيـة اختيار النماذج أو من ناحية أسلوب التدريس لا تحقق الغاية المنشودة، بـل يغلب على التلاميذ الميل إلى الانحراف عن الشعر والضيق بـه والتـبرم مـن حفظ ما يفرض منه)[1].

---

(١) تقرير مقدم إلى فخامة رئيس ج.م.ع. من المجالس القومية المتخصصة،ص ٥٩، يوليو ١٩٨٦م.

أما سلبيات الوسائط أو الوسائل الناقلة الأخرى – لأدب الأطفال وثقافتهم– التي عرضنا لها فبين أيدينا نتائج بحوث ميدانية لتلك الوسائط، نقتطف أخطرها وأبرزها وهي:

– عدم وجود مؤسسات متخصصة لنشر كتب الأطفال في أكثر من ثلث الدول العربية.

– عدم وجود مكتبات مخصصة للأطفال فيما يقرب من نصف الدول العربية.

– عدم وجود فرق أو مسارح للأطفال في اغلب الدول العربية.

– عدم وجود مجلة متخصصة لمرحلة الرياض (والطفولة المبكرة) في سائر الدول العربية.

– قلة الوقت المخصص في برامج الإذاعة (١٪) من إجمالي ساعات الإرسال اليومية.

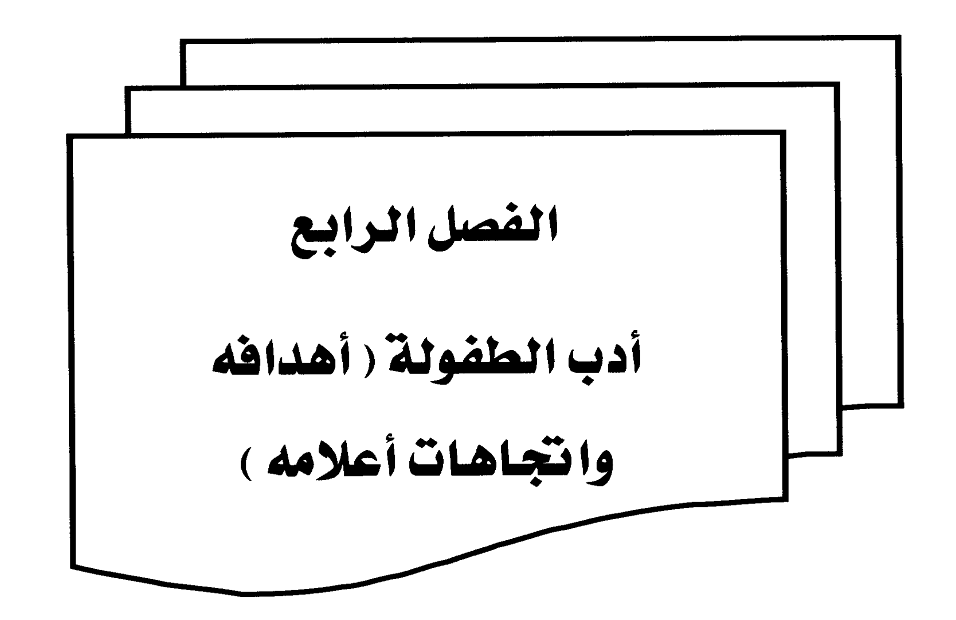
ولعل أخطر ما يواجه برامج الأطفال في التليفزيون، ويهدد دورها في تشتيت الطفل العربي اعتمادها على المضمون الأجنبي.. إن المردود السلبي يشكل ٤٦.١٧ ٪ من مجموع القيم التي عكسها التليفزيون المصري خلال ثلاثة شهور فقط..)[١].

إن السلبيات أو النقائض ليست نهاية المطاف ، إنما هي تجارب على طريق تصحيح مسيرة وسائط أدب الطفل، إن اختلاط المفاهيم بين (الأدب) و(الوسيط)، وأول خطوة هي تصويب والتي تعد إشكالية

---

(١) الإعلام وثقافة الطفل العربي، د. عاطف عدلي العبد، المبحث الأول، دار المعارف بمصر، ١٩٩٥م.

ثانوية بين الباحثين بالنظر إلى ما ذكرناه، وها نحن نلفت الانتباه إلى أهمية العمل تحت مظلة دقة المصطلحات ، ودلالة المفاهيم، وشجرة الأنواع ، وأدوار الوسائل(الوسائط) ومن ثم تحقق الأهداف والغايات.



الفصل الرابع

أدب الطفولة (أهدافه واتجاهات أعلامه)



الفصل الرابع

أدب الطفولة (أهدافه واتجاهات أعلامه)

هذا الفصل يجيب على تساؤل يقول:

هل يستحق أدب الطفولة تلكم الاهتمامات القطرية، بل الإنسانية، وما هي الأهداف المنتظرة من إرساء معاييره وازدهار فنونه ووسائطه؟

والإجابة يسيرة، فالطفولة صانعة المستقبل، والأطفال هم الثروة البشرية الباقية، وهم شباب الغد، ورجال المستقبل، جيلا بعد جيل، والبناء المتوازن لشخصية الفرد يؤهله للعمل المثمر الخلاق، والقرن الجديد- على الأبواب- يستحث المجتمعات البشرية لإعداد أجيالها الصالحة والنافعة، بما تلعبه أدوارها من ملاحقة الإبداع والابتكار ، والكشف والاختراع وغيرها من مفاتيح النهضة والتطور، وكل تقدم في مسيرة الحضارات الإنسانية كان – ولا يزال- عموده الفقري: خيال الإنسان، والخيال أول عنصر بشري يدفع مسيرة الحضارة نحو الاكتشاف والابتكار والاختراع والإبداع والإنتاج، ومن ثم يسهم الفرد المبدع في منظومة الحياة الأفضل.

والخيال عنصر فني ينمو مع الفرد كما يبدأ ، ويخضع للتنمية كالذكاء وغيرها من عناصر بناء شخصية الفرد، والخيال في الفن والعلم صفي للخيال في الأدب، وجهان لعملة واحدة، فيراد استثمارها لصالح الفرد والأمة، بل الإنسانية، وبعد أن ذاقت دول العالم ويلات الحروب طوال القرن العشرين، استشعرت إعادة البناء ، من أول نقطة ارتكاز في الشرائح

الاجتماعية ، من الطفولة، حيث إشباع الرغبات وسد الحاجات وتوفير الاحتياجات، في رعاية متكاملة هدفها أن ننأى بأطفال العالم، من جرائم الاقتتال والصراع المسلحين، والعدوان والعنصرية، ومن وصمة التخلف، ومن ويلات الفقر والتشرذم.

لقد أيقنت الدول أنها تفقد الطاقات الروحية في إنسانها اللاهث في (المادية) فحسب. أيضا تخلف عن المضمار أغلب شعوب العالم، فقبع مكانه يعاني من ثالوث قديم متجدد: الفقر والجهل والمرض، وأصبح البون شائعا بين اللحاق بركب التقدم، وعلاج أضلاع الثالوث البغيض ، ولقد أيقن المجتمع الدولي عبر منظمة الأمم المتحدة وهيئاتها المعنية، أنها لا سبيل للخلاص من تلك المعضلة إلا بإعادة البناء، من الطفولة، باعتبار أن الإنسان هو صانع الحضارة، فقد حمله الله أمانة العمران الحضاري.

وأدب الطفولة -في ضوء التوطئة الآنفة- يتضمن البعد الإنساني، ومنه التقطت الحكومات والمنظمات الأهلية خيوط النسيج الصحيح، من الطفولة تبدأ الرعاية المتكاملة لبناء الشخصية وإعداد المواطن الصالح الذي يسهم في التنمية بوعي وانتماء متلازمين، إن أدب الطفولة في ضوء ذلك أيضا جزء من البرنامج التربوي الرسمي للدول، في المقررات(المناهج) وفي الأنشطة الحرة، وفي سائر القنوات المعنية بتشكيل شخصية الفرد المتوازن مع نفسه ومجتمعه ، وإذا كانت التربية عملية مستمرة لبناء الإنسان ، فإن أدب الطفولة يعد ينبوعا مهما تستعين به التربية في مناهجها ومناشطها ، وفي خط مساو مع المؤسسات المعنية المحيطة ببيئة الطفل بمعناها الواسع.

أعلامه وأهدافه:

ومن الفأل الحسن، أن تقطع الدول العربية أشواطا طويلة ومهمة في سبيل تعبيد الطرائق الصحيحة لأدب الطفولة، فلقد مضى نحو مائة وخمسين عاما على بداية الاهتمام بأدب الطفل في العصر الحديث، والى عصرنا الحاضر تراكمت الجهود الإبداعية والبحثية، ومن ثم تشكلت قاعدة هائلة من التنظير والتأليف في معظم الدول العربية، لقد آن الوقت لنوميء إلى الرواد المحدثين، ثم نحتفي بالأعلام المعاصرين الذين حملوا راية أدب الطفولة، نحفزهم ونتابع جهودهم ، لقد أنصف تاريخ الأدب العربي الحديث كوكبة الرواد المحدثين بترتيب زمني يؤرخ لهم ولأدوارهم، وهم:[محمد عثمان جلال – رفاعة الطهطاوي- مصطفى كامل- احمد شوقي- علي فكري- إبراهيم العرب- محمد الهراوي- كامل كيلاني] .

ومن التربويين والخبراء[عبد الله فريج- مصطفى الماحي- سعيد العريان[1]- محمد فريد أبو حديد- سعيد السحار- محمد برانق- علي عبد العظيم- عطية الإبراشي-] ثم كانت الشرارة التأليفية التي أعقبت مترجمات محمد عثمان جلال مصدرها الأساسي، من مصر، وبأقلام هؤلاء الشعراء والكتاب ، أسهم معهم بدور ملحوظ بعض الأسماء العربية (محمد بن مشرف الاحسائي من السعودية، ومعروف الرصافي من العراق) ، أيضا أسهم مع الرواد المحدثين، بحاث أوائل عبدوا الطريق في

---

(١) له ولزميله أمين دويدار، محمود زهران، العديد من التأليف في سلسلة (القصص المدرسية) وهي سلسلة واسعة الانتشار في أكثر من عشرين طبعة عن دار المعارف بمصر.

دراسات الطفولة وهم : د. عبد العزيز عبد المجيد،د. سهير القلماوي، د. نفوسه زكريا، د. رشدي طعيمة وغيرهم.

إن ما حصرناه – آنفا– عصارة مكتبة أدب الطفل العربي من منتصف القرن الماضي إلى بداية أدبنا العربي المعاصر.

وقد نوهنا بالرواد المحدثين – دون سواهم- لنتاجهم الملحوظ من ناحية، ولطبيعة الدور الإبداعي في أو البحثي الذي قاموا به من ناحية أخرى. لقد عبدوا الطريق بالترجمة والتعريب وبالالتفات إلى جنس أدبي مستحدث في أدب اللغات العالمية ، وبالدعوة النظرية لإرساء دعائم ذلك الجنس، ثم التأليف المستقل في أشكال التعبير الأدبية في أدبنا العربي، وفي قيام أول حركة دراسات (بحثية) حول أدب الطفولة مع مطلع النصف الثاني من القرن العشرين[1].

أما رواد أدب الطفل المعاصر، فقد حملوا الراية من المحدثين، فأضافوا إضافات مهمة، في (الأنواع) و(الوسائط) و(الدراسات البحثية) لقد آن الوقت لقيام حركة نقدية لتتابع مجهوداتهم القيمة، والتي بلغت بأدب الطفل مبلغا مزدهرا وصحيحا، ليس في مصر وحدها، وإنما في العديد من الدول العربية، فأدب اللغة العربية مدين لهؤلاء الرواد المعاصرين بالوصول إلى الآفاق الإنسانية، والإسهام الواعد في بناء الشخصية العربية من جذورها النابتة ، لقد أسهمت كوكبة من المعاصرين، طوال النصف الأخير من القرن الحالي في خلق مناخ إبداعي

---

(١) ينظر: لمزيد من التفاصيل(الاتجاهات المعاصرة في دراسة أدب الطفولة)، الفصل الثاني من الباب الثاني من الكتاب، كتابنا (قيد الطبع) الذي يحمل ذات العنوان.

وبحثي حول أدب الأطفال، فتعددت اتجاهاتهم التأليفية والبحثية، وأفادوا من نتاج الرواد المحدثين- والذي لا غنى عن إعادة طبعه وتقديمه- كما أفادوا أيضا من منجزات علم النفس النمائي، واللغوي، ونتائج بحوث القراءة أو الانقرائية Readability والبحوث الببليوجرافية ، وتقنيات الطباعة وعلاقتها بصناعة كتب الأطفال ، بالإضافة للإسهامات التشكيلية في الرسوم والتصميم والإخراج، وعمقوا أدوارهم من ثمار المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية العلمية في الميدان، وكان من المنطقي إلا نضج بالشكوى من ندرة أدبيات الطفولة المعاصرة، فقد تشكل فريق هائل من المعاصرين: يؤلفون ويبحثون، وهم - كُثر وأعلام- من سائر الدول العربية.

إن الاتجاه العام في مسيرة رواد أدب الطفل المعاصر، هو الاتجاه العربي الخالص في معظمه، لم تبق إلا محاولات البعض في النقول عن الآداب الأجنبية وهي تحوي فيما تحوي (سلبيات) لا يريد أي عربي أن تتسلل إلى نفوس أطفالنا والتأليف العربي الطازج، أو بالاسترفاد من التراث العربي، أو الموروث الشعبي يربط أبناء الأمة بماضيهم، ولا ضير أن يتجاوزوا مع كل جديد الآفاق العلمية أو العالمية.

لقد حاولنا في تكثيف شديد الإجابة عن السؤال المطروح، وتبقى الإشارة إلى كوكبة رواد أدب الطفولة في النصف الثاني من القرن العشرين، وفقا لتوجه نتاجهم وذيوعه في الأقطار العربية، من سوريا والعراق والسعودية والمغرب والبحرين والكويت ولبنان وسلطنة عمان وغيرها من الدول العربية، فقد برزت مجهودات هؤلاء الشعراء والكتاب

من مثل : سليمان العيسى، وزكريا تامر ، ومحمد بسام، وعبد اللطيف ارناؤط، بيان صفدي، فاروق سلوم، وعبد الرزاق عبد الواحد وخالد يوسف، ، إبراهيم أبو عباة، وخالد الخالد، وعلوي الصافي، وحمد بن ناصر الدخيل، ومحمد بن سعد الديل، وعلي الصقلبي، وعبد السلام البقالي، علي الشرقاوي، محمد عدنان الغنام، يحيي الحاج يحيي ، يوسف العظم ، ونضال قبلان، ومن مصر: احمد نجيب ويعقوب الشاروني، وعبد التواب يوسف وعامر بحيري ونجيب الكيلاني وأحمد سويلم ومحمد السنهوتي، وأحمد زرزور، ويس الفيل، وأنس داود، ووصفي آل وصفي، وابراهيم شعراوي، وحسين علي محمد، وأحمد فضل شبلول، ومحجوب موسى، والسيد القماحي، وسمير عبد الباقي، وأحمد الحوتي، ومحمود سالم، وصلاح عفيفي، ومحمد فريد معوض، وغيرهم[١].

وقد قطع فريق هائل من البحاث المعاصرين[٢] أشواطا مهمة في مضمار مواز لجهود المبدعين المعاصرين منهم على سبيل المثال وعلى الترتيب الزمني لإصداراتهم الدكاترة: محمد قدري لطفي، علي الحديدي، كاميليا عبد الفتاح، رشدي طعيمة، أحمد زلط، رزق حسن عبد النبي،

(١) هناك شعراء أو كتاب، يسهمون في الميدان، لكن نتاجهم لا يمثل ظاهرة تأليفية أو اتجاه فني بعد، من مثل: عنتر مخيمر وزينب العسال ومحمد سعد بيومي واميمة عز الدين، عاطف عبد الفتاح، محمد رجب، ممدوح الفرماوي وغيرهم.

(٢) من البحاث الأكاديميين والتربويين بكليات الجامعات المصرية والعربية ومعاهدها العلمية، والترتيب يمثل زمن إسهامات أصحاب مجهوداتهم البحثية في تخصص أدب الطفل وثقافته ووسائطه.

هدى قناوي، عبد الباسط بدر، عبد الرازق حسين، سعد أبو الرضا، محمد معوض، حسن شحاته، محمد عبد الرؤف الشيخ، عواطف إبراهيم محمد، محمود شاكر سعيد، كمال الدين حسين، ليلى كرم الدين، هدى الناشف، سهير محفوظ، عاطف العبد، إسماعيل عبد الكافي، سهير كامل، عفاف عويس، أسامة رشيد، السيد بهنسي، حمدي خليل، وغيرهم .

ومثلما تنوعت تأليف الكوكبة – التي اشرنا إليها- من المبدعين في الأنواع الأدبية (المتنوعة) تنوعت بحوث كوكبة الرواد في ميادين البحوث حول (القراءة، والقصة والشعر، والأناشيد، والأغاني، وفي النمو اللغوي والقاموسي، وفي طرق التدريس والأنشطة ووسائل الإعلام والببليوجرافيا وفي الوسائط كالكتب وفي دراسات الإبداع والابتكار عند الأطفال وغيرها من بحوث التخصص.

ومن الأقطار العربية برزت أسماء العديد من البحاث والنقاد من مثل: زكريا تامر، وعبد الله أبو هيف ، ود. محمد بن عبد الرحمن الربيع، ود. عبد الرازق جعفر، وسمر روحي الفيصل، وعادل أبو شنب ، ود. عبد الفتاح أبو معال ، وهيفاء شرايحه، وذكاء الحر، ود. رناد الخطيب، ود. كافيه رمضان، ود. وفاء السبيل، ومحمد مفتاح ذياب ، ود. محمد صالح الشطي، ود. حبيب المطيري وغيرهم.

أهداف أدب الطفولة:

تكاد تتفق أهداف أدب الطفل مع ما تهدف إليه العقيدة، فليس من قبيل التوارد أن تكون أول آيات التنزيل القرآن:"اقرأ". والقراءة بمعناها الواسع دعوة متكاملة للنظر والعمل[1] ، ولا عمل بدون نظر، والعلم

---

(١) أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة، د. أحمد زلط، مرجع سابق، نفسه.

وسيلة المخلوق لتدبر كل ما خلق الخالق سبحانه وتعالى :﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1].

الأهداف:

أولاً: تدعيم البناء الروحي والمادي المتوازن في شخصية الطفل.

ويشتمل ذلك الهدف الأساسي على المحاور التالية:

- ترسيخ دعائم الإيمان والعلم والفضيلة لدى الأطفال.
- تنمية حواس الطفل الإدراكية، وتوسيع رقعة الخيال عنده.
- تنمية مهارات الملاحظة والتأمل والاكتشاف والتهيؤ المعرفي.

ثانيا: تلقين القيم والسلوكيات والآداب العامة

وهو هدف تطمح إليه المجتمعات البشرية على اختلاف عقائدها عن طريق:

- التهذيب والتأديب بتلقين وغرس القيم والسلوكيات المحمودة في النشء.
- غرس روح الانتماء والمواطنة والحفاظ على البيئة.
- مراعاة الآداب العامة ونبذ الآداب المرذولة.

ثالثا : رعاية الطفل الموهوب وحفزه وتشجيعه:

هو أحد أهم الأهداف التي يقصد إليها من دراسة، أو قراءة (تذوق) أدب الطفولة، ويتحقق ذلك الهدف عن طريق المدرسة والأسرة ومراكز رعاية الموهوبين حيث يتم:

- اكتشاف المواهب الأدبية أو الفنية.
- العناية التربوية بتلك الفئة من الموهوبين.

---

(١) سورة العلق الآيات ٣-٥.

- تفجير طاقات الطفل الموهوب في ميادين الإبداع والابتكار.
- توجيه الطفل توجيها خالصا للمجالات الأدبية .

رابعا: الإسهام في تحقيق نظرية التربية المتكاملة :

وهو هدف مركب يشتمل على إكساب الطفل بعض المهارات والسلوكيات والعادات في المدرسة وخارجها ، أي تنمية النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية والصحية من خلال:

- تنمية المهارات اللغوية (بتنمية مهارات القراءة والكتابة والاستماع والحديث).
- تنمية المهارات المعرفية (بتنمية القدرات العقلية كالتذكر والتفكير والتحليل والاستنتاج والكشف).
- تنمية الروافد الثقافية (مثل تنمية عادة القراءة، وربط الطفل بالمتغيرات حول بيئته وألوان المعرفة من حوله).
- تنمية العادات الصحية السليمة (بتوجيه الطفل لأساليب النظافة والوقاية وسلوكيات المحافظة على صحة البدن والصحة العامة).
- ترقية الجوانب النفسية(بترقية الأحاسيس والمشاعر، والاندماج مع الآخرين، والتكيف مع الأتراب وطبقات المجتمع).
- اكتساب السلوكيات الاجتماعية (بتحويل القيم الخلقية إلى سلوكيات ومعاملات مرغوبة، وتعريف الطفل ببيئته ووطنه وأمته وعالمه).

خامسا: تكوين المواطن السوي:

يهدف أدب الطفل إلى تكوين المواطن تكوينا صحيحا، وشريحة المتأدبين من أدباء ومتذوقين، في أي مجتمع حين ينشئون على حب الأدب والميل إلى فنونه ، يضمنهم المجتمع في ضوء ذلك مواطنين أسوياء في سائر مراحل نموهم وحتى الكهولة، ذلك لأن الأدب بخصائصه الذاتية يكسب الفرد الجمع بين الواقعية والمثالية، والمذهب الفني يعكس سلوك شخصية الفرد، لذلك نرى أن أدب الطفولة يهدف فيما يهدف إلى تكوين المواطن السوي، فلا جنوح أو انحراف أو تعصب أو تطرف أو إرهاب، لن الشخصية قد هذبت في أعز ما تملك : مشاعرها وأفكارها في آن ، أو بعبارة أخرى المدخلات الصحيحة (ومنها أدب الطفل بوسائطه) تؤدي إلى مخرجات صحيحة ، وأهمها بناء الإنسان السوي .

سادسا: الحفاظ على اللغة العربية فوق ألسنة النشء:

يقاس تقدم أي جماعة بشرية لغويا بمدى محافظة أهلها على اللغة الأم، والعمل الدءوب على صيرورتها وتجديدها، لغة رسمية للعلم والأدب وشتى صور الاجتماع البشري، ويهدف أدب الطفولة فيما يهدف إلى التأكيد على مكتسبات الطفل من قراءة نصوص الأدب وتذوقه، فتعلو لغته وتزداد إشراقا ووضوحا في مجالي التعبير والتفكير، بالإضافة إلى نمو الذوق الأدبي مرحلة بعد أخرى .

سابعا: التنفيس الانفعالي وتخفيف حدة القلق:

حين يغني الأطفال أناشيدهم أو أغان ألعابهم، يهدف أدب الطفل إلى التنفيس عن الانفعالات المكبوتة لدى الأطفال، فيتغلبون على

مخاوفهم أو توترهم، وهذا الهدف أشبه بنظرية التطهير التي قال بها أرسطو حول الآثار المترتبة على الأدب والفن.

ثامنا: تشجيع الطفل على حرية التعبير وأساليب التفكير:

يهدف أدب الطفولة إلى تشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم أو أفكارهم بحرية وطلاقة ، بقدر ما يمدهم بخبرات التفكير الناقد التي تتبدى في الموازنات والمقارنات واستنتاج العلاقات الخيالية (الذهنية واللفظية) .

تاسعا: تحقيق الوظائف الفنية والجمالية والترويحية:

إن التسلية والفكاهة والاستمتاع بالمرح هدف وظيفي يسعى أدب الطفولة إلى تحقيقه من خلال تقديم الوظيفة الترويحية ، في ألوان التعبير الأدبي للأطفال، أما الوظيفة الفنية فهي إكساب الطفل الخصائص الفنية للنص الأدبي للأطفال مما يناسب أعمارهم وتنمو تلكم الخصائص باضطراد النمو (الابتعاد عن التعقيد الفني)، والابتعاد كذلك عن الوضوح المبالغ فيه لدرجة السطحية والتقريرية، أما الجمالية كهدف فتعني (إبراز وعكس قيم الأشياء التي تثير فينا الإحساس بجمالها[1]، أي تقدير الجمال في البيئة المحيطة بالطفل في شتى مظاهرها.

---

(١) النقد الأدبي، د. محمد غنيمي هلال ، الجمال الفني ، دار النهضة العربية، ١٩٦٤م.

اتجاهات أدب رواده:

يحتاج نقادنا العرب- كل في مجال تخصصه- إلى تأمل الاتجاهات والمفاهيم النظرية والمنهجية التي أطلقها الانفجار النقدي منذ نصف قرن مضى، وسبر الاتجاهات، والنظريات المتجددة في الأدب المعاصر يخضع لمزيد من جهود التبادل والإيصال الثقافيين في المجتمع الإنساني عبر مسالك الأدب المقارن.

وأدب الطفل في تنظيره أو إبداعه في أدبنا العربي لا يزيد عمره في تاريخ الأدب عن قرن ونصف القرن من الزمان، وجاء سببا ونتيجة لعملية التبادل والإيصال الثقافيين مع الأدب الغربي الحديث[1]. في ضوء ذلك تقف دراستنا الجزئية الناقدة هنا عند تقديم مسارات الاتجاهات الإبداعية في نتاج أدباء الطفل العربي. ذلك أن الاتجاهات الإبداعية تلك لم تأخذ قدرها الضروري من التفسير والتأويل والمقاربة والنقد مثلما حظيت الاتجاهات البحثية في المجالين الأكاديمي والتربوي، فالتنظير

---

(١) أمدتنا أدبيات القرن الماضي ، والأطروحات الأكاديمية والتربوية، وعشرات المؤلفات المعاصرة بتوثيق تأريخي لنشا: أدب الطفولة العربي بتأثير لافوتين من فرنسا، والأخوان جريم من ألمانيا ، وغيرهما، وكانت أدبيات الغرب قد نقلت عن المشرق، والإغريق الحكايات الإنسانية الموروثة. لمزيد من التفاصيل: ينظر: في أدب الأطفال ، د. علي الحديدي، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه،د. أحمد زلط، أدب الأطفال بين عثمان جلال وأحمد شوقي ، د. أحمد زلط، وعن مرحلة الترجمة والتعريب، ينظر: العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ، محمد عثمان جلال، ط ١٨٩٤م.

يجب أن يسير معه التطبيق، وإلا وقفنا بأدب الطفل وقفات نظرية فحسب.

إن الاستهلال النقدي الأكاديمي لأدب الطفل – هنا- سيلجأ إلى "استخلاص الكليات مما هو جزئي في الظاهرة الإبداعية ، فالوصول إلى الأنساق المشتركة والى قوانين جنس أدبي ما، أو حتى نص منفرد ما، يتطلب التحرك ضمن مستوى نظري وتجريدي خاص"[١] . إن التحديات الأولية لمفهوم المصطلح ودلالته هي نقطة الانطلاق الأولى في مجال دراستنا تلك ، إذ أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها ، ومصطلحات العلوم ثمارها فيما يرى د. عبد السلام المسدي، "إذ يمثل ظهور المصطلح العلمي في آية حضارة مرحلة متقدمة من النضج والتأمل والوعي ، فالمصطلح هو تميم أو تجريد ذهني لظاهرة ما .." في ضوء ذلك سيمدنا علم المصطلح، نقلا عن مصطلحات شارحة لأحد المعاجم النوعية المتخصصة في مجال الدراسة – سيمدنا- بثبت لأهم المصطلحات وثيقة الصلة باتجاهات الإبداع ومفاهيمه[٢].

---

(١) اللغة الثانية، فاضل ثامر، المقدمة، ط بيروت، ١٩٩٤م.

(٢) ينظر كتابنا: معجم مصطلحات الطفولة، ط٢، الدار العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

أهم الاتجاهات الإبداعية المعاصرة في أدب الطفولة:

تقف الاتجاهات الإبداعية المعاصرة في أدب الطفولة والتي يكتبها الراشدون عند:

- الاتجاه الإبداعي متعدد الأنواع والنزعات.
- الاتجاه الإبداعي التربوي التعليمي.
- الاتجاه الإبداعي التجريبي الثنائي (مزج الفن بالشعر).

أما إبداع الصغار في مجال أدبهم، فنستطيع حصر اتجاهه تحت عنوان: "اتجاهات الطفل وميوله للأدب والفن" وقد خصصنا له دراسة مستقلة[1]، وسنحاول-هنا- الوقوف عند اتجاهات الإبداع جميعا، عن طريق انتخاب (بعض رموز) كل اتجاه ذكرناه آنفا للمقاربة الوصفية الناقدة.

الاتجاه الإبداعي متعدد الأنواع والنزاعات :

أقصد بالتعددية- هنا- تنوع نزاعات أصحاب ذلكم الاتجاه وهم كثر في كتابه فنون الشعر وأدب القصص، وأدب المسرح، والنشيد وغيرها من الأنواع الأدبية، أما النزاعات شأنها شأن الأغراض ، نراها تطوف مع الطفل في مجالات الوصف، وأغاني اللعب، والدراما المبسطة، والتعليم، والوطنية، والعروبة، وتلقين المعارف والقيم وغيرها من الأغراض وثيقة العلاقة بالتنشئة المتوازنة والمتكاملة للطفل، لذا نرى أصحاب ذلك الاتجاه يجمعون بين الاتجاه الإبداعي متعدد الأنواع والأهداف، والاتجاه التربوي التعليمي، ذلك لأن الاتجاه الثاني هو أقدم

---

(١) ينظر كتابنا: الطفولة والإبداع الأدبي، ط١، دار هبة النيل، القاهرة، ٢٠٠٣م.

اتجاه في تراث العربية للناشئة والى وقتنا الحاضر، ومن ثم فإن اتجاه الأدب التعليمي يسير في خط مواز مع الاتجاه المتعدد.

لقد أثبتت نتائج الأطروحات العلمية (أكاديمية وتربوية) مع عشرات المؤلفات في المجال، إن رموز الكتابة للطفل من جانب الكبار، بدأت بالترجمة والتعريب والاقتباس في مصر، ثم التأليف المستقل في الأنواع المتعددة لأدب الطفولة، الذي **بدأ ينتشر في الدول العربية ويزدهر**، وأهم رموزه[1] وفقا للترتيب الزمني: محمد عثمان جلال، رفاعة الطهطاوي، مصطفى كامل، أحمد شوقي، علي فكري، إبراهيم العرب، محمد الهراوي، كامل كيلاني، محمد سعيد العريان، وجميعهم أسهموا بإبداعهم للطفل في مصر إلى فاتحة النصف الثاني من القرن العشرين، ثم تآزرت الأصوات العربية مع المصرية في ميدان إبداع الطفولة- أما رموزه الآن في أدبنا المعاصر فهم :أحمد نجيب، عبد اللطيف أرناؤط، خالد يوسف، زكريا تامر، وعبد التواب يوسف،سليمان العيسى، عبد الرازق عبد الواحد، عادل أبو شنب، عبد العليم القباني، بيان الصفدي، أحمد سويلم، عبد المنعم عواد يوسف، أنس داود، إبراهيم شعراوي، أحمد زرزور، محمد السنهوتي، يس الفيل، عبد الكريم الجهيمان، حسين علي محمد، فاروق سلوم، علي الصقلبي، سمر روحي الفيصل، نادر أبو الفتوح، لينا الكيلاني، أحمد شبلول، ليانة بدر، وغيرهم

---

(١) أقصد بالرموز- هنا- الأصوات المبدعة لمراحل الطفولة المتدرجة، ويتسم نتاج الرموز(الملحوظ والمطبوع بالتجويد الفني) وفقا لمعايير كتابة النص الأدبي للطفل (تراجع مادة: معايير الكتابة للطفل- مرجع سابق، معجم الطفولة، ص٧٤، ٧٥).

ومن الشباب الواعد الذي بدأ نتاجه الإبداعي يكرس للطفل في العقد الأخير: محمد فريد معوض، أميمه عز الدين، محمد الطارقي، محمد ناصف، مجدي صابر، محمد أمين ، وفاء السبيل، وعمر بهاء الدين الأمير، وغيرهم.

النزعة السياسية وأدب الطفل في شعر سليمان العيسى[1]:

تمثل النزعة السياسية أهم، بل أغزر نتاج شعري قدم

هو سليمان العيسى (١٩٢١م- ؟) للطفل العربي فديوانه الضخم (٧٥٦ص) الذي عنوانه "ديوان الأطفال" يحوي مئات الأناشيد والمنظومات الشعرية الموجهة لأطفالنا، والانتماء للوطن، والعروبة،

---

(١) أكثر من ثلثي نتاجه الغزير للطفل يحمل الأبعاد الوطنية والسياسية، خاصة المجلد الضخم ٧٥٤ص من ديوان الأطفال كما يتكون النتاج الشعري الذي كتبه سليمان العيسى للأطفال من الآثار التالية:

- (غنوا يا أطفال) وهي مجموعة الأناشيد والقصائد الكاملة ، في عشر أجزاء.
- (شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال) وهي مجموعة تقع في عشرة أجزاء تضم أعلام الشعر العربي في التاريخ، قدموا أنفسهم لأطفالنا بلغة معاصرة مع مختارات من شعرهم.
- (مسرحيات غنائية للأطفال) وهي المجموعة الكاملة للمسرحيات الشعرية القصيرة، والمسلسلات الشعرية.
- (حكايات تغنى للصغار) وهي مجموعة تضم خمسا وعشرين حكاية شعرية.
- (كتاب الأناشيد) وهو كتاب يضم مائتي نشيد ملحن، جمع فيه الشاعر الأناشيد الملحنة ، مع الأناشيد القومية التي أنشدتها الأجيال العربية وتنشدها إلى الآن.

والقومية تجيء في مقدمة همومه في الديوان الذي ضم أغزر نتاج إبداعي شعري للأطفال في أدبنا المعاصر، لم يسبقه من حيث (الكم) إلا النتاج القصصي لكامل كيلاني(١٨٩٧- ١٩٥٩م) في النصف الأول من القرن الماضي، والاتجاه السياسي في تقسيماته أحد أهم أساليب التنشئة المتكاملة لأطفالنا، شباب الغد، قادة المستقبل، لذا عكف سليمان العيسى يكرس أغلب نتاجه الشعري للأطفال في ذلك الميدان، يعمقه في نفوس الأطفال، ويبني دعائمه في دواخلهم، يقول سليمان العيسى في مفتتح ديوانه الضخم:" ..إني لأكتب للصغار لأسليهم .. إني أنقل إليهم تجربتي القومية..يا أعزائي الصغار: أنقل إليكم همومي وأحلامي.. وعندما قليلا سترون إني لم أخدعكم.. إنكم جديرون بأن تحملوا الأمانة العظيمة منذ الآن .. أمانة عودة الأمة العربية العظيمة المنكوبة، الممزقة، عودتها إلى موكب الإنسانية لتساهم في العطاء والإبداع مرة أخرى.." [1] . **فالوطن عند سليمان العيسى يتجاوز القطرية المحدودة إلى العروبة الأم**، لنتأمل شعره في ذلك:

وطنـــي أشـــجار وظـــلال وتـــرابي قمـــح وغـــلال
أتفيـــأ ظلـــك يـــا وطنـــي وأحـــب ترابـــك يـــا وطنـــي
أرض الأجـــــــــداد وطـــــــن الأمجـــــــاد
يتـــسلح بـــالعلم لا يركـــــع للظلـــــم

---

(١) ديوان الأطفال ، سليمان العيسى،ص٢١، ط١، دار الفكر ، دمشق١٩٩٠م.

عـــاش الينبـــوع المنـــسكب عـــاش شـــمس لا تحتجـــب [(١)]

ويلتقط سليمان العيس أحد الرموز السياسية المادية التي تلتقيها الطفولة في المدرسة كل صباح وهو (العلم- الشعار) فيذكر:

تحت العلم

ملء القلوب يرفرف

تحت العلم

نور الأخوة ترشف

تحت العلم

باسم العروبة نهتف

نفديك يا علم

نحميك يا علم

يا مجد امتنا

يا رمز وحدتنا

نفديك يا علم

نحميك يا علم[(٢)]

وتأخذ النزعة السياسية بكل أبعادها آفاق شعره، بما فيه الشعر الوصفي الموجه للطفل، فحين أطلق العرب قمرهم الصناعي الأول قال:

مرحـــــي للعـــــربي الطـــــائر

أطلقنـــــاك ســـــفير منـــــائر

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٨، ٧٩.

(٢) السابق،ص ٥٨، ٥٩.

مرحـــــي للــــــسباق

يرتـــــــاد الآفـــــــاق

وزع نـــبض الوحـــدة فينـــا

يـــا قمـــر الأحـــلام الطـــائر

مرحــــي شـــق الحلـــم طريقـــه

لـــست بحلـــم أنـــت حقيقـــة

اجعـــــل كـــــل الـــــدور

في الـــــوطن المنثـــــور

دارا واحـــــدة وحديقـــــة

دارا واحـــــدة وحديقـــــة[١]

إنه حلم الوحدة العربية المأمول، والذي لم يتحقق بعد فهل تجمع الوحدة أمصار العرب ؟ ولم لا وبستان التقدم ينتظرهم وقتذاك، بل يخشاهم الآخر الطامع. ومن أناشيد مقاومة المحتل لأرض فلسطين ، تسجيلة لبطولة فتاة استشهادية ثمنا لحرية الوطن المسلوب، فيذكر:

في قلـــب الأرض المحتلـــة ... رفعـــوا علـــم التحريـــر

لن تخمد يا وطني لك شعلة ... إنـــا في الـــدرب نـــسير

ســقطت في المعركـــة البطلـــة ... وعـــلى دمهـــا غنـــي لهـــب

ســـتظل الثـــورة مـــشتعلة ... أو يرجـــع بيتـــي المغتـــصب[٢]

---

(١) السابق، ص ٥٧١، ٥٧٢.

(٢) السابق،ص ٦٠٨، ٦٠٩.

تمحورت إذا في أدب سليمان العيسى ، النزعة السياسية ، ومن مئات استقراء مئات المنظومات في الديوان وما صدر له منفردا كالشيخ والقمر، وقصائده الأخرى للأطفال ، وغيرها ، أما المعجم اللغوي والنظم السليم يضعان الشاعر في مقدمة شعراء الطفولة، فهو قامة فنية تعدل قامة محمد الجواهري في شعر الكبار مع الفروق التي لابد منها وهي تباين عقلية الطفل وإدراكه لمستوى النصوص الموجهة إليه، ومستوى النصوص الموجهة للراشدين. وآراؤه في ضوء ذلك ،أعده (حادي شعر الطفولة في أدبنا المعاصر)، لغزارة إنتاجه وأصالته، ويتحقق في بناء نصوصه للطفل معايير كتابة النص الأدبي له، وصحة اللغة والأوزان، وانتخاب الكلمات الموقعة، المنغمة، الحماسية، وهي كلمات قليلة مما يناسب عقلية الطفل وعدم شعوره بالملل، فالبيت المنظوم لا يزيد صدره أو عجزه عن خمسة كلمات، أما خصائص شعر العيسى الفنية في ضوء ما أوردناه من أمثلة فيمكننا حصرها في:

- الاهتمام باللغة (المفردات السهلة والتراكيب البسيطة للجمل القصيرة).
- الاهتمام بالأوزان القصيرة والمجزوءة والنظم ثنائي القوافي.
- الاهتمام بالإيقاع والحركة الموسيقية الخفيفة.
- الابتعاد عن الزوائد والضرورات الشعرية مما نجده في شعر الكبار.

- تضمين أغلب مقطوعاته الشعرية مفردات الوطن والمواطنة، العرب والعروبة، الاتحاد والوحدة، والقومية، والجهاد، الحرية والتحرر، وغيرها مما يدل على الاتجاه السياسي الوطني، أما الهنات القليلة جدا في

شعره فنراها في الصور المركبة التي يضعها في بعض نصوصه للطفل من مثل:

يـــا داري يـــا دار العـــرب	**في صـــوت الأطفـــال انـــسكبي**
قريبـــا عـــلى الـــشط ترســـم	**رايـــا عبـــير وشـــمس**

أو في قوله:

العنـــبر الفـــواح يـــا وطـــن	**شـــذاك قـــد طـــرزه الـــزمن**
يـا أنـت يـا وجـه أبي الحنـون	**يـا الـتماع الـضوء في العيـون**
إنـا رسـمناك عـلى الظنـون	**ورداء وكبريـاء وضـحكة ومـاء**

وهكذا نلاحظ- هنا- وهذا الحشد من الصور، مما يبتعد عن الأصول المنطقية للطفولة، فتصوروا مثلاً كيف سيفهم الطفل صلاة الفراش فوق أهداب السواقي، أو انسكاب دار العرب في صوت الأطفال، أو رسم وجه الأب على الظنون وردا ...الخ[1] .

لم تكن النزعة السياسية وحدها أهم روافد الاتجاه الإبداعي المتعدد الموجه للطفل في شعر سليمان العيسى، لكنها تمثل همه الأول من استقراء مجموع نتاجه، وقد تنوع شعره للطفولة الوسطى والمتأخرة، وأهمل تماما الطفولة المبكرة في عمر رياض الأطفال، ففي معرض حديثه عن شعره للأطفال يقول: شعري يشتمل على اللفظة الرشيقة الموحيه، الخفيفة الظل، البعيدة الهدف.. إنما نتجنب كل لفظة متعجرفة... وإطار الصورة

---

(١) الموقف الأدبي، شعر الأطفال ، نماذج من سورية، بيان صفدي،ص٨٤-٩٧، ط اتحاد دمشق، أكتوبر ١٩٨٨م.

الشعرية الجميلة، والفكرة النبيلة الخيرة، والوزن الموسيقي الخفيف"[1].
لقد تنوعت اتجاهاته في أشكال التعبير الأدبي(نشيدا وشعرا ومسرحا للطفل) فكتب المنظومات (الترويحية والوصفية والاجتماعية وغيرها، وكلها تقع في المجالين الغنائي والدرامي البسيطين ومنه مقطوعة(رفيقي الأرانب):

قفـــز الأرنـــب خـــاف الأرنـــب

كنـــت قريبـــا منـــه ألعـــب

أبـــيض أبـــيض مثـــل النـــور

يعـــدو في البـــستان يـــدور

ومن نشيد (ماما) قوله:

أنـــت نـــشيدي عيـــدك عيـــدي بـــسمة أمـــي سر وجـــودي

وعلى لسان (النهر) يقول للأطفال :

ميـــاهي تنـــشر الخـــضرة عطـــائي الـــزرع والنـــضرة

أما (البحر) فيندمج معه الشاعر في فرح طفولي:

ســـلاما أيهـــا الواســـع ســـلاما أيهـــا البحـــر

أحـــب جمالـــك الرائـــع صـــديق أنـــت يـــا بحـــر"[2]

---

(١) ديوان الأطفال، مرجع سابق،ص٥١ وما بعدها.

(٢) ينظر: نماذج تعددية اتجاهه الإبداعي بالصفحات ٣٧، ٤٣، ٥١، ٥٣، ٦٦، ٦٩، ١٤٢، ١٤٣، ٥٢٥،وغيرها من بين عشرات المنظومات بالإضافة إلى مسرحيته الغنائية (الشيخ والقمر، وديوان للأطفال ، مرجع سابق).

إن تجربة الشاعر المصري المعاصر أحمد سويلم (١٩٤٢-؟) مع أدب الطفل وثقافته تجربة تتسم بالثراء والتنوع، وهو من المبدعين القلائل الذين نجحوا في التفوق في الإبداع للكبار وللصغار كذلك، وليس ذلك بغريب فهو من المعجبين بالهراوي والكيلاني، وهما من النابهين في الكتابة الإبداعية للراشدين وللناشئين، كما يدلنا نتاجه في المكتبة العربية.

أما إبداع أحمد سويلم للطفل فمتعدد الأنواع ، متنوع الاتجاهات والنزعات، فهو غزير الإنتاج في شعر الطفولة، والمسرح الشعري للطفل، والأغاني التوقيعية الموسقة[1] لطفل ما قبل المدرسة ، وكما تنوع إنتاجه لمراحل الطفولة بالفصحى، نجده ينزع إلى تطبيق عملي غير مسبوق بين نظرائه وهو تحويل الأدب الشعبي القصصي إلى ورشة حكي مع جمهور الطفولة، إذا يقص الحكايات العربية الشعبية أو الشرقية أم الإنسانية عليهم، ثم ويعقب أدب القص الشفاهي حوار مفتوح مع الأطفال رواد المكتبة- مكتبة مبارك العامة- والطريف أن الأطفال ينتقلون في نهاية دورة القص إلى المرسم ليرسموا ما استمعوا وفقا للخيال أو الدروس المستفادة.

إن الشعر المسرحي بعامة، أو الشعر المسرحي للطفل لديه بخاصة، يعد ذروة أشكال التعبير الأدبي في فن الشعر، ذلك أن خصائصه الذاتية تتطلب ثقافة مسرحية موازية لأدوات المبدع الفنية.. في ضوء ذلك المفهوم- عند- الشاعر أحمد سويلم الطريق أمام أدباء الطفولة المعاصرين

(١) قررت عشرات من أغانيه مصحوبة بالنوتة الموسيقية على مرحلة رياض الأطفال، التربية الحركية والموسيقية، وزارة التعليم، مصر، عام ١٩٨٨م، ومنها (كرتي) (الحلوي) (كرتي) (الأرجوحة) (الصلاة)(أصدقائي) (لعبتي) وغيرها.

في مصر للكتابة المسرحية (الفنية) للأطفال، وقبل ميلاد ظاهرة النتاج المسرحي الشعري للأطفال في مصر- والذي راده الشاعر في الثمانينات كانتا لمؤلفات المسرحية للطفولة تكاد تكون مقصورة على "التأليف المدرسي" شعرا ونثرا، ولم يسهم كبار الأدباء في إبداع فني شعري لمسرح الأطفال إلا في الجانب النثري أمثال : الفريد فرج في (رحمة وأمير الغابة المسحورة) و(هردبيس والزمار)، وصلاح جاهين في (الليلة الكبيرة) و(الشاطر حسن) و(حمار شهاب الدين)، وغيرها وكذلك المحاولات (الجحوية) النثرية لعبد التواب يوسف وآخرين، وبالتالي وقفت الريادة في المسرح الشعري العربي للأطفال عند المحاولة الحديثة المبكرة لمحمد الهراوي في الرواية (المسرحية) الشعرية (الذئب والغنم) في العشرينات ومحاولة عادل أبو شنب في الستينات بمسرحية (الفصل الجميل)، واستوت ناضجة في العصر الحاضر ممثلة في الرواد : سليمان العيسى (سوريا) وأحمد سويلم (مصر) علي الصقلي (المغرب) فنتاجهم في مستواه الفني أو ريادته الزمنية يتآزر مع دراما الطفل المبسطة ومعايير الكتابة للطفل.

ونومئ هنا- إلى مسرحية (حي بن يقظان) والتي قدمها أحمد سويلم في سلسلة إصدارته في الشعر المسرحي للطفل.

لقد استرفد الشاعر فكرتها من تراثنا الأدبي، وهي عن أصول قصة عربية إنسانية غير مسبوقة تقوم على القراءة في اعتماد الفكرة، الابتكار في البناء الفني، والبراعة في المعالجة، الفعالية في الإيحاء، تلك خصائص قصة حي بن يقظان في صورتها الأصلية التي كتبها الأديب والعالم، والطبيب والفيلسوف الأندلسي أبو بكر محمد بن طفيل، عارضا بها دارسا من

خلالها سيرة المعرفة الإنسانية ، عبر سيرة ربيب ظبية متوحد بها، دعي باسم حيي بن يقظان ، وتمكن بفطرته الفائقة من الارتقاء بالمعرفة من الحواس إلى التجربة إلى المعرفة العقلية القائمة على نتائج ومعطيات مما جربه وخبره في عالم الكون والفساد حتى الخلوص إلى الحكمة المشرقية".

ومما يحسب للشاعر في هذا النص هو تحويل تلك القصة الفلسفية المركبة إلى نسيج شعري مسرحي بسيط ودال، فالشخصيات هي: حي، أيسال والغزالة (وثلاثتهم رفقاء أحداث القصة = المسرحية) والراوي (الجد) والأطفال.. وقد نقبت مليا في النتاج الشعري المسرحي (في القرن الحالي) فلم أجد في أدبنا العربي نصا مسرحيا شعريا متكاملا يعرض لتلكم الفكرة الإنسانية، سوى بعض القصائد أو الإشارات إلى فكرة القصة في بعض القصائد الشعرية والأعمال القصصية..وهذا العمل الشعري المسرحي لأحمد سويلم حول حي بن يقظان إلى رصيد يضاف إلى مكتبة الأدب القصصي العربي والعالمي، إن هدف إعادة تقديم الحكايات الروائع الخالدة في التراث الإنساني مثل قصة (حي بن يقظان) قد مكن الشاعر من تبسيط أحداث مسرحيته أمام مخيلة الفتيان وجعل الحوار يعلم وينبئ ويلخص ويتيه بالأجداد في غير افتعال .. يقول الشاعر:

حي : ومن تكون يا صديق؟
أيسال: اسمي أيسال
أعبد ربي ليل نهار
حي: ومن ربك يا أيسال ؟
أيسال: ربي.. خلق الناس جميعا..
ربي.. رب الكون ورب الأرض..

ورب سماوات الكون

سبحان الله القادر..

حي: علمني يا أيسال مما علمك الله.. الخ المسرحية.

من الحوارية لاحظنا إنها سديدة البناء بعد ما بلغ بها الشاعر الغاية أو القص بالانفراج يعود الشاعر ليضيف- بعد الذروة التي تحققت- مع نهاية الحبكة المسرحية حيث :آمن حي بالله ومخلوقاته وسبره لحقيقة ذاته.. من كل ذلكم المنطق، يريد الشاعر من جرعة المعرفة حول القصة وروادها فيذكر على لسان الشخصيات الساردة:

والآن

هل يعرف أبنائي الظرفاء

عن اثر القصة في آداب العالم؟

طفل: أخبرنا لو تسمح يا جد:

الراوي: هذا أمر يحفظ للأجداد العظمة والسبق

هل تدرون أن القصة كانت وحيا لكثير من كتاب العالم فيما بعد.

طفل: قص علينا أثر القصة في آداب العالم..

الراوي: من أشهر قصص العالم

(روبنسون كروزو)

كتبت في القرن الثامن عشر..

أي بعد ابن طفيل بقرون ستة

طفل: ما وجه الشبه؟

الراوي: ابن طفيل انشأ طفلا في ارض نائية منعزلة(١).

أما الشاعر السكندري محجوب موسى فالتفت إلى الإبداع والطفل في السنوات الأخيرة، وكان مشغولا بأدب الكبار ونظم الشعر إليهم، بل التدريس لمدة ربع قرن لعلم العروض والقافية بمديرية ثقافة الإسكندرية، ومع أن أشعاره سديدة لغة وعروضا وصورا وأفكارا، إلا أن النزعة التعليمية في شعره تفقده روح الشعر في طبقته العالية، لذا نرى شعره، ويبرز للقارئ العادي في القول الشعري الحكيم، أما نزعته أو اتجاهه في إبداع الشعر المسرحي للطفل فتصدر عن رؤيا إسلامية إنسانية صافية، نلحظها من قراءة مسرحياته للطفل

الثوب.

البداية.

الخيط.

واللوحات الشاعرة – الآنفة- تدلنا على وعيه الفني الجمالي ببناء مسرحية الطفل أو دراما الطفل المبسطةSimple Child Drama ومن خلال إيراد لوحة واحدة من مسرحية الشعرية للطفل نكشف عن نزعته وعمق حسه بالدين الصافي، يقول الشاعر:

مجموعة (١): الله...الله

الأسرة كالجسد الواحد

كالبنيان المرصوص

نحيا أسنانا في مشط

---

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: كتابنا في جماليات النص، ص١٣٨-١٤٩.

الواحد منا يلمس سطح أخيه.. وغور أخيه
ما بين الواحد منا والثاني بعد أو تيه[١].
مجموعة (١): لا نؤذي.. لا ندعو للشر
لا نعرف غير الخير
لا نسلب حق الغير
ندعو للسلم
ونمج الظلم
نعفو ونسامح عن قدره
لكن لو يجرح عزتنا شيء
نتفجر بالثوره
فرضى الإنسان بذلته عوره[٢].

والاتجاه الإسلامي الصافي المعجون بالوطنية الصادقة نلحظه كنزعة واضحة لدى الشاعر، وهو يومئ إلى شهداء نصر أكتوبر في ختام مسرحية البداية، فيذكر:

علوية: حمدا لرب العناية... لقد وجدت النهاية
لا.. إنها البداية
فإننا قد ولدنا .. خلقا جديدا ..يبني كيانا أكيدا وقمة للعروبة
أين الشهداء يرون النصر ليرتاحوا
(يدخل جميع الشهداء وهم يهتفون)

---

(١) الثوب. الخيط. البداية، مسرحيات، محجوب موسى، ط١، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
(٢) المرجع السابق، ص٤١، ٤٣.

الجميع: الله أكبر الله الكبر... العدل وافى والظلم أدبر ..
الله أكبر الله أكبر.
علوية: فلتسترح يا شهيد.. فما مضى لن يعود.. إن العدو الحقود..
يشوي بنار الصمود.. والفضل بعد الله لك وجيشنا قد ثار لك
الجميع: قد آن يا عروبة لأرضنا السليبة
العودة القريبة
ويا له عبورا.. قد أثلج الصدورا.. ووحد الجميعا.. وزين الربوعا بفرحة انتصار.. وقد غدا عبورا .. لضفة النهار[١].

رافد آخر يميل إليه أصحاب الاتجاه المتعدد في الإبداعية للطفل وهو كتابة أو نظم الحكاية على لسان الحيوانات[٢] للطفل بحيث يكون الحيوان موضوعا أو طرفا في الحكاية أو القصة، أو المسرحية وكذلك القصص الشعري، وقد بدأ ذلك اللون بالترجمة والتعريب - في آن- الشاعر المسرحي المصري عثمان جلال (٢٨- ١٩٠٨م) وقد تناولنا ديوانه "العيون اليواقظ " في أكثر من كتاب ، يكفي أن اقتفى أثره أمير الشعراء أحمد شوقي (٦٨-١٩٣٢م) وإبراهيم العرب، والهراوي والكيلاني

(١) المرجع السابق، ص٤١-٤٣.
(٢) الحكاية أو القصة أو المسرحية أو القصة الشعرية على لسان الحيوانات مصطلح علمي المقصود منه حكاية خرافية يكون الحيوان أو الطير أو النبات طرفا موضوعا مع الإنسان بهدف أو مغزى تعليمي مقصود، وقديما قال محمد عثمان جلال في خاتمة مائتي حكاية:" فكل ما قيل عن البهائم.. مقصوده التعليم لابن آدم".(الباحث).

وغيرهم في أدبنا الحديث إلى زمن الأدب المعاصر، فقد نبغ في ذلك أدباء كثر أمثال عبد العليم القباني وسليمان العيسى وأحمد سويلم، وغيرهم.

وتكشف قصائد وصف الحيوان والطير لديهم عن مفردات الطبيعة لحظة اندماج الطبيعة مع الطفل= الشجرة مشاركة لرحلة التأمل والفعل المضارع (طرح) في غير معناه أو دلالته المقصودة وهي الإثمار. وإن كانت اللغة المنطوقة Spoken Arabic والمتكلم بها، تشير إلى ذات الدلالة، فهل قصد شاعرنا المزاوجة بين الفصحى، والعامية الصحيحة المستعملة على نحو ما صنع الشاعر المسرحي محمد عثمان جلال؟ ومنه قصيدة حسين علي محمد (شجرة النبق) حلوة الوصف شيقة السرد جميلة الإيقاع قالبها العروضي تفعيلة المتدارك مما يناسب الحركة والركد تتحدث عن أدوارها وفوائدها وأصحابها، إلى أن يقحم الغراب الأسحم نفسه في الغنائية الدرامية فيعيث إفسادا ومواتا .

وكان للغراب ما أراده.. تأمل معي إذ يفسد الصالح ويحوله إلى طالح:

يا أيتها الشجرة كم أنت غبية
فلماذا تعطينا طيور الحقل الإثمار؟
وتعطين الحيوانات الأوراق مع الظل
ماذا تجنين ؟
وحياة المخلوقات جميعا
أخذ وعطاء ولكنك تعطين.. وتعطين.. وتعطين..

ومن الملاحظ في استقراء المقطع السابق، الحاح الغراب في استثارة الشجرة ، كأنما يؤكد على أنانية الأخذ قبل قيمة العطاء وبتقديمه الأخذ

على العطاء وبتكراره الصوتي(تعطين.. وتعطين.. وتعطين..) أشبه (بالغاقات) التي نبهت الشجرة بإلحاحه اللئيم. تقول الشجرة :

أكرم كل المخلوقات

فلماذا أعطيها أوراقي وثماري

منذ الغد

لن يظفر أحد بظلالي وثماري

يقف الأطفال أمام مثل ذلك التصعيد الدرامي المبسط للفكرة، فيقدرون الموقف قبيل ذروته، ذلك لأن الشاعر ينتقل من المحسوس إلى المجرد في وعي ودراية، إن عناد الشجرة وإصرارها على الالتفات للفتنة من الغراب الأسحم الشرير، أدى وقوع تلك الشجرة تحت مظلة العقاب، جراء ما صنعت بتحولها لسماع الفتنة وكراهية من حلوها .. يصور الشاعر ذلك في قالب فني يسكب الإيمان في نفوس الناشئة.

هاأنذا واقفة في إعياء

ساقي مائلة محروقة

قد عاقبني ربي

عن عاطفتي الشريرة

هاأنذا.. عود محروق في أرض جدباء

إن العقاب الإلهي (الشجرة الشريرة= الإنسان الشرير) في الدنيا يفتح الأبواب للتوبة والعود الحميد إلى الخير وفعاله. فيبعث الشاعر برسالته المأمولة عبر تصوير متقن وخيال بارع.. يقول الشاعر إذ يحيي الأمل في النفوس:

أبصر فرعا أخضر ينبت تحتي

بعد سنين كبر
يبقى شجرة نبق
أرجو أن تعطي مخلوقات الله

من المرجح أن قيمة (الحب. العطاء. الخير.) قد طوفت في أذهان الفتيان ولست وجدانهم بديلا عن (الأنانية. الكراهية. الفتنة) وهو ما وفق إليه الشاعر حسين علي محمد في قصته الشعرية (شجرة النبق) الرافد الحيوي في ذلكم الاتجاه.

ثانيا: الاتجاه التربوي والتعليمي في الإبداع للطفل:

يمثل الاتجاه التربوي، التعليمي منه بخاصة أحد أهم الاتجاهات المعاصرة في إبداع الأدب للأطفال، وهو اتجاه قديم متجدد، ذلك أن تراثنا العربي عرف هذا الاتجاه، دليلنا إلى ذلك قبل ظهور مؤسسات التعليم الرسمية، اشتغال فئة من المؤدبين بتعليم الناشئة مبادئ الحساب والقراءة والكتابة والأدب الحسن، كذلك قيام علماء اللغة (والنحو) والأدب بنظم العلوم وأشهرهم في هذا الباب رجلان هما: إبان بن إسماعيل اللاحقي وابن عقيل وغيرهما . والفلاسفة المسلمون عمقوا هذا الاتجاه ، أبرزهم: الغزالي (١٠٥٨-١٠١١م) في مقولته للطفل :"... إذا قرأت العلم أو طالعته، ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك ويزكي نفسك..[١]".

---

(١) رسالة أيها الولد المحب، الإمام الغزالي ط ، دار الشروق القاهرة، ١٩٨٣م.

ويقرن العلم بالعمل في قوله أيضا:" ولو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى إلا بالعمل "[١].

لقد شهد عقد الأربعينات من القرن العشرين اهتماما بأدب الطفل بين رجال التربية في مصر، وهو اتجاه مستحدث وضع بذوره، ومهد التربة له وتعهده بالري والتأصيل كوكبة الأدباء من زمن مترجمات عثمان جلال، ودعوة أحمد شوقي، وحكاياته بالشوقيات، مرورا بدواوين (سمير الأطفال) للهراوي، ثم مكتبة كامل كيلاني للأطفال، وفي عام ١٩٤٤م عمق محمد محمود رضوان أحد الميادين الجديدة في أدب الطفل وهو مسرح الطفل الذي وضع نواته في العشرينيات محمد الهراوي، فكتب محمد محمود رضوان سلسة مسرحياته المستوحاة من التاريخ الإسلامي وقصصها تحت عنوان (قصص إسلامية) [٢]ولقيت مسرحياته رواجا كبيرا في المسرح المدرسي، وتوالت بعد ذلك الكتابات القصصية والمنظومات الشعرية والمسرحيات النثرية للأطفال من جانب رجال التربية والتعليم أمثال: محمد سعيد العريان، وأمين دويدار، ومحمود زهران، وتوفر عبد الحميد السحار، ومحمد برانق على كتابة قصص الأنبياء، والقصص الديني، وسيرة أمهات المؤمنين، بينما توفر سعيد العريان و أمين دويدار ومحمود زهران على إصدار القصص المدرسية ذات الاتجاه التربوي.

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

(٢) كان مصطلح رواية أو تمثيلية أو قصة تمثيلية يطلق على المسرحية بمعناها الفني حتى تم تقعيد مصطلحات الأنواع الأدبية (الباحث).

ولم يهمل رجال التربية والتعليم الذين اهتموا بأدبيات الطفل في المنهج الدراسي وخارج المدرسة- لم يهملوا- الأدب الشعبي، فصاغوا مجموعة من القصص الشعبي للأطفال بعد تبسيطه في أسلوب جميل ولغة مهذبة مثل: ألف ليلة وليلة، وعنترة بن شداد ، وسيف بن ذي يزن، وأبو زيد الهلالي، والأميرة ذات الهمة، حيث اشترك في تأليف مجموعة القصص الشعبي للناشئين من رجا التعليم والأدب: محمد فريد أبو حديد برانق وحسن جوهر وأمين أحمد العطار وغيرهم.

وقد تواصل الاتجاه الإبداعي التربوي في الإبداع للطفل، فأكمل المسيرة من المبدعين المعاصرين خارج النظام المدرسي في مصر وأغلب الأقطار العربية، أبرزهم سليمان العيسى، وبيان صفدي، وفاروق سلوم، وعبد الرازق عبد الواحد، وعبد التواب يوسف، وأحمد نجيب، وزكريا تامر، وأحمد سويلم، وإبراهيم شعراوي، ويس الفيل، ومحمد السنهوتي، وأحمد زرزور، وغيرهم، وأغلب هؤلاء جمعوا بين الاتجاه الفني المتعدد، والاتجاه التربوي التعليمي وعبرت أناشيدهم، وقصصهم وأشعارهم ومسرحياتهم عن مغزى ذلكم الاتجاه التربوي أو الأدب التعليمي.

أما أبرز أشكال التعبير عند هؤلاء فكان النشيد، والنشيد لون أدبي متعدد الأغراض التربوية والتعليمية يؤلف ويلحن ليخاطب جمهور الطفولة، بل الفتيان وهو منظومة شعرية صدوية الإيقاع اللغوي والموسيقي، يردده الأطفال بصوت عال، فالنشيد، والتناشد معناه لغة: رفع الصوت بالغناء، والأطفال ميالون بطبيعتهم إلى التغني بالأناشيد،

وهم ينشطون لذلك، وبها يفرحون، وتطبع في أذهانهم ونفوسهم المثل والقيم المرجوة في تنشئتهم.

والأناشيد تتنوع في مقاصدها وأنواعها، بحيث تثري العملية التعليمية ومناشطها ومناسبتها طوال العام الدراسي، والنشيد الجيد في (مبناه ومعناه) يصرف أذهان النشء عن الأغاني المرزولة أو العبارات المبتذلة التي قد يسمعها الأطفال في بيئاتهم المختلفة، وإذا كان النشيد يكتبه الكبار ليناسب المراحل العمرية للطفل (شكلا ومضمونا) ، فإن النشيد في ضوء ذلك يتنوع إلى النشيد:

أ- الديني ب- الوطني

ج- الوصفي د- الترويحي

هـ- التعليمي ، وجميعا ذات أهداف تربوية متكاملة[1].

إذا يعد التعلم من خلال الأناشيد المدرسية وفقا للمراحل العمرية للتلاميذ- يعد- هدفا تربويا تسع المناهج المعاصرة لتحقيقه ، لما له من فوائد متعددة كالحفاظ على الغلة نطقا صحيحا وإبانة مرجوة، وكذلك تعلم مهارات القراءة والكتابة ، والاستفادة من مضامين الأناشيد ومحتواها، والنشيد التعليمي لون مبسط من الشعر التعليمي، لكنه خفيف الوزن، منغم الألحان يميل إلى الحركة شأنه سائر الأناشيد الآنفة، وهانحن نورد أمثلة لذلك، التنوع في الأناشيد: يقول أحمد سويلم مخاطبا جمهور الطفولة المبكر:

---

(١) أدب الطفل العربي ، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل ،د. أحمد زلط ، ص ١٣٩، ط١، هذا النيل ، القاهرة، ١٩٩٩م.

الجار

لي جـــــار مكفـــــوف محبــــــوب وأليــــــف

يحكـــــي لي أخبـــــاره والقـــــصص المختـــــارة

ولـــــه صـــوت حـــسن تــــــنعم فيــــــه الأذن

جـــاري مـــا أطيبــــه أرضى أن أصـــــــــحبه(١)

عند الشاطئ

دومــــا أكـــــون البــــادئ

نهــــر ميـــــاه جاريــــــة

مـــــساقط مطــــــالع

ثـــــم يثــــور البحـــــر

فــــلا نكــــف الـــــضحكا

أنشودة "المعلم" للشاعر د. إبراهيم أبو عباة:

أنـــا مـــسلم هـــذا شـــعاري إنــــه أحــــلى نــــدا

أنـــا مـــسلم هـــذا نـــشيدي ســـوف امـــض منـــشدا

أنـــا مـــسلم بعقيـــدتي أحمــي الــبلاد مــن الــردى(٢)

---

(١) التربية الحركية والموسيقية، أحمد سويلم بالاشتراك، ط١، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة، ١٩٨٨م.

(٢) شدو الطفولة، إبراهيم أبو عبادة، ط١ العبيكان ، الرياض، د.ت.

أنشودة "الله" للشاعر د. محمد عبد المنعم العربي:

الله في قلبـــي وفي ضـــميري الله في حبـــي وفي شـــعوري
الله في جـــــدي وفي سروري الله في صـــمتي وفي تعبـــيري
أحبـــــه لـــبره وخـــيره أحبـــه لعفـــوه وســـتره[١]

أما الشاعر يس الفيل، فيعد من أغزر شعراء العربية في الوقت الحاضر كتابة للنشيد في سائر ألوانه، وأغراضه، وله مجموعة مخطوطة تقع في أكثر من ديوان لأناشيد الطفولة، تنتظر من يطبعها وإقرارها على التلاميذ من أطفالنا (قبل سن المدرسة وصفوف مرحلة التعليم الأساسي) بديلا عن خفوت صوت النشيد في مناهجنا المعاصرة، يقول الشاعر إذ يمزج العلاقة بين الطفل ومدرسته تحت عنوان كل صباح:

أصحو مــن نــومي يــا أبتــي في الـــصبح وأبـــدأ بـــصلاتي
وأســـير أســـير لمدرســـتي فرحانـــا أســـبق خطـــواتي
انتبـــه لـــشرح الأســـتاذ وأجيـــب عـــلى مـــا يطرحـــه
أتكلـــم فيـــه بإيجـــاز وأقـــول كلامـــا يفرحـــه

في كل صباح يا أبتي

في المعمـــل بـــين الأضـــواء أتلقـــى درس الكيميـــاء
منتبهـــا اســـأل بـــذكاء لأثـــير عقـــول الـــزملاء

---

(١) الأناشيد المدرسية، محمد عبد المنعم العربي، ط/ وزارة المعارف، ١٩٥٩م.

في كل صباح يا أبتي[١]

ولسليمان العيسى أناشيد كثيرة وجميلة تجمع بين معطيات الفن ومعطيات التربية، ومنه:

ألـــــف بـــــاء تـــــاء ثـــــاء

هيـــــا نقـــــرأ يـــــا هيفـــــاء

ألـــــف أبنـــــي بـــــاء بلـــــدي

بيـــــدي بيـــــدي أبنـــــي بلـــــدي

ومنه أيضا:

ارســـــم مامـــــا ارســـــم بابـــــا

بالألوان

ارســـــم علمـــــي فـــــوق القمـــــم

أنا فنان

وهذا المقطع من نشيد ثالث له أسماه "نشيد ماما" المقرون بالوفاء في عيدها:

أنـــــت نـــــشيدي عيـــــدك عيـــــدي

بـــــسمة أمـــــي سر وجـــــودي

أنـــــا عـــــصفور مـــــلء الـــــدار

قبلـــــة مامـــــا ضـــــوء نهـــــاري[٢]

---

(١) جماليات النص، مرجع سابق،ص ١٤٣.

(٢) ديوان الأطفال، سليمان العيسى، مرجع سابق، ص٤٤.

ولجأ إبراهيم شعراوي إلى الطفولة المبكرة يعلمها الأبجدية العربية حرفا حرفا من خلال "حكايات وأغان مبتكرة" وشملت حروف الأبجدية من حرف الألف إلى حرف الياء في شعر قصصي تعليمي سهل يقوم على الإيقاع والدلالة التربوية أيضا ومنه من حروف الهجاء حرف (ج):

١- التاجر جاء بجبن

٢- أعجبني وأنا جوعان

٣- فملأت الجرة جبنا

٤- وأكلنا أنا والجيران

٥- كافأني الجار بجهد

٦- وحماس.. رفع جداري

٧- وبجرأته عاونني

٨- ورعاني، وحمى داري

٩- قلت: لماذا يا جاري؟

١٠- تمنحني الجهد الجبار

١١- وبلا أجر، قال: لقد

١٢- أوصى جبريل بالجار[١]

---

(١) حكايات وأغان، إبراهيم شعرواي ،ص٤١، ط/ الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د.ت.

ومنه الحكاية الشعرية المبسطة:

أختـــــي قالـــــت: هـــــذي عنـــــزة
وأخـــــي قـــــال: تلـــــك إوزة
جـــــاري قـــــال: هـــــذا أرنـــــب
والجـــــارة قالـــــت: بـــــل ثعلـــــب
ســـألوا عـــما خطـــر بفكـــري فـــأجبتهم أنـــا لا أدري

وفي خاتمة حرف (ص) يختتم حكاياته التعليمية بقوله:

كن مثل النملة في الصبر
في عزم صلب كالصخر
لتنال ثمارا لا تحصى
وتعيش حياتك في يسر [١]

وبتكرار النبر على الحروف وتوالي الإيقاع وإشراك عالم الحيوان والطير والحشرات والنباتات مع الإنسان في صياغة أغاني وحكايات (الحروف) التعليمية يكون قد تحقق في تجربة الشاعر تلك أغلب المعايير السديدة لكتابة النص الأدبي التربوي للطفل، وبخاصة الطفولة المبكرة.

.. ومما يلفت النظر في الأدب القصصي التربوي الموجه للطفل في أدبنا المعاصر، أنه يتضاءل من حيث " الكم" و"الكيف" وفي موازنة حصرية دقيقة لذلكم النتاج منذ كتب كامل كيلاني (السندباد البحري) عام ١٩٢٧م والى وفاته ١٩٥٩م سوف نكتشف أن نتاجه ، ونتاج الجيل

---

(١) المرجع السابق، ص١٣-٤٧.

التربوي الذي عاصره وتلاه في مصر – والذي أشرنا إليه آنفا- يفوق (كما وكيفا) نتاج الأجيال المعاصرة في الأقطار العربية، ربما نستثني الأصوات المصرية الراسخة وهي أحمد نجيب،وأحمد سويلم، وعبد التواب يوسف، ووصفي آل وصفي ومحمود قاسم، أما الأصوات الجديدة المعاصرة فهي واعدة ويجيء أدبها القصي ثمرة نادرة للمسابقات القطرية في مصر والعربية من أمثال : محمد فريد معوض ومجدي صابر وأميمه عز الدين، ووفاء السبيل، ومزامنيهم من الأصوات الواعدة، ومن بين أسباب قلة النتاج كذلك، عزوف كبار الشعراء وأدباء القص، وخفوت رجال التربية وانشغالهم بتطور نظم التعليم وإدارته.

أسهمت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإصدار (٤٥) عنوانا في سلسلة (قصص إسلامية) للناشئين في مبادرة غير مسبوقة من أي جامعة عربية ، وهي تجربة رائدة ومدروسة بعمق ، إيمانا منها بأن التربية عن طريق الأسلوب القصصي المشوق من أهم وسائل التربية، وهذه القصص بما تحمله من أفكار وقيم تغرس في نفوس ناشئتنا العقيدة الصحيحة وتعرفهم سيرة آبائهم الذين سبقوهم في الإسلام ليتمثلوا بالقدوة الصالحة، ولقد كان هذا الأمر هدفا حرصت عليه الجامعة.

ولعل معدل الطبع أو التوزيع الفائق جدا والذي وصل إلى مليون ونصف المليون نسخة من مجموع إصدارات تلك السلسلة يعطينا مؤشرا حقيقيا على حرص الجامعة واهتمامها بأطفال المسلمين، إضافة إلى ذلك اضطلاع الجامعة بوصفها واحدة من كبريات الجامعات الإسلامية في

العالم بمهمة النشر والتوزيع وهذا العمل يعكس دور الجامعة المتميز في خدمة الأمة الإسلامية في أعز ما تملك – نابتة الحاضر – أطفالنا[١].

ويقيني أن القطر السوري يمتلك ريادة الفترة الزمنية المعاصرة من حيث الاهتمام بالرافد التربوي القصصي من حيث (الكم) و(الكيف) ، ففي العقود الثلاثة الأخيرة، صدرت مئات[٢] القصص للأطفال لأكثر من أديب سوري، أو تربوي سوري متأدب، أو يعمل بحقل التعليم، وتمثل تلك الفترة، مرحلة ازدهار في أدب القص التربوي للطفل، كأنها فترة مماثلة للمبادرة أو الريادة المصرية منذ أواخر العشرينات إلى وفاة الكيلاني الرائد الحقيقي لأدب الطفل العربي.

وبين أيدينا نموذج للقاص السوري زكريا تامر – له أكثر من مائة قصة مطبوعة للطفل– ، ووقع اختيارنا على ملخصات لأقاصيص من المجموعة القصصية الثانية (قالت الوردة للسنونو) التي تحمل لعالم الطفولة الوهج والبراءة وانطلاقة الإبداع .

"قالت الوردة للسنونو" هي المجموعة القصصية الثانية التي يكتبها زكريا تامر للأطفال ، بعد مجموعته الأولى "لماذا سكت النهر؟" وفي هذه المجموعة الثانية يحمل القاص الأطفال عبر الحروف والكلمة إلى عوالم

---

(١) أدب الطفل وثقافته وبحوثه، د. محمد بن عبد الرحمن الربيع بالاشتراك، المقدمة، ط١ ، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

(٢) ينظر: مطبوعات اتحاد الكتاب العربي للطفل، منشورات وزارة التعليم، وأعداد الدوريات في أدب الطفل وثقافته وتربيته ، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، من مجلة الموقف الأدبي ، ط/ دمشق بين الأعوام ١٩٧٠-١٩٩٨م وهي إعداد ضخمة ضمت مئات الأعمال لعشرات الكتاب السوريين المعاصرين .

مزدانة بالمحبة ، مسكونة بالوعي ومشعة بالقيم، ويفتح أمام الأطفال آفاقا وعوالم مزروعة بالايجابية واحترام الإنسان والأرض والحياة الجماعية والاتحاد في وجه أعداء الوطن والإنسان.

في قصة "الكسلي" يحرض الأطفال على ضرورة التكفير عن الخطأ، وعلى الحذر من أجل إلا يقعوا في الارتجال ومن ثم في الخطأ:

أفاقت مها من نومها، فقالت لها العصافير: نحن لا نحبك. قالت مها مدهوشة: لماذا؟

قالت العصافير: أنت بنت كسلي وقد تأخرت عن مدرستك . ضحكت مها، وقالت:" اليوم يوم عطلتي ولا اذهب فيه إلى المدرسة".

وبأسلوب بسيط خال من الوعظ أو الحشو أو الافتعال ينهي زكريا قصته، فالعصافير بعد أن عرفت من مها أن:" اليوم يوم عطلتي ولا اذهب فيه إلى المدرسة. تبادلت نظرات الدهشة ، وخجلت لأنها أخطأت وبادرت إلى التفكير عن خطئها فغنت لمها أجمل ما تحفظ من أغنيات ".

وفي قصة (أقوى رجل) يريد القاص للأطفال أن يتفتحوا على عالم يتحد في مواجهة الغرباء والأعداء حيث يعلن الشاب:" نحن ضعاف الأجسام فعلا، ولكننا إذا اتحدنا نصير جسدا واحدا لا يمكن هزيمته".

ويتحد رجال المدينة في وجه الغريب

" فاتحدوا ثم هاجموا الرجل الغريب، ونجحوا في طرده من مدينتهم".

وفي قصة (قالت الوردة للسنونو) حض على محبة الوطن والأرض والتعلق بها، فالمخلوق:

"المخلوق الذي لا أرض له لا نفع منه".

وفي قصة "الديك يجد عملا" حض على العمل والتعب واحترام جهود الآخرين ، فالنملة تخاطب الديك الجائع الذي جاء يطلب منها قمحا:

" لقد ظللت طوال شهر أكد وأتعب حتى جمعت ما يكفيني من القمح، أنا مستعدة لمساعدة من يتعب ويعمل مثلي، ولكنني سأكون بلها إذا ساعدت كسولا مثلك" . وبهذه المجموعة يؤكد المؤلف من جديد قدرته وتمرسه في هذا الفن الصعب..فن الكتابة للأطفال[١] . ومسرحية (الديك والدجاجة) للكاتب القصصي الشاب محمد فريد معوض، أحد المسرحيات النثرية التي تندرج تحت المسرح التربوي لأنها تقوم على فكرة تربوية مؤداها نبذ الكبر والخيلاء، واحترام دور الفرد في الحياة، وأيضا تثبت في خيال الناشئة قيمة تربوية دينية باقية وهي "كل ميسر لما خلق له" ومنها نجترئ تلكم الخاتمة الحوارية بين المتحاورين من عالم الطير (ديك ودجاجة) وهما بطلا المسرحية ذات المشهد الواحد .

الدجاجة: أما زلت تصر على انك أحسن مني .. أأعود للحظيرة الآن؟

الديك:... لا..لا..لا.. أحد أفضل من الآخر، الفضل بالعمل والكفاح والإتقان... آسف يا دجاجة .. أنا احبك يا دجاجة .. أنا أؤذن وأنت تبيضين .

الديك:هيا نتحول أمام الحظيرة.. نؤذن ونقرقر في صفاء[٢] .

---

(١) الموقف الأدبي، مرجع سابق،ص ١٥٧-١٦١، من مقالة : عطاءات أدبية للأطفال، أديب عزت.

(٢) الديك والدجاجة، محمد فريد معوض، ط١، منشورات الشارقة، د.ت.

وليس لي ملاحظة نقدية على الكاتب الواعد وقد بدأ يستوي نضجه الفني – إلا بالتقديم والتأخير في مقولته-:" الفضل بالعمل والكفاح والإتقان" والصواب " الفضل للكفاح وإتقان العمل " وبذلك تستوي الجملة على لسان الديك، كذلك ضرورة إلمامه بفنون الرسم الدوري (للمكملات أو المداخلات) قبل حوار الشخصيات في النص، لأن التقدمة لتلك المكملات أو المدخلات كتبت في سياق الحوار كأنها جزء منه ، أما سائر قصصه فتومئ إلى استرفاد الحكايات الشعبية وإعادة معالجتها بإتقان وجوده وفي لغة تناسب مدارك الأطفال .

أما الروافد النوعية الأخرى في الاتجاه التربوي والتعليمي التي لم نشر إلى نماذجها فهي "المحفوظات" من المقطوعات داخل البرامج المدرسية الرسمية، فالنص في ذلك الجانب المهم لا يكتبه أحيانا كبار الشعراء، والاختيارات في المناهج غير سديدة في مجملها من حيث عدم ملائمة المقطوعات من تلك المحفوظات إلى عمر الطفل وإدراكه العقلي ، ذلك أنها تختار من تاريخ أدبنا وعصوره، وهي تصلح في أغلبها للراشدين. إن المبدع العربي المعاصر- وهم كثر- على امتداد الناطقين بالضاد، يستطيع تقديم نماذج فنية من المحفوظات، في شتى الأغراض في سهولة لا تصل إلى الإسفاف والسطحية، شأنها شأن الصعوبة أم الجمود الذي يقدم لمراحل الطفولة في كتبنا المدرسية.

ومنه ننتخب مقطوعة وصفية للشاعر السوري شوقي بغدادي (١٩٢٨-؟) من ديوانه : القمر على السطوح

بين الليمونة والرمان[1]

يحكـــــى أن الليمونـــــة	قالــــت يومـــا للرمــــان
ليتـــك تعطينــــي شــيئا	مـــن أزهــــارك كــــي أزدان
وأنـــا أنفــخ مــن عطــري	في أوراقـــــك والأغـــــصان
منــي العطــر ومنــك اللــون	تــــصور لــــو جمــع الاثنـــان
أي جمــــال نبدعـــــه	وبهــــاء فــــوق الحــــسبان
كانــــت أمنيـــة مـــثلي	لم تتحقـــــق حتـــــى الآن
لكــــن خيـــالا حلـــوا	مـــر سريعـــا في البـــستان
فـــأبيض الرمــــان قلـــيلا	وغـــدا الأبـــيض كالمرجـــان
وابتهجـــت عينـــاي لحلـــم	يجمـــع مـــا بـــين الألـــوان

إن متطلبات الألفية الثالثة تقتضي من سائر بلدان العالم العربية تفعيل عملية تآزر الوجداني مع المعرفي لنبني طفولة متوازنة ، لأن واقعنا يشي بالركود وعدم القدرة على ملاحقة العالم المتقدم ، فالأخير شهد قفزات التطور على أساس تربوي مخطط ومدروس، الفأل الحسن أن العرب بدأوا يستشعرون الخطر ويخططون لتنفيذ إستراتيجية النمو المأمول، فالجامعة العربية، شخصت الحالة الراهنة في مثلث أضلاعه (الثقافة العلمية، الحرية، والديمقراطية، حقوق المرأة في العلم والعمل والحياة) فهل نقدر على تجاوز الأمية الأبجدية إلى الإلمام بالثقافة العملية ..

---

(١) الموقف الأدبي، مرجع سابق، ص١٦٨ .

وهل نقدر على إقامة ديمقراطية حقيقية لا شكلانية أو جزئية، وهل تسهم المرأة العربية في منظومة التنمية البشرية بديلا عن وقوفها المتردي..؟

إذا لا نقلل من شأن الاتجاه التربوي التعليمي في تنشئة الأجيال، جيلا بعد جيل، وليكن التعليم بحق هو مشروعنا العربي التكاملي، نعود إلى الكتاب، وفي توسع لرياض الأطفال ونجابه مشكلات تطور المنهج وإعداد المعلم العصري، وكفانا ما يتعرض له التعليم من عملية تآكل داخلية بسبب زيادة نسبة المتسربين من المدارس. إذ يقدر أن نحو ٤٠ مليون طفل من بين ١٠٠ مليون طفل ممن يقبلون على التعليم الابتدائي سوف يتركون المدرسة قبل إتمام التعليم الابتدائي في العالم النامي، وهؤلاء الأطفال سيجابهون مشكلات عدم التكيف مع المتغيرات المجتمعية في القرن الحادي والعشرين[١].

ثالثا: الاتجاه الإبداعي التجريبي للطفل بين الأدب والفن:

هو اتجاه متجدد لا يمثل ظاهرة كبرى في الإبداع للطفل، ذلك أنه لا يزال في أطوار التجريب، من خلال جهود رسمية وفردية، أفادت من منجزات فنون الأطفال ورسومهم على المستويين الإبداعي والبحثي، مثل جهود كليات التربية الفنية، والتربية الموسيقية، وأكاديمية الفنون، والمجلس المصري لكتب الأطفال، والهيئة العامة للكتاب ، والمركز القومي لثقافة الطفل وغيرها ممن يقيمون حلقات تدريب للراشدين

---

(١) الطفولة في المنظمات الدولية والإقليمية، د. محمد شحاته الخطيب، ص ٤٤٧، دار الخريج الرياضي، ١٤٢٠هـ.

وللصغار أصحاب المواهب، فيرسمون ما يكتبون. أي يمزج أصحاب ذلك الاتجاه بين الأدب والفن، قاعدة انطلاقهم رعاية الموهوب في ضوء التربية المتكاملة التي تهدف إلى تنمية القدرة الإبداعية لدى الأفراد ، ومن البديهي أن المبدع يتفوق على قرينه غير المبدع. والمبدع قائد يتحرك إلى الأمام، يرسم الطريق إلى الجديد، ويكشفه، فيقتفي الناس أثره ، وعلى ذلك لا يستوي المبدع وغير المبدع، وفي القرآن الكريم﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1] وحينما تنمي التربية الفنية القدرات الإبداعية فإنها ترفع الإنسان درجات نحو كشف المجهول[2].

وفي الواقع أن الشاعر أحمد زرزور قام بالمحاولة الفردية الأولى في ذلك الاتجاه إلى جانب دواوينه الشعرية للأطفال، والتي تجعله من أهم شعراء الطفولة في العالم العربي، لكنه لم يكتف بذلك، بل استثمر دورية (قطر الندى المصرية) وابتكر تجربته مع غلافها الأخير الثابت، بإيجاد تآزر حميم وهادف بين رسوم الأطفال أنفسهم ، فتتحول اللوحة مع شعره إلى قراءة مبدعة شاعرة لما رسمه الطفل! ومنه تحت العنوان الثابت : لوحة قصيدة (أين هويدا..؟) فجعل عنوان قصيدة الطفل اسم مبدعة اللوحة الطفلة هويدا فوزي بركات، يقول الشاعر:

أين هويدا؟

أين هويدا؟

ذهبت لتزور المستقبل

---

(١) سورة النحل، الآية رقم ١٧.

(٢) الفن والتربية، د. محمود البسيوني ، ص ٩٨، ط٣ ، دار المعارف، القاهرة،د.ت.

ركبت طائرة ، ما أجمل

أين هويدا؟

أين هويدا؟

تحلم والأحلام كثيرة

طارت كي تكتمل الصورة

أين هويدا ؟

أين هويدا ؟

تعرف أن العم طريق

والحرف رفيق وصديق

أين هويدا ؟

أين هويدا ؟

وصلت سالمة، للنور

يسطع من ورق مسطور[١]

نموذج آخر لمزج الرسم بالشعر من قراءة الشاعر للوحة الطفلة مي مصطفى عبد القادر حول وحشية المحتل الغاصب للقدس وأرض فلسطين ، يقول عنوان قراءة اللوحة "أغنية كل دار"

أطلقوا هذا الرصاص

نحن لا نخشى الرصاص

اضربوا، لن ترهبونا

---

(١) مجلدات مجلة (قطر الندى) الغلاف الأخير لكل عدد، ط/ هيئة قصور الثقافة ١٩٩٧م، وما تلاها.

نحن لن نحيي الجبينا

فإذا نحن قتلنا

وعن الدنيا رحلنا روحنا سوف تجيء

وعلى القدس تضيء

هذه الأرض لنا

وستبقى موطننا

وغدا يا معتدون

عن ثراها ترحلون

صاحب الحق قوي

صامد، صلب، أبي

فلتغني كل دار

قادم: فجر انتصار[١]

ولعل استمرار الشاعر أحمد زرزور في متابعة الإبداع الفني للطفل وتحويل ذلك الإبداع إلى إبداع ثان مواز يدلنا على نجاح التجربة المشروعة بين جمهور الطفولة، بل بين الراشدين كذلك. ومثل التوسع في ذلك الاتجاه الإبداعي التجريبي، باتساع قاعدته، واندماج الصغار مع الكبار يعمل على ".. صقل أو تهذيب مشاعر الطفل وتنمية قدراته الإبداعية واتساع معرفته ويلعب الاندماج دورا بالغ الخطورة من الناحية التربوية في غرس روح المواطنة الصالحة والتغني بأمجاد الأمة وتهذيب الخلق وغرس الصفات الاجتماعية الحسنة في نفوس الأطفال منذ نعومة

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

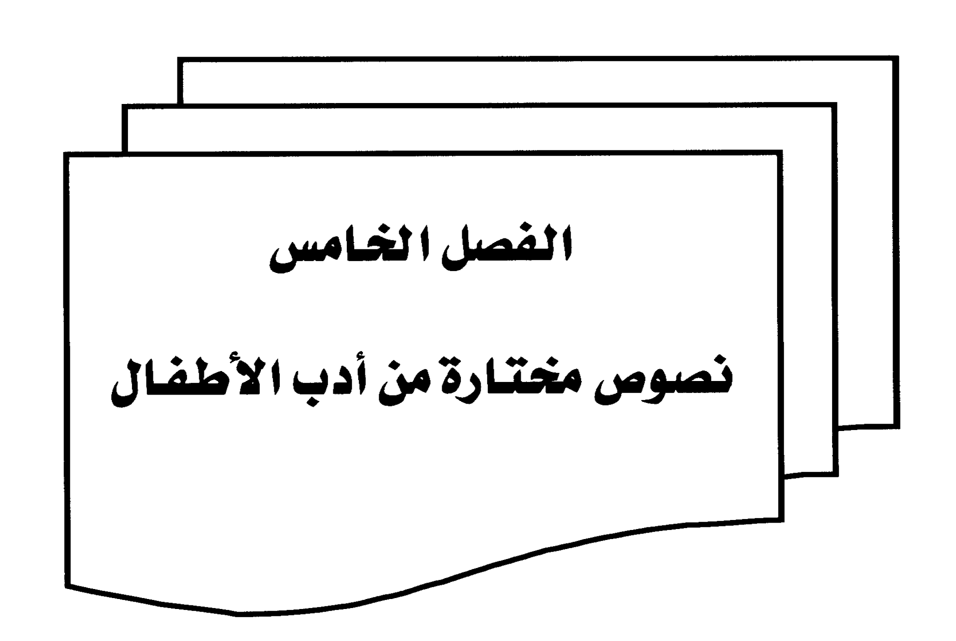
أظفارهم : كالبطولة والأمانة وحب الخير والتعاون[1] ومقت العدوان وسائر أصناف الرذيلة..".

والتجربة غير المسبوقة لأحمد زرزور –هنا– ليست مصادرة لعمل الطفل الفني أو نقده بالمعنى المألوف تميز الجيد من الرديء، وإنما تفسير ما انتهت إليه تجربة رسوم الأطفال ومعطيات خبراتهم الفنية، يقول د. زكريا إبراهيم محذرا من ذلك :" لابد أن نتركه يجرب بنفسه ولنفسه ، فإذا كان الطفل بصدد مطالعة إحدى القصائد أو مشاهدة إحدى اللوحات أو سماع إحدى المقطوعات الموسيقية، وجب على المعلم أن يلتزم الصمت حتى يدع للتلميذ فرصة تذوق العمل الفني بنفسه ، معنى هذا انه لابد للطفل من أن يكتسب خبرته الجمالية بجهده الخاص[2]". فاللوحة والقصيدة في ضوء ذلك وجهان لعملة واحدة **الإيقاع والتوافق النغمي**، فالإيقاع يتناغم باللغة والصورة مع اللون والنسب والإحجام فيشكلان دعما لخبرات الطفل ووعيه الجمالي.

---

(١) ثقافة الأطفال، د. نوري جعفر، ص ٢٤-٩٤، ١٩٨٩م، ط١، بغداد.

(٢) الإنسان الفنان، د. زكريا إبراهيم، ص ٦٢، ينظر أيضا : الوعي الجمالي عند الطفل، د. وفاء إبراهيم، ط١ هيئة الكتاب، ١٩٩٧م.



الفصل الخامس

نصوص مختارة من أدب الأطفال

الفصل الخامس

نصوص مختارة من أدب الأطفال

أنى لباحث أن يتصدى بقلمه في مؤلف واحد لعشرات الدواوين والتمثيليات النثرية والشعرية، ومئات القصص المتنوعة وغيرها مثل الأغاني: والأناشيد، الممثلة لمجموع ما صدر للأطفال من كتب إبداعية إلى وقتنا الحاضر. لذلك سنحاول تدعيم الإطار النظري لأدب الطفل بتطبيقات لابد منها للمعلم ولكافة المشتغلين بالطفولة، وسننتخب من الأقدم إلى الأحدث بعض النصوص الأدبية الممثلة للأجيال الأربعة في كل مرحلة فارقة، مع تدعيم الاختيارات، بتعليق كلما أمكن.

أولاً: أنموذج من حكايات الجدات:

من حكايات الجدات[1]

الحمار والذئب

يحكى أن حمارا صغيرا ذكيا، ذهب ليشم الهواء بعيدا عن الراعي، فزلت قدمه وسقط في ترعة موحلة بالماء والطين، وظل يكافح طيلة النهار ليخلص قدمه حتى تعب، دون أن يستطيع الخروج من الوحل.

وجاء الليل بظلامه الحالك ... وبدأ الحمار يسمع عواء الذئب... وتذكر ما قصه صاحبه عن ذئب متوحش يسكن في تلك الناحية، فازداد

---

(١) حكايات شعبية تروى بالحكي الشفاهي على السنة الجدات والأمهات والمربيات، ويعاد كتابتها بالتدوين في الأدب الرسمي .

خوفا كلما اقترب عواء الذئب من أذنيه فأدار عينيه في الظلام فرأى أمامه عينين ضيقتين يتطاير منهما الشرار، تماسك الحمار الذكي، وقال في نفسه:

لا قبل لي بمقاومة هذا الوحش الغاشم إلا بالعقل والحكمة.

وقال: سيدي الذئب: لقد جئت هنا منذ الصباح حتى أكون غذاء لك في أي وقت تشاء، ولكنك تأخرت كثيرا، فأردت أن أتسلى بالمشي حتى تأتي فتأكلني، ولكن قدمي زلت فسقطت في هذه الترعة اللعينة، فهلا أخرجتني، حتى تأكلني وأنت مسترخ على الشاطئ.

قال الذئب: يا لك من حمار لطيف، سوف أخرجك فورا

نزل الذئب ودفع الحمار دفعة قوية واحدة برأسه القوية وأخرجه إلى الشاطئ، وحين هم أن يغرس أنيابه في لحمه،

قال الحمار في رجاء يطلب معونة الذئب

سيدي الذئب: هل يصح أن تأكلني وأنا ملوث بالوحل هكذا ؟

قال الذئب وهو غير راض: عندك حق أيها الحمار اللطيف، وأخذ يحضر الماء ويرشه على جسم الحمار... حتى ظهر جلده الأبيض في ظلام الليل.

وتصنع الذئب وقال :

- أيها الحمار الطيب.. الآن يطيب لي أكلك.

قال الحمار :

بكل تأكيد، ولكن قدمي اليمنى الخلفية تؤلمني كثيرا جدا، فهل سمحت سيدي الذئب وقد سمعت عن سعة معرفتك بالطب أن تفحصها وترى ما بها.

- انتفخ الذئب... وصار في خيلاء... واتجه بثقة إلى قدم الحمار وامسكها واخذ ينظر فيها بإمعان بحثا عن الجرح.

- وعندئذ سدد الحمار إلى أسنان الذئب رفسة قوية أطارت أسنانه وجرى الذئب مذعورا بينما اتجه الحمار نحو القرية.

ثانيا: أنموذجان من تعريب محمد عثمان جلال :

الضفدعة (التي تريد أن تساوي الثور)[1]

عني اسمعوا حكاية للضفدعة فإنهـا تحكـي مكـان أربعـة
ومـن بهـا في الفعـل أضـحى فظـالم لنفـسه، ويعتـدي
لأنهـا قـد خرجـت مـع أختهـا يومـا إلى الـسوق لـسوء بختهـا
فنظـرت ثـورا عظـيم الجـرم واستـصغرت جثتهـا في الحجـم
قالـت: ومـن لي أن أكـون مثلـه عاليـة كبـيرة كالعجلـة ؟
وشـجعت أعـضاءها فامتـدت وشـددت أعـصابها فاشـتدت
وقالـت: أختـي اسـمعي لي هـل إننـي سـاويته في الكـبر؟
فاشـتعلت بالنـار حبـا في الكـبر وشرعـت تفعـل هاتيـك العـبر
وأخـذت تتبـع شرب المـاء وملئـت فـوارغ الأحـشاء
فانتفخـت لوقتهـا ، فانفقعـت وحملتهـا أختهـا ورجعـت
وهكـذا ضـلالها أوقعهـا والـنفس لا تحمـل إلا وسـعها

في هذه القصة الشعرية (الضفدعة والثور) يقص الشاعر على مسامع الطفولة حكاية شعرية قصيرة تحمل عظة ذكية من الأدب التهذيبي وهي

---

(١) العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ، محمد عثمان جلال، ط١٩٠٨م، القاهرة.

ضرورة معرفة النفس (قدرها- وقدرتها) فكل مخلوق لما قدر له، والنفس لا تحمل إلا وسعها ، وفي القصة تتمنى الضفدعة (صغيرة الحجم) المساواة في الحجم مع الثور الكبير الجسد: لكن هيهات لأن الضفدعة مهما استطالت أعضاؤها ، فلن تساوي الثور في هيئته وجسده، وقوته ، ويطرح الشاعر النصيحة من الأخت الكبرى فيذكر على لسانها :

وقالـــت:أختـــي اســـمعي لي   هـــل إننـــي ســـاويته في الكـــبر؟

ومضت الضفدعة في ضلالها ، يتملكها أمر مساوتها بالثور ، وفي ذلك يقول الشاعر على لسان الضفدعة :

فاشتعلت بالنـار حبـا في الكـبر   وشرعـــت تفعـــل هاتيـــك العـــبر

وأخـــذت تتبـــع شرب المـــاء   وملئـــــت فـــــوارغ الأحـــــشاء

فانتفخـــت لوقتهـــا، فانفقعـــت   وحملتهـــا أختهـــا ورجعـــت

والبيت الأخير يدلنا على سوء العاقبة التي تنتظر من لا يقبل النصيحة الصادقة، فكانت نهايتها المحزنة وفي ذلك يجعل الشاعر عظته فيذكر في خاتمة قصته الشعرية:

وهكـــذا ضـــلالها أوقعهـــا   والـــنفس لا تحمـــل إلا وســـعها

وقد نجح الشاعر محمد عثمان جلال في تلخيص أحداث قصته الشعرية في نظم سهل ومفردات فصحى مستعملة وتلاحظ في الشطر الأخير من البيت الأخير مدى تأثر الشاعر بالحس الديني، وتضمين البناء اللفظي في قوله تعالى﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ واللغة التي وظفها الشاعر في بناء قصته الشعرية لغة فصحى مبسطة، ومع ذلك فلن تخلو القصة من الألفاظ الصعبة على أفهام الصغار مثل لفظ (الجرم)و

(شججت)، أما الصور الفنية في المنظومة فهي سهلة المآخذ، قريبة التناول وتنأى عند التعقيد والخيال المركب، وقد لجأ الشاعر إلى استعمال الصورة الشعرية في قوله :

فاشتعلت بالنار حبا في الكبر

ليؤكد مدى شغف الضفدعة بالمساواة بجسد الثور ، بحيث أصبح رغبة مضطرمة عندها ، ولفظة (النار) تعني هنا شدة تمسك الضفدعة بمطلبها وسريان الرغبة في كيانها كسريان النار في الهشيم، أما قوله (والنفس لا تحمل إلا وسعها) فصورة شعرية محددة الخيال بحيث جعل الشاعر – النفس شيئا ماديا سعتها على قدر حجمه– ، وفي ذلك دلالة، على المعنى الذي يقصده الشاعر بتحقيق مفهوم التنويه من ظلم الإنسان لنفسه ، وقد لجأ الشاعر – غير مرة– في المقطوعة إلى استعمال عدة ألفاظ لا تفيد المعنى وإنما أتى بها لضرورة (القافية المزدوجة في البيت الواحد).

بقي القول بأن الطبعة المحققة من العيون اليواقظ (ط ١٩٠٨م)– جانب محققها– الصواب في أمرين في هذه الحكاية. أولهما: تغيير المحقق العنوان الحكاية من (الضفدعة التي تريد أن تساوي الثور). إلى (الضفدعة والثور). أما الثاني: حذف البيت الأخير من الحكاية، بينما الصواب الإبقاء عليه لأنه تتمة القصة الشعرية ويلخص مغزاها بالأسلوب الوعظي الحكيم، ومنه أيضا:

الديك الذي لقي لؤلؤة

الـديك عنـد نبشه قـد لمحـا لؤلـؤة.. لقطهـا وفرحـا
رأيتـه وقـد أتـى للجـوهري وقـال: ذي لؤلـؤة! هـل تـشتري؟

تلـــك لعمـــري درة يتيمـــة فاشـــترها، ولـــو بـــدون القيمـــة
حبـــة بـــر.. لي منهـــا أنفـــع فـــادفع إلي مـــا تريـــد تـــدفع
وكنـــت قـــد شـــهدت الواقعـــة وكـــان ذا بعـــد صـــلاة الجمعـــة
ولم أدم أن مربـــى كتـــاب في يـــد شـــيخ صـــده الـــشباب
وقـــال لي هـــل تـــشتري الكتابـــا تغنمـــه، وتغـــنم الثوابـــا ؟
فلـــم أســـفه، بـــل اشـــتريته بـــثمن بخـــس ... ومـــذ قريتـــه
وجدتـــه الكـــشاف للزمخـــشري فقلـــت: نعـــم بـــائع، ومـــشتري
وقلـــت في نفـــسي: كيـــف هـــذا ؟ لا خـــاب مـــن بربـــه اســـتعاذا
ســـبحانه يخـــص مـــن شـــاء بـــما شاء بما شاء من أهل الأرض أو أهل السما
القـــرط مـــع غـــير ذوي الآذان والقـــول مـــع غـــير ذوي الأســـنان[١]

يقص الشاعر حكايته الشعرية السابقة على لسان الطير (الديك) في نظم سهل يتبع فيه طريقة ازدواج القافية في البيت الواحد ومضمون الحكاية يتلخص في خروج الديك للبحث عن الرزق وعند (نبشه) يعثر على لؤلؤة فليتقطها سعيدا ، ويذهب بها إلى الجوهري يعرضها للبيع، وكانت غنيمة للجوهري، لذا لا يطلب الديك سوى حبة قمح مقابل اللؤلؤة الثمينة!.

---

(١) المرجع السابق نفسه.

ثالثا: مقطوعات متنوعة من تأليف الشاعر أحمد شوقي (٦٨- ١٩٣٢م)

اليمامة والصياد

يمامة كانت بأعلى الشجرة آمنة في عشها مستترة
فأقبل الصياد ذات يوم وحام حول الروض أي حوم
فلم يجد للطير فيه ظلا وهم بالرحيل حين ملا
فبرزت من عشها الحمقاء والحمق داء ما له دواء
تقول جهلا بالذي سيحدث: يا أيها الإنسان عم تبحث؟
فالتفت الصياد صوب الصوت ونحوه سدد سهم الموت
فسقطت من عرشها المكين ووقعت في قبضة السكين
تقول قول عارف محقق: (ملكت نفسي لو ملكت منطقي)

القبرة وابنها

رأيت في بعض الرياض قبرة تطير ابنها بأعلى الشجرة
وهي تقول يا جمال العش لا تعتمد على الجناح الهش
وقف على عود بجنب عود وافعل كما أفعل في الصعود
فانتقلت من فنن إلى فنن وجعلت لكل نقلة زمن
كي يستريح الفرخ في الأثناء فلا يمل تقلب الهواء
لكنه قد خالف الإشارة لما أراد يظهر الشطارة
وطار في الفضاء حتى ارتفعا فخانه جناحه فوقعا

فانكسرت في الحال ركبتاه ولم ينل من العلا مناه

لكل شيء في الحياة وقته وغاية المستعجلين فوته!

سليمان والهدهد

وقف الهدهد في باب سليمان بذله

قال يا مولاي كن لي عيشتي صارت مملة

مت من حبة بر أحدثت في الصدر علة

لا مياه النيل ترويها ولا أمواه دجلة

وإذا دامت قليلا قتلتني شر قتلة

فأشار السيد العالي إلى من كان حوله:

قد جنى الهدهد نبا وأتى في اللوم فعله

تلك نار الإثم في الصدر وذي الشكوى تعلة

ما أرى الحبة إلا سرقت من بيت نملة

إن للظالم صدرا يشتكي من غير علة ![1]

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

رابعاً: مختارات من منظومات محمد الهراوي للأطفال:

الطفل الجديد[1]

أ- لمحمد الهراوي منظومات خفيفة منها (الآلة الكاتبة) والتي وصفها كأنما هو المصمم الفني لهيئتها وأسلوب كتابتها ، يقول الشاعر في أبيات منها:

وآلـــــــة كاتبــــــــة ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ مــــن اخــــتراع العـــــصر

أحرفهـــــا ســـــلكية ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ تنــــبض عنـــد النقـــــر

وكــــل حـــرف رســـمه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ (بـــــــــــــين) في زر

إنــــا نريـــــد آلـــــة ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ مــــن اخـــتراع مـــصري

يستطيع سائر الأطفال التعرف على خصائص الآلة وأسلوب عملها في سهولة تامة فالمقطوعة من اللون التعليمي، ووصف الشاعر للآلة ليس به تعقيد أو رمز لغزي أو فني كما أن إيقاع المقطوعة سريع يتلاءم وهدف الشاعر من ملاحقة الأطفال بالمعلومات وهو يصف الآلة وقد نجح الشاعر في الخروج من دائرة الوصف واكتساب المعلومات إلى طرح قيمة مهمة في نهاية مقطوعته وهي قيمة العمل والابتكار فيه.

ومن المنظومات الخفيفة التي كتبها الهراوي أيضا منظومة (الطائر) يقول فيها:

الطـــــائر الـــــصغير ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ مــــسكنه في العــــش

---

(١) الدواوين الثلاثة (سمير الأطفال، للبنين والبنات، والطفل الجديد) للشاعر محمد الهراوي، صدرت بين الأعوام ٢٢ - ١٩٢٧م، من دار الكتب في مصر.

وأمـــه تطـــير تـــأتي لـــه بـــالقش
تخالـــه الطيـــور إذا بـــدا في الفـــرش
كأنـــه أمـــير يجلـــس فـــوق العـــرش
يـــا طـــائرا مـــا أجملـــك يـــا زهـــرة في الـــشجر
أنـــت عـــلى الغـــصن ملـــك مكلـــل بـــالزهر
سر في هـــواء حملـــك وطـــر بغـــير حـــذر
لـــولا جهـــاد الأم لـــك يـــا طـــائر لم تطـــر

فالطفل يلاعب الطير ويغني لها، ولم ينس الشاعر وهو يصف الطائر في عشه وفي طيرانه أن يعترف بدور الأم في البناء والتعليم، بناء الجسم (السكن والغذاء) والعقل النصح (التدريب على الطيران) وهي منظومة تنقسم إلى مقطعين : أولهما وصف الطائر الوليد في العش حتى يكبر، وثانيها: وصف الطائر المحلق بين الأغصان.

ودعوة الهراوي المبكرة لإيجاد اختراع مصري وصناعة مصرية دفعة أيضا للاهتمام بالصناع بل قرن التعليم بالعمل المكهني، يقول د. زكي مبارك :" ومن الصور المستملحة في هذا الكتاب (سمير الأطفال) صورة تلميذ يعمل مع زميل له في النجارة بعد الدرس وهو ينشد :

أنـــا في الـــصبح تلميـــذ وبعـــد الظهـــر نجـــار
فـــلي قلـــم وقرطـــاس وأزميـــل ومنـــشار[1]

---

(١) سمير الأطفال، مرجع سابق، نفسه.

ومن المنظومات الجيدة التي تشير بالحكمة قوله على لسان طفل يخاطب الببغاء:

ببغـــــائي، ببغـــــائي أنـــت شـــبه الفـــصحاء

كلـــما أرســـلت قـــولا ترســـل القـــول ورائـــي

وإذا غنيــــت لحنـــــا صـــحت مـــثلي بالغنـــاء

أيهـــا الطـــائر خـــذ عنـــي حـــديث الحكـــماء

لـــيس يغنيـــك لـــسان دون عقـــل وذكـــاء

المقطوعة من النظم المستجاد، لا تميل إلى التعقيد ولا تنزل إلى درك الإسفاف. وقد اهتم الشاعر محمد الهراوي بالمنظومات الشعرية التي تحمل في طياتها المقاصد السلوكية أو الأخلاقية الحميدة التي أراد بها أن يغرسها في نفوس الصغار وهي تتوزع كذلك دواوينه للأطفال ، وقد التقط الشاعر من الحياة المواقف الايجابية ليعمقها والمواقف السلبية للأطفال لنبذها في هذا الجانب السلوكي من منظوماته بين هذه المقطوعات مقطوعة أخلاق فاطمة:

فاطمـــة لا تغـــضب إلا لحـــق يغـــضب

لا تحلـــف الإيـــمان لغـــوا لا، وليـــست تكـــذب

حـــديثها محبـــب وطبعهـــا مهـــذب

فاطمـــة في درســـها مجـــدة لا تلعـــب[1]

---

(١) سمير الأطفال للبنات، شعر محمد الهراوي، مرجع سابق، نفسه.

هذه العين الراصدة لسلوكيات فاطمة يعكسها الشاعر في أسلوب تقريري على لسان طفل آخر مما يألفه الصغار ، فالحديث من أخلاق فاطمة يكسبهم المحاكاة والتنافس إلى ذلك ، وقد يتصور البعض أن مثل هذه المنظومات التقريرية لا تفيد الطفل في شيء وغنما تزعم العكس من ذلك فدور الطفل مع العلم في المدرسة أو مع الوالدين في الأسرة ينساب بين أبيات المنظومة في غير وعظ ليحارب أكثر من عادة سلوكية مذمومة كالصراخ والكذب واللغو بالقسم والاستغراق في اللعب على حساب إهمال الدروس والإساءة للغير. — إن الشاعر يقدم للفتيات من الأطفال صورة شعرية مثلى لآدابهن في الطريق من مثل قوله في مقطوعة: آداب الفتاة في الطريق:

إذا مـــا سرت في الطرقـــات   عـلى سـنن الكـمال والاحتـشام

ومـــري بـــين إسراع ومهـــل   وصـدي الـسمع عـن لغـو الكـلام

كـذلك فاسـلكي في كـل سـير   سـبيل المجـد يـا بنـت الكـرام

ويؤكد الهراوي على قيمة الأمانة عند الصغار بحيث تتأصل في نفوسهم منذ نعومة أظافرهم ، يقول الشاعر:

أنـــا فتـــى أمـــين   لي خلــــق وديــــن

الحـــق لا أضـــيعه   الــــسر لا أذيعــــه

منظومة شعرية أخرى للهراوي تنم عن خبرته بالحياة والأحياء فليلتقط من هذا الجانب أحد السلوكيات المتعلقة بقبول (الهدية) وقد أراد الشاعر بمنظومة قبول الهدية أن يقف جمهور الطفولة على معنى الإهداء ، والهدية، والمهدي إليه وقد يتصور البعض ما علاقات الصغار بتلك المنظومة؟ والإجابة يسيرة: أنهم دائما يهدي إليهم في مناسباتهم وأعيادهم هذا من ناحية أخرى، لذلك لجأ الشاعر إلى التفصيل والشرح واستعمال

أفعال الأمر (النهي) والتشبيهات الدالة على الموقف ونختار من منظومة الشاعر هذه الأبيات:

تقبـــــل الهديـــــــة ... مـــــن حـــسن الطويـــــه
وعـــف عنهـــا مـــن يـــد ... ســـــــيئة دنيـــــــة
وأنـــــت إن أعطيتهـــــا ... فاليـــــــد النقيـــــــة
أصـــل الهـــدايا ثقـــة ... وصـــــلة وديـــــــة[١]

أ- ومن شعره الديني نظمه في أخلاق النبي محمد ﷺ في ديوان أنباء الرسل يقول الشاعر:

كـــان النبـــي حازمـــا ... فـــيما عليـــه يقبـــل
وكـــان موفـــور الحجـــى ... فـــيما يـــرى ويعمـــل
وصـــادقا في كـــل مـــا ... يقولـــــه ويفعـــــل
وحـــــسنا جوابـــــه ... لمـــن أتـــاه يـــسأل
البـــأس مـــن صـــفاته ... والـــصبر والتحمـــل
وشـــــدة في رحمـــــة ... وخلـــــق مجمـــــل
وكـــان ذكـــر ربـــه ... أول شيء يجعـــــــل
وهكـــــذا أخلاقـــــه ... هـــي المثـــال الأكمـــل[٢]

وبين يدي القراء صفحة الإهداء التي تصدرت طباعة أول قصة عربية نشرت للأطفال في العصر الحديث والتي تقول:

---

(١) سمير الأطفال، ديوان شعر محمد الهراوي، ط١، القاهرة ١٩٢٣م.

(٢) أدب الطفولة بين كامل الكيلاني، ومحمد الهراوي، د. أحمد زلط، مرجع سابق، والقصص المشار إليها بعناية الطبع والنشر (دار المعارف)، القاهرة.

"ولدي مصطفى"

قرأت عليك هذه القصة وأنت تستقبل العام السابع من عمرك فأعجبتك، ورحت تقصها على أقرانك الصغار ليشاركوك في الإعجاب بها. فأعدت إلى ذاكرتي عهد طفولتي المحبوب، أيام كنت أصغى إلى أمثال هذه القصة بشوق وشغف شديدين . وذكرت – إلى هذا– حاجة الأطفال إلى كتب سهلة تحبب إليهم القراءة وتدفعهم إلى الاستزادة منها، فنشرت لهم هذه القصة الممتعة، ليقرأها كبارهم ويقصها الآباء على صغارهم. إليك إذن والى أترابك اهدي هذه القصة وما يتلوها من قصص!.."

وقد اتبع المؤلف وقتذاك ، صفحة الإهداء بمقدمة ضافية تكشف في وقت مبكر عن إلمام المؤلف بسيكولوجية القراءة، وتكشف المقدمة عن اثر العربية في نفوس المتلقين والمعلمين والكاتبين، وكذلك استرفاده لنبع تراث هو (ألف ليلة وليلة) . يقول كامل كيلاني:

" ولما كان أطفالنا بحاجة إلى كتب عربية تحبب إليهم المطالعة وتجعلهم يقبلون عليها بشغف، انتهزت فرصة ميلهم الغريزي هذا إلى سماع الأقاصيص، فشرعت في نشر طائفة صالحة من القصص المختار من (ألف ليلة وليلة) وغيرها، وقد عنيت باختيار الصور عنايتي باختيار القصص، باذلا كل ما في وسعي في انتقاء أسهل الأساليب العربية التي يفهمها المبتدئ بنفسه، أو مع قليل من الشرح الذي نكله إلى حضرات المعلمين أو الآباء.

ولعل خير ما يقوم به المدرس للطالب المبتدئ– لتقويته في الإنشاء– أن يتخذ من أمثال هذه القصة المشوقة ، وسيلة إلى المحادثات باللغة

العربية، ثم يختمها بتكليف الطالب صوغ ما فهمه في عبارة عربية واضحة.

هذه الطريقة هي أول مراتب الإنشاء، وفي هذه القصص عبر يمكن المعلم أن يستخلصها بسهولة لتلاميذه، وليست حاجة البنات إلى هذا النوع من القصص بأقل من حاجة البنين، وفقنا الله إلى الخير وألهمنا الرشد والسداد...." مقدمة السندباد البحري، ١٩٢٧م.

يسمبر سنة ١٩٢٨م كامل كيلاني

خامساً: نموذج قصصي من محمد عطية الإبراشي :

العصفور المغرور[(١)]

ذات يوم أراد عصفور صغير أن يتعلم الطيران، لذلك كان ينشر جناحيه ثم يضمهما ، ويعلو مرة ويهبط أخرى ، باحثا عن طعامه من حب منثور في أجران القمح والشعير والفول، أو بذور في الحقول كما تفعل العصافير الكبيرة، وقد نسي العصفور الصغير ضعف جناحيه وأن ريشهما لا يزال غضا طريا، لا يساعده على الطيران مسافة بعيدة.

كذلك كان العصفور مغرورا بنفسه، كثير العجب والغرور لأنه كان يظن أنه يقدر على الطيران، وأنه يستطيع أن يطير كما يحلو له ، إلى أي جهة يشاء وكان يقوم في كل يوم بمحاولات جديدة في الطيران لا تتجاوز المكان الذي يعيش فيه، فكان ينتقل من غصن إلى غصن بجانبه، ومن فرع إلى فرع فوقه، ومن عود إلى عود أعلى منه، فوق الشجرة مورقة كثيرة الظل.

وكانت جماعة العصافير تجتمع حوله، لترى تلك المحاولات ، وتهنئه على نجاحه ، فظن العصفور الصغير من هذه التهنئة أنه أصبح قادرا على الطيران، ماهرا فيه ، فدخل الغرور في نفسه، ولكن جماعة العصافير لم تنس أن تحذره عواقب غروره، فأمرته أمه ألا يطير وحده بعيدا عنها، وقالت له:

حسن أن تكون نشيطا، وتطير هنا وهناك، وتبحث عن طعامك بالقرب منك،(ولكن يجب أن تحترس، وتكون حريصا. واحذر أن تطير إلى أعلى أو تبتعد عنا كثيرا، فيقتلك الصقر).

---

(١) عناية ونشر دار المعارف بمصر في أكثر من طبعة، آخرها ط١٣.

لم يكن العصفور الصغير يعرف الصقر، لوم يكن قد رآه من قبل، فحمله الغرور على أن ينافس الصقر ويسابقه، وبجاريه في الطيران، وبان عليه أنه غير مهتم بقوة الصقر، ولا خائف منه. فأخذ ينشر جناحيه فرحا مسرورا ويطير وحده معجبا بنفسه مفتونا، أما نصيحة أمه وأقاربه فلم يستمع لها وأهملها كل الإهمال مرددا تلك العبارة:

"لن أخاف من الصقر. وسأحاول أن أطير وحدي إلى أعلى مكان وسأنتهز الفرصة المناسبة لذلك ، لأني سئمت الطيران قرب الأرض، وكرهت نفسي هذه الحياة المملة بين العش وأغصان الشجرة".

كان الشتاء قد انتهى بجوه العاصف، وسمائه الممطرة، وأقبل الربيع بشمسه الضاحكة، وسمائه الصافية، وجوه البديع، فقال العصفور في نفسه: (ما أبدع جو الربيع ! وما أجمله! يجب أن أطير عاليا حتى أصل إلى السحاب).

عندئذ أخذ يطير ويعلو في طيرانه، حتى وصل إلى قمة شجرة عالية ، ثم أعجبه فرع عال من فروع هذه الشجرة الكبيرة، فنول عليه وهو يغرد مرة، ويحرك ذيله، ويصوت مرة أخرى، وقد ملك الإعجاب بنفسه، وحانت منه التفاتة إلى أسفل ، فرأى جماعة العصافير تلتقط الحب من الأرض، وهي تصيح وتغرد فسخر منهم ، ثم نظر إلى أعلى، فرأى طائرا غريبا يحوم بالقرب منه، باسطا جناحيه الكبيرين يعلو في طيرانه بقوة، ثم يهبط مسرعا، فأعجب به ، وقال في نفسه :" لن أكون أقل من هذا الطائر قدرة على الطيران، سأحول أن أطير مثله".

فأخذ العصفور المغرور يطير متحديا ومنافسا ذلك الطائر الغريب، ولم يكن الطائر الغريب إلا الصقر الذي حذرته أمه منه وجماعة العصافير، وقد رأى الصقر أنه أمام ، عصفور أحمق ، يحمل نفسه ما لا تتحمل ، فارتفع الصقر في الهواء ، وتابعه العصفور الصغير، وعندئذ أحس المسكين ببرودة الجو وشعر بضيق التنفس، وحاول أن يتراجع، ولكن الفرصة قد ضاعت فلم تمض لحظة حتى كان الصقر قد انقض على هذا العصفور المغرور، وقبض عليه بمخالبه الحادة قبضة قاتلة وهناك في عشه التهمه طعاما سائغا لذيذا[1] .

تعليق: يقوم المعلم بسرد القصة ثم يدير النقاش مع الأطفال ويبدأ بالتالي:

التمهيد للقصة، ثم القراءة الجهرية بأساليب السرد وفن الإلقاء القصصي ثم يطرح الأسئلة:

١ - أين أكل العصفور الصقر؟

٢ - لماذا استحق العصفور هذه النهاية؟

ب- رتب الكلمات الآتية، وكون منها جملة مفيدة :

العصفور، كان، بنفسه، مغرورا.

ج- ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة مفيدة :

تعلم، طار، الصقر، العصفور.

ثم يطلب منهم إعداد تلخيص للقصة ويقدم للمعلم مكتوبا.

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

سادساً: مقطوعات شعرية للأطفال من شعر (أحمد زرزور)

سر الغصن النضير

مررت في البستان
بالزهر
والأشجار
والطيور،...
وقفت عند أنضر الأغصان
سألته عن سره،
فقال: يا صديق
الشجر النضير
يستمد خصبه من
جذره العميق)!.،

- **القمر والأحلام**

الساعة التي على الجدار
تشير في المساء
نحو العاشرة
والقمر الدوار
مبتسما يبدد الظلام
ويؤنس القوافل المسافرة
القمر البسام
يرنوا إلى شباكنا
ويرسل السلام

أظنه يقول بابتسام:

(تهيئوا للنوم يا صغار

هذا

أوان

أجمل

الأحلام..)!.،

- **أغنية شجيرة الصفصاف**

شجيرة الصفصاف

نمت في على الضفاف

تحنو على الطريق

بظلها الصديق

شجيرة الصفصاف

تقول: لا أخاف

من عطش أو جوع

فالنهر تحت ساقي

يجري

بلا انقطاع..![1]

---

(١) ضحكة القمر، ديوان للأطفال، شعر أحمد زرزور ، ط ١ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

سابعاً: ومن الأدب القصصي للطفل تلك القصة:

للأديبة السعودية وفاء السبيل:

صندوق جدتي[١]

في نهاية كل أسبوع أذهب مع أمي وأخي وأختي إلى بيت جدتي. بيت جدتي كبير وجميل، وتحيط به حديقة واسعة.

كم أتمنى أن أعيش في بيت جدتي!

وفي آخر مرة زرنا فيها بيت جدتي، دعتني جدتي للذهاب معها:

تعالي يا أمونه سأطلعك على سر لم اطلع عليه أحدا قبلك.

فرحت كثيرا فقد خصتني جدتي من بين الجميع بهذا السر!

أمسكت جدتي بيدي وأخذتني إلى غرفة في قبو المنزل.

إنها غرفة صغيرة ولكنها غريبة!

أثاثها مختلف وغير مألوف.. يبدو قديما ومزخرفا ..كأنه من الزمن الماضي . أدخلتني جدتي إلى الغرفة حتى انتهينا إلى صندوق اسود كبير. ما أجمل هذا الصندوق ! مزخرف بألوان عدة : الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر.

وما أجمل هذه الدوائر الذهبية البارزة التي تحيط بأطرافه!

فتحت جدتي الصندوق ففاحت رائحة عطرية مميزة، ثم قالت جدتي: هذا صندوق الهند أعطاني إياه والدي قبل زواجي.

لقد جمعت فيه كل الأشياء التي أحبها.. والتي تحمل لي ذكريات عزيزة. تشوقت لمعرفة ما في الصندوق، ووقفت لأرى ما بداخله ولكن جدتي قالت لي: لا تستعجلي يا أمونه .. هذا الصندوق يحوي أشياء كثيرة،

---

(١) حكايات أمونه، وفاء بنت إبراهيم السبيل، ط١، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ.

ولن أريك إياها دفعة واحدة، ففي كل مرة تأتينا لزيارتنا أريك شيئا واحدا وأحكي لك قصته.

أخرجت جدتي من الصندوق دمية من القماش، تبدو طرية ناعمة وتلبس ملابس زاهية.

عيناها من الخرز اللامع، وشعرها من خيوط الصوف الأسود.

أعجبتني كثيرا فأمسكت بها وشعرت بأنني قريب منها.

قالت جدتي: هذه لعبتي عندما كنت صغيرة، أحبها كثيرا وأحافظ عليها ، سمتها أمي بشرى لأن لي معها قصة لن أنساها: كان أبي تاجرا يسافر إلى بلاد بعيدة كي يحضر البضائع المختلفة إلى قريتنا..

وفي إحدى سفراته تأخر علينا كثيرا ، وقال الناس :" إن أبي مات وسرقت بضاعته وهو في الطريق إلينا ".

حزنت كثيرا أنا وأمي، ولكن لم تمر أيام قليلة حتى عاد أبي وطرق باب بيتنا..

فرحنا كثيرا لعودته.. وفرحت أنا أكثر عندما أعطاني هذه الدمية التي سمتها أمي "بشرى" لأنها بشرة عودة أبي إلينا !

قالت جدتي: لك أن تأخذي بشرى معك على أن تحافظي عليها وتعيدها في المرة القادمة كي أعطيك شيئا جديدا يحمل حكاية أخرى جديدة.

فرحت كثيرا "ببشرى"وقضيت معها أسبوعا سعيدا ، وأنا متشوقة للذهاب إلى بيت جدتي كي أرى شيئا جديدا في صندوق جدتي!

ثامناً: ومن شعر الطفولة الجيد ذلك النص المعنون "شجرة النبق" للشاعر حسين علي محمد

شجرة النبق[١]

إني شجرة نبق
أطرح نبقا حلوا أحمر
تأتيني كل طيور الغابة
وتحط علي
وتسكن بين فروعي
تأتيني أيضا – لما تشتعل الشمس –
صغار الحيوانات
تأكل من أثماري
أو تشرب من جدول ماء
يترقرق تحتي!
وتراني أحتضن الأحباب:
البلبل والعصفورة
والأرنب والسنجاب
والبطة والوزة
وتنط العنزات على ساقي وفروعي
حتى تظفر بالثمرات الحمراء الحلوه

---

(١) مذكرات فيل مغرور، شعر حسين علي محمد، ديوان شوقي قصصي للأطفال، ط/ ١، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ط١، ١٩٩٣م.

أو بعض الأوراق
والكتكوت يصوصو
ويناغي أمه
إذ يلتقط الثمرات الوقعة على الأرض
أوراقي خضراء
والنهر الطيب يسقيني الماء
والأرض تغذيني
أحيانا يأتيني بعض الأطفال
يتسلق أكبرهم جذعي
ويهز فروعي
أعطي الباقين، وأشعر بالراحة
إذ أعطي الأطفال ثماري
ذات مساء
وقف غراب أسحم يأكل من ثمراتي
وتجشأ وابتسم وقال
في كلمات سوداء:
يا أيتها الشجرة كم أنت غبية!
فلماذا تعطينا طيور الحقل الإثمار؟
وتعطين الحيوانات الأوراق مع الظل
ماذا تجنين ؟
وحياة المخلوقات جميعا
أخذ وعطاء

ولكنك تعطين.. وتعطين.. وتعطين..
هذا قلبي يمتليء مساء بالحقد
أكره كل المخلوقات
البلبل، والعصفورة
والأرنب، والسنجاب
والبطة والوزة
والكتكوت الأخضر
أكره كل المخلوقات
فلماذا أعطيها أوراقي وثماري
منذ الغد
لن يظفر أحد بظلالي وثماري
الله تعالى سمع حديثي
أبصر إصراري
ولهذا أرسل عاصفة هوجاء
حرقت أوراقي، أثماري
أغصاني، ساقي
هاأنذا واقفة في إعياء
ساقي مائلة محروقة
قد عاقبني ربي
عن عاطفتي الشريرة
هاأنذا.. عود محروق في أرض جدباء
.. أبصر فرعا أخضر ينبت تحتي

بعد سنين يكبر

يبقى شجرة نبق

ارج وان تعطي مخلوقات الله

البلبل والعصفورة

والسنجاب مع الأرنب

والبطة والوزة

والكتكوت الأخضر

حتى يبقيها الله طويلا ..

يانعة

خضراء

تاسعاً: ومنه أيضا المقطوعات التالية :

للشاعر الكبير محمد أحمد السنهوتي.

قالت توضأ[١]

شعرت يوما بضيق	ما كنت أعرف سره
فقلت أشكو لأمي	فالأم بالابن بره
ورحت اسرد همي	وأدمعي مستمره
يا أم، قد ضاع عمري	فعيشتي اليوم مره
قد كنت بالحب أحيا	وها أنا اليوم أكره
فكل وقت بهم	وكل هم بحسره
أرى الورى	فكأني أموت في كل نظرة
قالت: توضأ وصل	وأد لله شكره
إن النظافة تهدي	إلى القلوب المسره

الخروف والذئب

كان الخروف يقول ماء	والذئب يبحث عن غذاء
قالت له عصفورة:	صمتا، قد اقترب العواء
لم يقتنع بحديثها	ومضى يذيع على الهواء
رفض النصائح كلها	والرفض عند البعض داء

---

(١) ديوان السنهوتي للأطفال، شعر محمد السنهوتي، تحقيق، د. أحمد زلط، ط١، دار الشروق، ١٩٩٢م.

والــــذئب يـــسمعه فيقبـــل	مــــسرعا صـــوب النـــداء
والطـير تهتـف يـا خـروف	كفـــى فـــإن الـــذئب جـــاء
ورآه يعـــدو نحـــوه فـــ	ـــبكى، وأيقـــن بالفنـــاء
ومـــضى يقـــول بحـــسرة	يـــا ليتنـــي مـــا قلـــت: مـــاء

في ضوء ما عرضناه من نماذج فإن شعر الأطفال الجيد،: هو الذي يمزج الخبرات ويربط بين تجربة الشاعر والطفل ، وهو لذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم ويثير فيهم ما يتضمنه من صور شعرية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية، وحتى يجنح شاعر الأطفال لابد وأن يمزج تجربته الشعرية بمعايشة الأطفال. ولا يختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار إلا في المضمون (المحتوى) فهو يجب أن ينال إعجاب الأطفال مباشرة. وشعر الأطفال الناجح يجب أن تكون لغته شاعرية، وأن يكون موضوعه ذا هدف ومغزى للأطفال ولا شك في أن التجارب الشعورية والعاطفية لدى الصغار تشبه تجارب الكبار ولا تختلف إلا في مثيراتها وحوافزها. والأطفال يحبون إدراك هذه التجارب، والشعر يجب أن يحقق لهم ذلك ، ولكن لا مكان في شعر الأطفال للمثيرات الحادة مثل الرثاء أو شعر المرارة والهجاء والكراهية أو القسوة الشديدة. أما المجازات والكنايات والإشارات الضمنية في شعر الأطفال يجب أن تكون محدودة وقليلة ويجب أن تكون متعلقة بالموضوعات التي تدخل في نطاق تجارب الصغار.

ونختتم المختارات النصية من الأدب الموجه للأطفال بايراد نماذج خفيفة تناسب الطفولة المبكرة ، ومنه ما أورده الاديب الاردني عبد الفتاح أبو معال يقول:

الله ربي

الله ربي

الله ربي

أراه فيما تراه عيني من كل خلق وكل حسن

وجهت وجهي إليه حبا فارتد خيرا على حبي

الله ربي الله ربي

في باطن الأرض في السماء يحار عقلي به ويعجب

في نور عيني وفي دمائي أنت العظيم وأنت ربي

الله ربي الله ربي

هذي السماء التي بناها بغير عمد لها نراها

وهذه الأرض من دحاها حتى أتتنا بكل خصب

الله ربي الله ربي

نشيد ماما

ماما ماما يا أنغاما

تملأ قلبي بندى الحب

أنت نشيدي عيدك عيدي

بسمة أمي سر وجودي
أنا عصفور ملء الدار
قبلة ماما ضوء نهاري
ماما توقظني في الفجر
يدها الحلوة تمسح شعري
أهوى ماما أفدي ماما

ويقول الشاعر السوري بيان صفدي:

صاح الديك

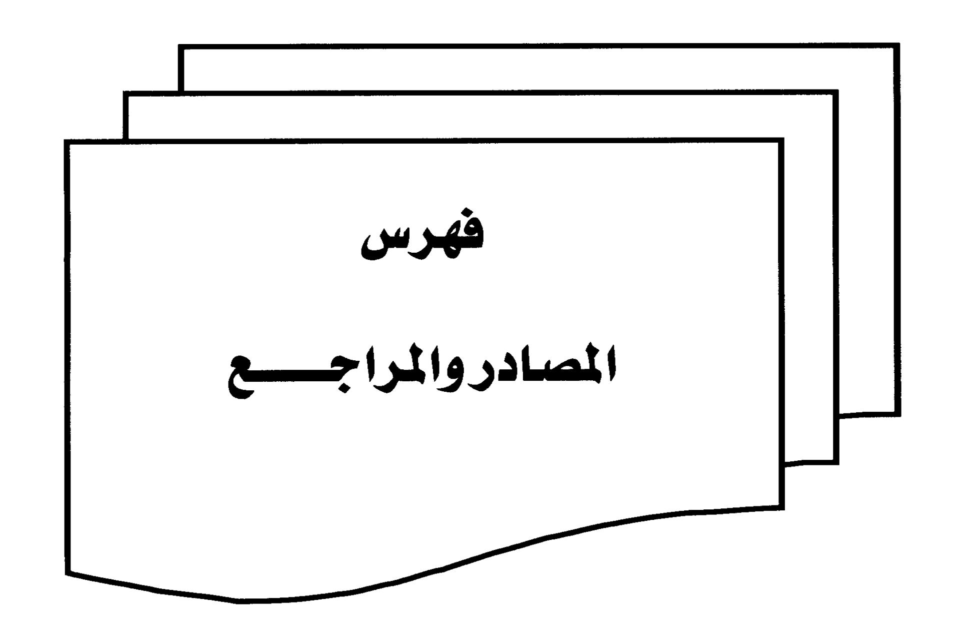
صاح الديك كوكو.. كوكو
جاء الصباح هيا اصحوا
طلعت شمسي مثل العرس
فوق الناس مثل الماس
غنى الطير وحكى الشعر
صاح الديك كوكو..كوكو
هيا.. هبوا صوتي لبوا
راح الكسل جاء العمل
يحيا الزارع يحيا الصانع
وطني رائع وطني رائع

قصيدة المستقبل

في دفـــــــتري قــــــــصيدة
أحلامهـــــــا جديـــــــدة
تعـــــانق الحيــــــاة
وتكـــــــره الطغــــــاة
وترســـــم الحروفــــــا
وصـــــوتها اللطيفــــــا
قــــــصيدة الطيـــــور
والعــــــالم الكبــــــير
تملأنـــــــا الآمــــــال
والحــــــب والظــــــلال[1]

---

(١) أدب الأطفال دراسة وتطبيق، عبد الفتاح أبو معال، عمان ، وينظر: دراسات في أدب الطفولة لمجموعة من المؤلفين ، القاهرة، ١٩٨٠م.



فهرس
المصادر والمراجـــــع

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- صحيح البخاري.

٣- صحيح مسلم.

المعاجم

ابن منظور:

٤- لسان العرب.

د. مجدي وهبة وكامل المهندس

٥- معجم مصلحات الأدب ، ط١، بيروت ،د.ت.

مجمع اللغة العربية:

٦-المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م.

الكتب

د. إبراهيم أبو عباة:

٧- شدو الطفولة، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩١م.

٨- هتاف الشباب، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩١م.

أحمد الاسكندري(بالاشتراك):

٩- الوسيط في الأدب العربي، القاهرة، د.ت.

د. أحمد زلط

١٠- أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ط١، دار الجامعات المصرية ، القاهرة،١٩٩٤م.

١١ – أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، ط١، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٢ – أدب الطفل وثقافته وبحوثه (بالاشتراك)، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٨م.
١٣ – أدب الطفولة: أصوله، مفاهيمه، ط٤، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٤ – أدب الطفل بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م.
١٥ – ديوان السنهوتي للأطفال، جمع وتبويب وتقديم د. أحمد زلط، ط١، الفارس العربي، الزقازيق، ١٩٩٢م.
١٦ – الطفل مبدعا، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
١٧ – في جماليات النص، ط١، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة١٩٩٣م.
١٨ –قراءة في الأدب الحديث، ط٢، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
١٩ – مدخل إلى علوم المسرح، ط١، دار الوفاء لدنيا الطبع والنشر، الإسكندرية، ١٩٩٩م.

أحمد سويلم:

٢٠ – أتمنى..لو، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦م.

أحمد شوقي:

٢١ – الشوقيات، ط١، المؤيد والآداب، القاهرة، ١٨٩٨م.

أحمد صالح

٢٢- في الكتاب والمكتبة، ط١، الشركة العربية للنشر والتوزيع القاهرة، ١٩٩٩م.

د. أحمد عيسى بك:

٢٣- أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، ط بولاق، القاهرة، ١٩٣٦م.

أحمد فضل شبلول:

٢٤- جماليات النص الشعري للأطفال، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦م.

بزه الباطني:

٢٥- أغاني المهد، ط١، مركز التراث الشعبي، قطر ١٩٨٦م.

د. حسن شحاته:

٢٦- قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٨٨م.

د. رشدي طعيمه:

٢٧- أدب الأطفال في المدرسة الابتدائية، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٨- كتب الأطفال: دراسة استطلاعية (بالاشتراك)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٨م.

رندل كلارك:

٢٩- الرمز والأسطورة، ترجمة أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

رينيه ويليك(بالاشتراك):

٣٠- نظرية الأدب، ترجمة: محيي الدين صبحي، ط١، بيروت،د.ت.

د. سعد ظلام:

٣١- الحكاية على لسان الحيوان في شعر شوقي، ط١، دار التراث العربي، القاهرة، د.ت.

عامر بحيري:

٣٢- كليلة ودمنة(شعر)، ط١، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٦م.

د. عاطف عدلي العبد:

٣٣- الإعلام وثقافة الطفل العربي، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣٤- الطفل ووسائل الإعلام وأجهزة الثقافة، ط١، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، ١٩٨٨م.

د. عبد الرحمن بدوي:

٣٥- فلسفة الجمال والفن عند هيجل، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩١م.

د. عبد الرازق حسين:

٣٦- أدب الأطفال رؤية إسلامية، ط١، نادي جازان الأدبي، السعودية ، ١٤١٨هـ.

عبد الله البردوني:

٣٧- فنون الأدب الشعبي، ط١، دار الكلمة، صنعاء،د.ت.

د. علي الحديدي:

٣٨- في أدب الأطفال، ط٧، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.

د. فؤاد زكريا:

٣٩ مع الموسيقا، ط١، القاهرة، ١٩٧١م.

مجموعة كتاب:

٤٠ - كامل كيلاني، في مرآة التاريخ (كتاب تذكاري)، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م.

٤١ - كامل كيلاني : السندباد البحري، ط١، دار المعارف، ١٩٢٨م.

محمد عبد الغني حسن (بالاشتراك):

٤٢ - العيون اليواقظ، ط٢، القاهرة؟، ١٩٠٨م.

محمد عطية الأبراشي:

٤٣ - العصفور المغرور، قصة، ط٦، دار المعارف، ١٩٦٩م.

د. محمد علي الهرفي:

٤٤ - أدب الأطفال دراسة نظرية وتطبيقية ، ط١، دار المعالم الثقافية، القاهرة، ١٩٩٠م.

د. محمد غنيمي هلال:

٤٥ - الأدب المقارن، ط٢، نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٣م.

د. محمد محمود رضوان (بالاشتراك):

٤٦ - أدب الأطفال: مقوماته الأساسية ، ط١، وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٨٢م.

محمد مفيد الشوبشي:

٤٧ - القصة العربية القديمة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

محمد الهراوي:

٤٨ - سمير الأطفال، ط١، القاهرة، ١٩٢٢م.

٤٩ - سمير الأطفال للبنات، ط١، القاهرة، ١٩٢٣م.

٥٠ - الطفل الجديد، ط١، القاهرة، ١٩٢٧م.

٥١- أنباء الرسل، ط١، القاهرة، ١٩٣٩م.

د. محمود شاكر سعيد:

٥٢- أساسيات في أدب الأطفال، ط١، دار المعراج الدولية، الرياض، ١٩٩٣م.

د. نبيل راغب :

٥٣- الأدب المقارن، ط١، دار لونجمان، القاهرة، ١٩٩٧م.

د. نبيلة إبراهيم:

٥٤- البطل والبطولة في قصص الأطفال، بحوث الحلقة الدراسية، ط١،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

٥٥-الشعر للأطفال، بحوث الحلقة الدراسية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.

د. نجيب الكيلاني:

٥٦- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

د. نعمة عبد الله إسماعيل حويحي:

٥٧- تحليل محتوى أدب الأطفال في ضوء معايير الأدب في التصوير الإسلامي، ط١، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤١٧هـ، ١٩٩٥م.

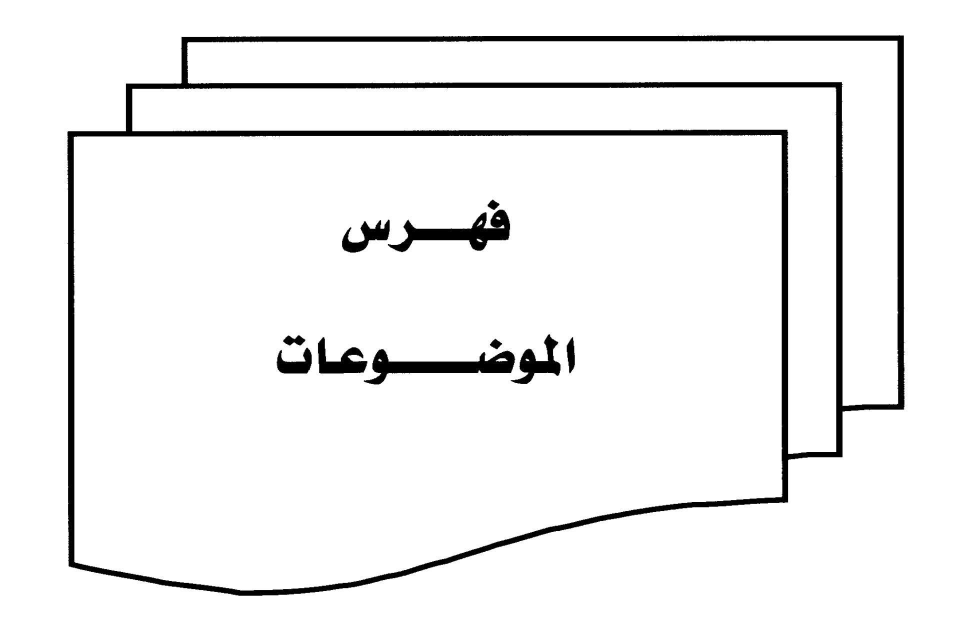
د. هادي نعمان الهيتي:

٥٨- أدب الأطفال ، فلسفته وفنونه، ووسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.

د. هدى قناوي:
٥٩- وسائط أدب الأطفال، ط١، دار الارقم ، الزقازيق، ١٩٩٢م.
يس الفيل:
٦٠- الأناشيد (مخطوطة)
مقالات
د. أحمد زلط
٦١- أدب الأطفال في ضوء التصور الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، العدد الأول، ديسمبر ١٩٩٣م.
٦٢- أدب الطفولة، الأهرام المسائي، القاهرة، ١٥/ ١١/ ١٩٩٤م.
٦٣- مفهوم أدب الطفل ، مجلة الجيل، الرياض، العدد، ١٦٦، أغسطس ١٩٩٣م.
د. حسين علي محمد:
٦٤- أدب الطفولة، مجلة الهلال، مايو، ١٩٩١م.
٦٥- الأشجار والباب ، جريدة المسائية، ١٩٩٤م.
٦٦- جماليات النص الشعري للأطفال، مرآة الجامعة، ١٩٩٥م.
ياسين رفاعية:
٦٧- أدب الأطفال :لمن نكتب؟ وكيف؟، ندوة ، شئون عربية، العدد (١٦)، يونيه ١٩٩٢م.






فهـــرس
الموضــــوعات



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

صدر للمؤلف

(أ) طبعات من مجموعات قصصية:

١. وجوه وأحلام، قصص قصيرة، ط١، ط ٢ سلسلة أصوات معاصرة، ١٩٨٢م (نفدتا).

٢. المستحيل، قصص قصيرة، ط١ الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.

٣. عفاريت سرايا الباشا، قصص قصيرة، ط١، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.

٤. أصابع متوحشة، ط١، هبة النيل للنشر والتوزيع، القاهرة.

(ب) طبعات من كتب في الدراسات الأدبية والنقدية

٥. قراءة في الأدب الحديث، ط٢، دار الشرق ١٩٨٤م (نفدت).

٦. فكر الدكتور هيكل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م (نفدت).

٧. دراسات نقدية في الأدب المعاصر، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م.

٨. رواد أدب الطفل العربي، ط١، دار الأرقم، ١٩٩٣م.

٩. في جماليات النص، ط١، الشركة العربية للنشر، القاهرة ١٩٩٤م.

١٠. أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه، ط١، الشركة العربية للنشر، القاهرة، ١٩٩٤م.

١١. أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، ط١، دار الجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٢. ديوان السنهوتي للأطفال، ط١ ، دار الفارس العربي (نفدت).

١٣. أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، ط١، دار المعارف، ١٩٩٥م.

١٤. الطفولة والأمية، سلسلة اقرأ، ط١، دار المعارف ١٩٩٦م.

١٥. أدب الطفل، ثقافته وبحوثه، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (بالاشتراك).

١٦. مدخل إلى أدب الطفولة، ط١، إدارة النشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

١٧. نظرات نقدية في ثلاث مسرحيات شعرية، ط١، هبة النيل، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٨. الخطاب الأدبي والطفولة، ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، وزارة الثقافة (نفدت).

١٩. معجم مصطلحات الطفولة، ط٢، هبة النيل ، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٠. الطفل مبدعاً، ط١، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية (نفدت).

٢١. الطفولة والإبداع الأدبي، ط١، دار الوفاء للنشر ، الإسكندرية (نفدت).

٢٢. ذاكرة السحر (نقد تطبيقي)، ط١، هبة النيل للنشر للتوزيع.

٢٣. مدخل إلى علوم المسرح، ط٣، دار الوفاء الإسكندرية؟

٢٤. أدب الطفل العربي دراسة في التأصيل والتحليل، ط٣، هبة النيل للنشر والتوزيع.

٢٥. في أدب الطفل المعاصر قضاياه واتجاهاته، ط٢، دار هبة النيل للنشر والتوزيع.

٢٦. الأدب المقارن قضاياه واتجاهاته ونماذج منه، ط١، دار هبة النيل للنشر والتوزيع.

٢٧. من روائع القصص الخيالي الشرقي، ط٤، دار الوفاء، الإسكندرية.

٢٨. البخلاء دراسة أدبية سيسيولوجية ، ط١، دار هبة النيل.

٢٩. مبدعون ومجددون ، ط١، دار الشروق.

(ج) كتب ومذكرات المحاضرات الجامعية:

٣٠. في النقد الأدبي الحديث.

٣١. تاريخ الأدب الحديث.

٣٢. في الأدب المصري.

٣٣. قصص الطفولة.

٣٤. في مصادر التراث العربي.

(د) كتب قيد النشر (تحت الطبع):

٣٥. حسين علي محمد، شاعراً مسرحياً.

٣٦. شهد وأخواتها، قصص قصيرة (٢٠٠٧م).

٣٧. أروع أشعار الوطنية والمقاومة (جمع ودراسة).

٣٨. أسمار وأسفار (سيرة ذاتية).

٣٩. الخطاب الشعري السياسي (اتجاهاته وأعلامه في مائة عام).

٤٠. القصيدة السياسية العربية (٤ مجلدات).

٤١. محمد جبريل وعالمه القصصي.

(هـ) بحوث محكمة ومنشورة في مؤتمرات ودوريات قيد النشر في كتب:

٤٢. في أدب الفكاهة العربية.

٤٣. في أدب المرأة المصرية.

٤٤. عصام الغزالي، شاعراً.

٤٥. فن الاختبارات الشعرية المعاصرة.

٤٦. في أدب الطفل العبري.

٤٧. فن القص عند خيري شلبي.

مطابع الحميضي ، هاتف: ٤٥٨١٠٠٠، فاكس: ٤٥٩٢٢١٧